

العالم الاسلامي

بين أسس الوحدة و عوامل الفرقة

الدكتور كاميار صداقت ثمرحسيني

استاذ مساعد في معهد العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية

بمناسبة الاحتفال بمرور ٧٠ عام على تأسيس دارالتقريب بين المذاهب
الاسلامية (القاهرة: ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م)

العالم الاسلامي بين أسس الوحدة و عوامل الفرقة

الدكتور كاميار صداقت ثمرحسيني

Islamic World:

The Foundations of Islamic Unity and its Enemies

Kamyar Sedaghat Samar Hoseini (Ph.D)

مركز اسناد فرهنگي آسيا
asian cultural
documentation center
for unesco-tehran



Commemoration of the Official Establishment of
'Dār al-Taqrīb bayn al-Madhāhib al-Islāmīyyah'
(Qairo: 1947-2017 A.C./1366-1436 A.H.) - Vol. 10



العالم الاسلامى

بين أسس الوحدة و عوامل الفرقة

الدكتور كاميار صداقت ثمر حسيني



المشرق للثقافة و النشر

بمناسبة الاحتفال بمرور ٧٠ عام على تأسيس دار التقريب بين المذاهب الاسلامية

(القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م) - ١٠

سرشناسه : صداقت ثمرحسینی، کامیار، ۱۳۵۱ -
 عنوان و نام پدیدآور: العالم الاسلامی بین اسس الوحدة و عوامل الفرقة/ کامیار صداقت ثمرحسینی؛ المترجم رحیم حمداوی.
 مشخصات نشر: تهران : المشرق للثقافة والنشر: مرکز اسناد فرهنگی آسیا: معهد العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية،
 ۱۴۳۹ق. = ۲۰۱۸م. = ۱۳۹۷.
 مشخصات ظاهری: ۱۵۴ص.: مصور
 شابک: ۹۷۸۶۰۰۷۵۹۳۱۹۶
 وضعیت فهرست نویسی: فیبا
 یادداشت: عربی.
 یادداشت: به مناسبت گرامیداشت هفتادمین سالگرد تاسیس رسمی دارالتقريب بين المذاهب الاسلاميه (قاهره ۱۹۴۷ - ۲۰۱۷م/ ۱۳۶۶ - ۱۴۳۶ق.)
 یادداشت: کتابنامه
 موضوع: وهابيه Wahhabiyah
 موضوع: وحدت اسلامي Islam- Unity
 موضوع: تکفیریها (Takfiris Islamic sect)*
 موضوع: تکفیر (فقه) -- کشورهای اسلامی -- تاریخ -- Islamic countries -- Excommunication (Islamic law)

History

شناسه افزوده: حمداوی، رحیم، ۱۳۵۹ -، مترجم
 شناسه افزوده: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
 شناسه افزوده: Research Institute for Humanities and Cultural Studies
 شناسه افزوده: مرکز اسناد فرهنگی آسیا
 شناسه افزوده: Asian Cultural Document Centre for Unesco
 رده بندی کنگره: ۱۳۹۷ ع۲/ص۴۶/۶ BP۲۳۸
 رده بندی دیویی: ۵۲۷/۲۹۷
 شماره کتابشناسی ملی: ۵۳۵۱۵۷۰



المشرق للثقافة و النشر

العنوان: العالم الاسلامی بین أسس الوحدة و عوامل الفرقة

المؤلف: کامیار صداقت ثمرحسینی

المترجم: رحیم حمداوی

الناشر: المشرق للثقافة و النشر (بالتعاون مع مرکز آسیا للوثائق الثقافية التابعة لمعهد العلوم الانسانية و

الدراسات الثقافية)

(الطبعة: الأولى) ۲۰۱۹ م - ۱۰۰۰ نسخة

ردمك: ۶-۱۹-۷۵۹۳-۶۰۰-۹۷۸

العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران - طهران - المشرق للثقافة و النشر، تلفكس ۲۲۰۰۶۹۷۶

Email: pmzamin@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تبارك و تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

(سورة الأنبياء: الآية ١٠٧)

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

(جزء من آية ١٠٣ سورة آل عمران)

الإمام علي عليه السلام في خطبة ١٢٧ وبعدهما يذم المفرطين أو المفرطين في حقه:

﴿فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ
النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ﴾

(نهج البلاغة: ١٣٦٨: ١٢٥)

الفهرس

٧	المقدمة
١٥	الفصل الأول: أهمية معرفة الآخر
١٨	دراسة الفريقين؛ الشروط والآليات
٣٧	الفصل الثاني: تجديد حياة الوهابية
٤٣	طبقات الوهابيين
٦٠	تكفير المسلمين
٦٧	محاوور التكفير عند الوهابيين
١٠٧	الفصل الثالث: الشبكة الإعلامية والتعليمية للتيارات التكفيرية
١١٠	سياسة نشر الوهابية
١١٣	مناصرو الجماعات الإرهابية-التكفيرية؛ الأسس التعليمية
١٢١	الإستراتيجية الإعلامية للحكومة السعودية في نشر الوهابية
١٢٥	الفصل الرابع تاريخ فكرة الوحدة الإسلامية ...
١٢٥	الحركات التقريبية المعاصرة
١٢٧	المصادر الخاصة بالوحدة النادرية (نسبة لنادر شاه)
١٣١	وحدة الإسلام والإصلاحات
١٣٢	الوحدة وفقاً لأسس ونصوص مشتركة
١٣٣	المدرسة الفقهية لآية الله العظمى سيد حسين البروجردى

١٣٦	مدرسة آية الله العظمى سيد أبي القاسم الخوئي
١٣٧	مدرسة الآخوند الخراساني
١٣٧	مدرسة آية الله العظمى عبد الكريم الحائري اليزدي
١٣٨	شجرة علماء التقريبيين من الإمامية؛ دراسة وتحليل
١٣٩	الشجرة العلمية لحلقة تلامذة الآخوند الخراساني
١٤٣	المصادر

المقدمة^١

الشعب اليقظ في عالمنا الراهن، شعب يتسم ببعد النظر، ويواجه التحديات والمعاضل، متسلحا بنظرة شمولية. تؤلمه آلام الآخرين فلا يمكنه اتخاذ اللامبالاة وعدم الاكتراث سبيلا حيال ممارسة الظلم والتعسف في كل أنحاء الأراضي الإسلامية. لا يقل عدم الاكتراث واللامبالاة، إذا ما بليت الأمة الإسلامية بهما، خطورة عما تشكله التيارات المتطرفة التكفيرية من خطر عليها.

في الجانب المعرفي، هناك تياران ينشطان في صفوف الجماعات والحركات التكفيرية:

الأول يحمل "النوايا السيئة". والثاني يعاني من "سوء التمييز".

يبث المفتون وعناصر التيارات التكفيرية الرئيسية عنادا وعداء (النوايا السيئة) الأفكار التكفيرية والعداوة في صفوف المسلمين وليس بخفي على أحد، ان الاستعمار مصدر ومنبت لكل النوايا السيئة.

غني عن القول بأنه لم ولن ينجح أعداء الإسلام في نوال مراميهم القاضية ببث التفرقة والحدق بين المذاهب الإسلامية، إلّا إذا عانى المسلمون من سوء التمييز، أي عندما يصبحون مستعدين للترحيب بالشبهات -الخلافة لكن عديمة الأساس- منها الافتراءات وما أكثرها؛ كالقول بتحريف القرآن عند الإمامية والمذاهب الإسلامية الأخرى. وتوفر مثل هذه التهم عديمة الأساس والتهمة الوهمية، أرضية لظهور الأفكار التكفيرية وتمهد لاقتراف المجازر بحق المسلمين بالتالي. "ان الحرب مبدئها الكلام".

١. اعتمدنا في كتابة المقدمة على المصدر التالي: مرتضى إبراهيم بور، رحيم صبور، كاميار صداقت ثمر حسيني وآخرون (١٣٥٩ هـ ش) زاد كاه تروريسم با اسناد معتبر: مؤسسة دار الاعلام لمدرسة اهل البيت بالتعاون مع الأمانة العامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة والتكفيرية.

في المقابل كلما زاد وعي الأمة الإسلامية، قل سوء التمييز، بخاصة فيما يتعلق بالمذاهب الإسلامية، وحينها يزداد شعور أتباعها بالمسؤولية. والنتيجة، في مثل تلك الظروف، تضيق مساحة عمل الاستعمار وعملاءه في العالم الإسلامي.

يعتزم الكتاب الذي بين أيديكم، وكما يظهر من عنوانه، سبر أغوار النواحي المضمرة لمناهل التيارات التكفيرية-الإرهابية ومنابتها. ان انتهاج أسلوب دراسة "الموضوعات" و"تصنيف القضايا" و"ملاحظة القضايا والأفكار في آن معا"، يعني الخروج بمعرفة أكثر شمولية وأوسع أفقا عن القضايا. على سبيل المثال علينا النظر إلى استشهاد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي^١ الذي صير الحداد يخيم على قلوب المسلمين، إلى جانب أحداث أخرى، منها حالة النشوة والفرح التي عمت كيان شيوخ التكفيرية منهم "عدنان العرعور"^٢ ودور هذا الأخير البارز بصفته مفتي الحركات الإرهابية منها "جبهة النصرة"^٣ وأيضا الأنشطة الإعلامية التي يقوم بها مستهدفا الوحدة الإسلامية في القنوات الفضائية التابعة للمملكة العربية السعودية. لكن ما يضيفي على الأحداث أعلاه الدلالة، هو ان العرعور قد تلمذ على يد الشيوخ الوهابية وقد مُنح جائزة مؤسسة نايف بن عبد العزيز العالمية، نظير ما قدمه من أفضال للإسلام!!! وتأليفه كتابا حمل عنوان "منهج الدعوة في ظل الواقع المعاصر".^٤ هنا تباين معالم تلك العلاقة ذات المغزى بين استشهاد الشيخ رمضان البوطي والنظام التعليمي الوهابي الراهن السائد في السعودية. ظهور تلك العلاقة مرارا وكرارا بين الإرهابيين، وفتاوى المفتين الوهابيين، يدلان على كثرة تردد تلك القضية؛ بعبارة اجل، اننا هنا أمام عمليات منظمة، وليس ظاهرة فردية فذة؛ على غرار الاتجاه التكفيري الذي يحمله

١. تفجير مسجد الايمان في دمشق: ١٤٣٤.

٢. توجد أفلامه في موقع اليوتيوب بعنوان "تعليق الشيخ العرعور على مقتل البوطي".

٣. يعمل الجناح التكفيري-الإرهابي للقاعدة ويعرف بجبهة فتح الشام.

٤. الموقع الرسمي «جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنّة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة»: naifprize.org.sa

عبد الملك السعدي خريج مرحلة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية (الفقه) في جامعة أم القرى (١٤٠٤هـ)، إذ أصدر بياناً عند احتلال مدينة الموصل، المثار للريبة، على يد جماعة داعش التكفيرية-الإرهابية، وذلك من محل إقامة في لندن بتاريخ ٢٠١٤/٦/١١ بدأت بهذه العبارات:

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر الحمد لله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. بشراكم أيها الأبطال المجاهدون من المجالس العسكرية وثوار العشائر والفصائل المجاهدة الأخرى بهذا النصر المبين^١

قد وضعت جماعة داعش الإرهابية شعار "الله أكبر" المقدس الذي يطلقه السعدي، خلف كل جرائمها. "كلمة حق يراد بها الباطل". هنا ومن خلال وضع الوثائق إلى جانب البعض تقام محكمة في الضمير الواعي لكل مسلم وتتساءل:

- هل أعرب قادة السعودية عن استيائهم لما يقوم به العرعر ومن يسير على دربه؟

- هل سلبوه الجائزة التي منحت له؟

- هل تمت ملاحقته قضائياً؟

- هل مُنع من الظهور على القنوات الفضائية؟

أما الجواب الوحيد والمشارك لكل الأسئلة أعلاه: لم ولن يعربوا!

غني عن القول بأن ثمة أدلة لا تدع مجالاً للشك، تستمد من القرآن والأحاديث الشريفة، ترفض ممارسات التيارات الفكرية ومعتقداتها؛ علاوة على وثائق تكشف قبح التكفير العشوائي وتخاطب فطرة الإنسان. فالعقل يدحض ممارسة الظلم والجرائم

١. الموقع الرسمي للشيخ عبد الرحمن السعدي بعنوان الامة الوسط:

www.alomah-alwasat.com/newsMore.php?id=٢٠٦

المكشوفة والخدعة وإلحاق الأذى بالآخرين. يدخل استيعاب قبح أعمال المجموعات الإرهابية والتكفيرية وأفعالهم ضمن دائرة الأمور الوجدانية، فلسنا بحاجة إلى تقديم دليل سوى الرجوع إلى الضمير عند إثبات ذلك.

قد افرد حكيم وكيل احمد صاحب الهندي قبل ١٢٠ عاما فصلا في مثوي "وهابي" نامه "يحمل عنوان: "قول في تكفير النجدي شخصيات كبرى وافتهم المنية بعد عام ٦٠٠ للهجرة" (وكيل احمد صاحب، ١٣١٢: ٢٧) وانشد نقلا عن محمد بن عبد الوهاب:^١

أقول قولاً صدقاً للعالم لا أخفى في قلبي سر العالم المضمّر

بعد عام ٦٠٠ للهجرة أصبح العموم كافرا ناقصي الدين

كل الناس كفرة لئام أراذل مأواهم نار جهنم (المصدر نفسه، ٢٩)

قد يقول قائل ان احمد صاحب اتخذ جانب التطرف في الحديث عن معتقدات محمد بن عبد الوهاب، غير انه، إذا وضعنا النص أعلاه إلى جانب كتاب "رسائل أئمة دعوة التوحيد" من تأليف "فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود"، فأول ما يظهر هو استمرارية المقاربة التكفيرية على امتداد التاريخ. يذهب فيصل بن مشعل بان جزيرة العرب كانت جزئا من بلاد الكفر والإلحاد قبل تحالف "محمد بن عبد الوهاب" و"محمد بن سعود" (آل سعود، ١٤٢٢: ٢٨) ولا يكتفي بهذا الحد، بل تقوده عقليته التكفيرية بعدما ينقل عن الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ من آباء محمد بن عبد الوهاب بان سلفي النجد هم المسلمون لا غير؛ إلى الزعم: "لو ظهر محمد بن عبد الله ﷺ ثانية، فلم يجد أتباعا سوى من نجد (قلب شبه الجزيرة)". (المصدر نفسه: ٣٣).

يكفي إلقاء نظرة على الوثائق والأدلة لنعرف ان الإرهاب التكفيري لا يبدأ من حيث يقوم المجرم التكفيري بذبح الضحية المسلم، ففي الوقت الذي يتم تفجير المساجد

١. سخن راست گویم به پیش جهان
پس از سال شش صد همه کافرند
همه مردمان کافرند و لثیم
ندارم به دل راز عالم نهان
به کردار دین سر به سر قاصرند
که مأوايشان است نار جحیم

وترتكب المجازر بحق المسلمين، قد رأت القضية الرئيسية النور في مكان آخر، الشارع العام والعوام من الناس ينظرون إلى النتيجة، بينما تتجه أنظار الباحث إلى ورشات العمل والمصانع وخطوط الإنتاج وصولاً إلى استهلاك تلك السلع. فالحياة في ظل حكم شيوخ آل سعود ليست إلّا الحياة في ظل مصانع لإنتاج التكفير ومشغلات لتصنيع الإرهاب، إنما العيش في ظل حكم شيوخ آل سعود هو العيش في مصنع إنتاج التكفير وإعداد مقدمات للإرهاب. من هنا يجب وضع المسلمين في دائرة أسئلة تجعل عقولهم باحثة وتصير أفكارهم متجاوزة السطحيات نحو العمق ونحو ما لا يظهر من القضايا، لتكشف اللثام عن وجوه عملاء الاستعمار. فكلما أمعن المسلمون النظر في الأمور كثيراً، قلت احتمالية وقوعهم في شرك الاستعمار.

نرى بأن دراسة تجديد حياة الوهابية في التاريخ المعاصر لابد أن تتميز بميزتين، أولاً: تتخذ ثلاث زوايا للدراسة في آن معاً، ثانياً: تتبنى نهجاً انتقادياً. أما الزوايا؛ فأولها النظر إلى تاريخ الوهابية كونه امتداداً لتاريخ الاستعمار البريطاني. فلو لم يحالف آل سعود الحظ في تأسيس الحكم بدعم من بريطانيا، لكانت صورة الوهابيين في السعودية في مخيلة المسلمين هي عين الصورة عن الوهابيين المنتمون إلى داعش والقاعدة. من أمثلة الدعم البريطاني، على سبيل المثال، إبرام معاهدة "دارين" أو "معاهدة القطيف" عام ١٩١٣ بين عبد العزيز آل سعود والسير برسي كوكس، إذ بموجبها تعهدت بريطانيا بإعداد جيش آل سعود لقاء دفع السعودية خمسين ألف ليرة سنوياً، وفي المقابل تعهدت الحكومة السعودية بأن ترتب أوراق علاقاتها الخارجية بإشراف بريطانيا وأن لا تشن هجوماً على الأراضي الخاضعة لهيمنة بريطانيا.^١ (سعيد، ١٩٨٢ : ٢٣-٢٨) نتيجة لهذا تولى وليام شكسبير اليهودي مهمة إعداد الجنود الوهابيين (جيش عرف بإخوان التوحيد). ترك شكسبير تأثيراً لا يمح

١. يتطرق الكتاب بشكل غير مباشر إلى التزام آل سعود بعدم التدخل في فلسطين وكان لذلك الأمر انعكاساً في المجالات والصحف آنذاك. انظر: الشورى (٢٣ محرم ١٣٤٤) ابن سعود وانكلترا، القاهرة، العدد ٤٢، ص ٢.

أبدا على تاريخ تأسيس آل سعود. ذلك أنه قاد في معركة جراب بتاريخ ٢٥ يناير عام ١٩١٥ جيشاً وهابياً تابعاً لعبد العزيز آل سعود في مواجهة قوات آل رشيد وقُتل في تلك المعركة. (المصدر نفسه: ٢٠). كما يقرئنا التاريخ بان جون فيليب^١ -الحاج عبد الله- قد ظهر في هيئة أحد مستشاري عبد العزيز آل سعود المقربين وقد كانوا هم الذين امسكوا بخيوط الوهابية لفترة امتدت قرنين من الزمن.

في الزاوية الثانية يُنظر لظهور تاريخ الوهابية باعتباره امتدادا لتاريخ الخلافة العثمانية، فلو لم تر الوهابية النور ضمن تاريخ الاستعمار، لبقيت جماعة متطرفة كالخوارج. ولم يكن يشغل بالها سوى العصيان ولا تحصد من عصيانها سوى القمع.

تظهر الزاوية الثالثة في النظر إلى مسار تطورات حركة الوهابية، حتى يتحدد معها بان الجماعات التكفيرية المعاصرة^٢ تلجأ إلى نفس أساليب جيش "إخوان التوحيد" للملك عبد العزيز بغية "بث التفرقة المذهبية" و"التكفير العشوائي" و"ارتكاب المجازر" و"بث الرعب" في صفوف المسلمين. لو وضعنا الأسماء والأدلة التاريخية طرفا وقمنا بدراسة أحداث الحروب التي خاضها آل سعود في الحجاز (أو في يوم الناس هذا، العدوان السعودي الغاشم ضد الشعب اليمني)، يظن معها القارئ بأنه يدرس الأعمال الإرهابية لداعش وبوكو حرام أو جبهة النصرة، بمعنى ان سياق المعتقدات والسلوكيات مماثل تماما، فانها تشبه

١. ابنه كيم فيليب Kim Philby كان من أكبر العملاء المزدوجين في الحرب الباردة.
٢. منها جماعة الجهاد في مصر (تأسست ١٩٨٥) وجماعة التكفير والهجرة في مصر (تأسست ١٩٦٠) وتنظيم الجهاد في مصر (تأسس ١٩٧٣) وتنظيم القاعدة الإسلامية (تأسس ١٩٨٨) وطالبان في أفغانستان (تأسس ١٩٩٥) بوكو حرام في نيجيريا (تأسس ٢٠٠٢) جبهة النصرة (تأسست ٢٠١٢) الدولة الإسلامية في العراق والشام الشهيرة بداعش (تأسست ٢٠١٣). نجحت بعض من تلك الحركات مثل القاعدة وطالبان (في أفغانستان) وداعش (في العراق وسوريا وليبيا) وجبهة النصرة (في سوريا) وبوكو حرام (في نيجيريا) في احتلال بعض المناطق لفترة مؤقتة، ومع انها لم تستمر طويلا لكن تركت خلفها تاريخا من التكفير وقتل المسلمين.

تماما كتابا متآلفا في الموضوع والأسلوب وان تعدد عدد المجلدات! بالنظر إلى ما فات، لنقم بمقارنة تلك الرواية حول جيوش آل سعود وممارسات داعش:

كل مدينة كانت تحتل على أيديهم بالحرب أو الغلبة تحل لهم. فكان بإمكانهم جعلها جزءا من أملاكهم في غير هذا يكتفون بالغنائم التي يحصلون عليها ومن كانوا يبدون الطاعة كان عليهم الإيمان بدين الله ورسوله (وفقا لتعاليم الشيخ محمد) ومبايعته، كما عاملوا أهالي وادي الدواسر بنفس الأسلوب. وإذا أبدى شخص المعارضة، فكان مصيره القتل لا محالة وبالتالي تقسيم أمواله، وبهذا الأسلوب قتل ٣٠٠ رجلا من قرية الفصول الواقعة في مشرق الأحساء وصودرت أموالهم كما عاملوا أهالي غريميل القريبة من الأحساء بالطريقة نفسها. (فقيه، ١٣٥٢: ٩١. نقلا عن تاريخ المملكة العربية السعودية ج ١ ص ٥١؛ وجزيرة العرب في القرن العشرين، ٣٣٩) أوّل ما نصبوا إليه في نقدنا للفرق التكفيرية -الإرهابية الخارجة من رحم الوهابية، هو تقديم ما بوسعنا في نشر خطب حجة الوداع التي وردت على لسان النبي ﷺ خمس مرات: أولا في مسجد الحرام اليوم الذي سبق الثامن من ذي الحجة والثانية والثالثة في عرفات في اليوم التاسع من ذي الحجة وأما الرابعة والخامسة فقد ألقاهما في منى يوم العاشر والحادي عشر أو الحادي عشر والثاني عشر. يطلق الراحل العلامة الحاج الميرزا خليل الكمرهائي على تلك الخطب "مفتاح العالم الآمن" وقد استخرج من تلك الخطب ميثاق أمن العالم المكون من ١٥ بندا. (الكمرهائي، ١٣٩٤: ٧٥-٧٨) ^١ يأتي على رأسه قاعدة "حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم" كما أوصى النبي ﷺ المسلمين (من خلال مفردات مثل هذا البيت وهذا البلد وهذا الشهر وهذا اليوم) مؤكدا على ان لا تسفكوا دماء

١. العلامة الميرزا خليل الكمرهائي نقلها من مصادر كثيرة منها "مسند أحمد" هذا من أهم المصادر التي ركز عليها هو كتاب "الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني" تأليف الشيخ أحمد الساعاتي (والد الفقيه الشيخ حسن البنا) وهو شرح لمسند أحمد بن حنبل ومكون من ٢١ جزءا. من أهم المصادر التي ركز عليها

البعض ولتكن أموالكم وأعراضكم حرام على بعضكم البعض^١. ودعا ربه خيرا فيمن يقومون بإيصال هذه الرسالة الخالدة إلى الآخرين: «نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي (مقالاً مني) فَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ» (الكمراهي، ١٣٩٤: ٧٣)

قد سميت الحجة الأخيرة التي حجها الرسول بمختلف الأسماء منها "حجة البلاغ"، التي تعني ان الرسول أسس الجهاز البلاغي العظيم في قبلة المسلمين وفي صفوف المسلمين تأسيسا يبقى خالدا، ليعلو نداء سلام المسلمين وأمنهم على طول التاريخ وبامتداد دائرة القبلة -أي كل أنحاء العالم- ولا يظن أحد بان الأمن يشكل الحلقة المفقودة في مدرسة رسول الله ﷺ. فان تأكيد رسول الله ﷺ من خلال إعادة المفردات كرارا وفي يوم الوداع يعني وجوب ان يصبح المسلمين كلهم السنة لإبلاغ تلك الخطب وان تتصل أفكارهم ولغتهم برسالات النبي المميزة.

أجل، ان فكرنا ونقدنا ليس إلّا تابعا لمنطق الرسول: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ". (القرآن، الأنبياء، ١٠٧).

١. جاء في مسند احمد "باب ما جاء في الخطبة يوم النحر يميني" جاء في يوم خطبة عيد الأضحى في المنى: (٤١٢) عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر. فقال ﷺ أي يوم أعظم حرمة؟ فقالوا يومنا هذا. قال ﷺ: فأأي شهر أعظم حرمة؟ قالوا شهرنا هذا. قال ﷺ: أي بلد أعظم حرمة؟ قالوا بلدنا هذا. قال ﷺ: فإن دما نكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا - هل بلغت؟ قالوا نعم. قال ﷺ اللهم أشهد. (الفتح الرباني ج ١٢ ص ٢١٠)

الفصل الأول: أهمية معرفة الآخر

تضع الجمهورية الإسلامية الإيرانية موضوع معرفة المذاهب الإسلامية على رأس اهتماماتها في الدراسات الثقافية. غني عن القول بان إيران دولة إسلامية ويشكل المسلمون من الشيعة والسنة أغلبية سكان الدول المحيطة بإيران وما عدى جمهورية أرمينيا. من هذا المنطلق، كلما برزت العلاقات التي تربط إيران بكل الدول على المستوى العالمي إلى العلن، تصدرت الأبحاث بمحورية المذاهب الإسلامية قائمة أولويات دراساتها وعلى التعيين تلك التي تتخذ مقارنة تقريب المذاهب الإسلامية منهجا لها. فلا مفر لإيران من التعامل مع الدول الأخرى وما يحدث في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وما تنتهي إليها الأمور هناك، يترك تأثيره على إيران لا محالة.

إضافةً إلى الضروريات التي يملئها علينا العامل الإقليمي ودول الجوار، علينا الإشارة إلى عقيدة الأمة الإسلامية الواحدة وأهميّة الوحدة الإسلامية، ذلك ان توحيد صفوف المسلمين يعني قوتهم: إذا اتحد النمل مزق جلد الأسد المفترس

من هذا المنطلق يؤكد الإسلام على وحدة الصفوف والبعد عن التشرذم: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ (القرآن الكريم، الفتح، ٢٩). كما قال النبي الأكرم ﷺ: «عَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِيَةَ» (مسند احمد، ج ٦ ص ٤٤٦).

كان الإمام علي عليه السلام أكثر الأشخاص في امة رسول الله التزاما بالوحدة الإسلامية ولم شملها. وقال عليه السلام: «لَيْسَ رَجُلٌ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُّحَمَّدٍ ﷺ وَأَلْفَتْهَا مِنِّي» لهذا تتجلى أولوية المفكرين في كل أنحاء العالم الإسلامي في خلق الوحدة والوئام في صفوف المسلمين. ولما كانت معرفة الأمل مقدمة على العلاج، يتوقف علاج التفرقة على معرفة أسبابها ومنابت تكوينها.

في المقابل ركز معارضو الوحدة الإسلامية على معرفة الأسباب المثارة للخلافات بين المجتمعات الإسلامية، وبذلوا مساعيهم لتحقيق مصالحهم الباطلة، سلاحهم في ذلك، العزف على أوتار الخلافات بين المسلمين. من هنا يجب العمل على تثقيف المسلمين وتوعيتهم بمكان ضعفهم وقوتهم قبل إمام العدو بها. غني عن القول بان هناك أشخاص يعارضون فكرة تقريب المذاهب الإسلامية التي تتوج بتحقيق الوحدة والتعاون الإسلاميين وهم ينتمون إلى مختلف المذاهب الإسلامية. يضرب هذا الأمر بجذوره في مختلف الأسباب، منها سببان رئيسيان: الأول سوء التشخيص والثاني سوء النوايا. على سبيل المثال، يخالف البعض فكرة الوحدة الإسلامية لعدة أسباب منها: قلة الاطلاع بأسس الإسلام التقريرية، والإيمان الجزمي بصحة بعض النصوص، وعدم الإلمام بما يمر به العالم الإسلامي من ظروف وما يواجهه من مخاطر، وتفضيل المصالح السياسية الفردية منها والجهوية (في مواجهة مصالح المسلمين الجماعية). لا يغيب عن بالنا بان بعض الأسباب تعود إلى دور الاستعمار الغربي، إذ قسم العالم الإسلامي إلى مناطق خاضعة له. لسنا بحاجة إلى التأكيد على ان الفكرة التي تقول بان "من يعارض تقريب المذاهب الإسلامية ليس إلا عميلاً للاستعمار الغربي" خاطئة أساساً. هذا وعلياً ان نعرف بان التدخل المباشر في الساحة لا يشكل أسلوب الاستعمار دائماً، فلما كان يعرف بؤر الخلافات والتناقضات خير معرفة، فانه يخطط لتقاتل المسلمين -من يجهلون كنه القضايا-. لهذا نرى ان جل المخاطر والمشاكل التي يواجهها العالم الإسلامي في يومنا هذا، ليست ناجمة عن جهل المسلمين بالعدو، بل ناجمة عن إغلاق أبواب العمل بعلمهم.

يقول علماء الاجتماع عند تعريف المجتمع بأنه مكون من أشخاص ذوي أهداف ومصالح مشتركة، يننون مع بعضهم البعض "علاقات" كي تلبى حوائجهم. لهذا نرى في الفضاء المفاهيمي ذات الصلة بمصطلح المجتمع مفاهيم منها: "علاقات تجمع الناس" و"حاجة الناس إلى بناء العلاقة فيما بينهم" و"وضع القوانين والهرمية لتنظيم تلك العلاقات" (رفيع بور، ١٣٨٧: ٣٥) يستحيل إنشاء مجتمع دون أفراد يقطنون إلى جانب البعض. هذا ولا

يكفي تواجد الأشخاص لإنشاء المجتمع، بل يجب ان يسودهم "التعاون" أو على حد تعبير ابن مسكوية "التضافر". بناء التعاون في الفكر الإسلامي على صرح الحق، يضيفي عليه الشرعية. قال الإمام علي عليه السلام في خطبة ١٢٧ وبعدها يذم المفرطين أو المفرطين في حقه:
فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ (نهج البلاغة: ١٣٦٨: ١٢٥).

كلما ترسخت العلاقات أبناء المجتمع معا، تزايدت معها فرص ديمومته واستقراره وكلما تدنت العلاقات الشعب، تنامت فرص انهياره، على هذا تعد فكرة التقريب وفكرة الوحدة الإسلامية، فكرة بقاء المسلمين بعز.

يتحدث الكتاب الذي بين أيديكم عن آراء مؤيدي فكرة تقريب المذاهب الإسلامية ومعارضيه من إخواننا من أهل السنة ويشدد على ان قائل "الشهادتين" وان كان معارضا للشيعة أو تقريب المذاهب الإسلامية، فهو مسلم وان نفسه وماله وعرضه محرم بحكم الإسلام، وان واجه هجوم أعداء الإسلام، فمن واجب كل المسلمين تقديم العون له على قدر إمكانياتهم. ووفقا لفتوى آية الله العظمى وحيد الخراساني فان "حسن العشرة" مع من ينطق "بالشهادتين" لازم وان اعتبر الشيعة كفره. هذا ويجب تقديم من يقترب الجريمة مثل ممارسة الإرهاب والتفجيرات وما شابهها من أعمال إلى المحاكمة وإنزال العقوبة به بموجب الشريعة الإسلامية وفي هذا لا فرق بين الشيعة والسنة.

ان معرفة معارض فكرة تقريب المذاهب الإسلامية ومؤيديها، وكذلك الإلمام بآرائهم حول الشيعة وتقريب المذاهب الإسلامية ومعرفة أسس أفكارهم وأوطانهم، ضرورة ملحة. كما علينا ان نرد على سؤال مفاده هل رافض فكرة تقريب المذاهب الإسلامية، يعارض الشيعة فحسب أم يعارض الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى، وكذلك المناصب الفكرية للمسلمين. الإجابة على تلك التساؤلات وما شابهها من أفكار، توفر الأرضية الملائمة لمعرفة مكان ضعف المسلمين وقوتهم وتحدد أشكال القضايا الحديثة، إذ يأتي الاهتمام بمعرفة المصادر من شروط انجازها بلا شك.

دراسة الفريقين؛ الشروط والآليات

يلزمنا هنا الإشارة إلى بعض آليات انجاز دراسة حول الفريقين على نحو مقتضب، إذ تأتي على النحو التالي:

١. إذا كان الالتزام بالأدب والأخلاق الإسلاميين ضرورة لإنجاز أي دراسة، فإن عدم الالتزام بهما عند القيام بالدراسات الدينية والإسلامية أمر قبيح وشنيع ليس إلا. يجب التحلي بالأخلاق والأدب عند دراسة الخلافات التي تعصف بأتباع السلفية سواء اندلعت في صفوفهم أو دارت بين أتباع السلفية وأتباع الصوفية وما شابهها.

٢. هناك في صفوف أتباع المذاهب الإسلامية كافة، أشخاص لا يؤمنون بفكرة تقريب المذاهب الإسلامية. فلا يجب وضع سلوكهم وممارساتهم معياراً لإصدار الحكم حول من يؤمنون بفكرة تقريب المذاهب الإسلامية. هنا تبرز أهمية معرفة المصادر بغية تفكيك أنواع الأفكار المتضاربة. فإذا ما قمنا بتلك التصنيفات تزيل معها الكثير من حالات سوء التفاهم.

٣. تنتهي معرفة المصادر بنا إلى إلقاء نظرة أكثر شمولية إلى موضوع البحث عند انجاز دراسة ما حول الفريقين، على سبيل المثال كتب عبد الله الإمام يميني الجنسية وهو من اشد المعارضين للشيعنة رسالة حملت عنوان "البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان"^١ حاول فيها ان يحل مشكلة الزواج بين الجن والإنس ومعضلة تربية أبناء الاثنين (!) (صدقت ثمرحسيني، ١٣٩١: ٢٧-٢٨) السؤال هنا هو هل تحل مشاكل العالم الإسلامي الجوهرية بكتابة مثل تلك الكتب؟ ان الجن حقيقة قرآنية ووجوده يقيني لا شك فيه، وبحاجة إلى القيام بدراسات قرآنية دقيقة ومضبوطة على أسس الكتاب والسنة النبوية ﷺ. تحدد معرفة

١. كما كتب ثلاث رسائل أخرى حول الجن وهي: "أحكام التعامل مع الجن وآداب الرقي الشرعية" و"الايضاح والتبيين من الأحاديث والآثار والهواتف في الجن والشياطين" و"إنقاذ المسلمين من وسوسة الجن والشياطين".

المصادر نسبة القضايا التي تطرقت إلى هذا الأمر وفقاً لحاجات عالم الإسلامي الأصلية. وهل ما يراه الكتاب المسلمون حوائج العالم الإسلامي تشكل احتياجاته بالفعل أو انها احتياجات مزيفة؟ فيما يتعلق بمثال الجن بلغ الأمر بهم درجة حتى أبدعوا طرقاً لعلاج من يدخل الجنى جسده، طرق ليست أحكاماً قرآناً ولا سنة نبوية. على سبيل المثال قال عمر سليمان الأشقر (١٩٤٠-٢٠١٢) أستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامية في المدينة وكنية الشرعية في جامعة الأردن في كتابه "عالم الجن والشياطين من سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة" عند الحديث عن علاج من يعاني صرع الجن بان: علماء مثل ابن تيمية يرون ان ضرب من يعاني صرع الجن من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ضربة قوية بالعصا على رجله ينفع لعلاجه وان إمارة ضرب الجن (وليس المريض) هو ان المريض لا يموت. على هذا فان صرخة الم المريض في الحقيقة هي صرخة الم الجن الذي يتعرض إلى الضرب!!! يكتسب هذا الأسلوب مشروعته من قول ابن تيمية: "انني قمت بهذا مرارا وقد جربت هذه الطريقة" (الأشقر، ١٣٩٨: ٦٢-٦٣ و ١٥١-١٥٢؛ ابن تيمية، ١٤٠٩: ٥٦) في هذه المجالات تؤدي معرفة المصادر بالباحث إلى اتخاذ الحيلة العلمية سبيلاً، كما تكمن أهميتها في معرفة الشيعة في انه لو كان قول ابن تيمية في ضرب المرء ضرباً حتى الموت، مؤسساً على تجربته الفردية وليس الحجة الشرعية، فعلينا ان نتخذ الحيلة في التعامل مع حججه (منها حول الشيعة الإمامية). على سبيل المثال قد كتب عبد العزيز بن باز رسالة رداً على محمد سيد الطنطاوي شيخ الأزهر ومفتيها حملت عنوان "إيضاح الحق في دخول الجنى في الإنسي والرد على من أنكر ذلك"^١ القصة بدأت عند ادعاء امرأة دخول جنياً من عبادة الأصنام الهندوس جسدها وبلغ الأمر بها حداً فقدت السيطرة على جسدها أحياناً (على سبيل المثال عندما كانت المرأة تتحدث بصوت رجولي فهذا يعني ان الجن يتحدث). ادعى بن باز بأنه استطاع من

١. انظر: موقع عبد العزيز بن باز الرسمي بعنوان: إيضاح الحق في دخول الجنى في الانس والرد على من أنكر ذلك: (اخر زيارة سبتمبر عام ٢٠١٣) ٨٥٨١/mat/www.ibnbaz.org.sa/

خلال التفاوض مع الجن هدايته وإقناعه بان يخرج من جسد المرأة. عارض الشيخ محمد سيد الطنطاوي مثل هذا الفكرة بشدة واعتبرها نشرًا للخرافات في صفوف الأمة.

هنا يجب ان لا نوجه سهام النقد لأتباع مذهب بعينه. ان عدم الاهتمام باحتياجات العالم الإسلامي الحقيقية وإيثار القضايا الفرعية على القضايا الجوهرية، وعدم الالتزام بأصل "الأهم فألاهم"، والاهتمام بقضايا لا تسمن ولا تغني من جوع، بدلا من مصالح العالم الإسلامي، أمر مرفوض ولا فرق في ان يقوم به شيعي أو سني.

٤. تدخل وسائل الإعلام الحديثة المؤلفات والأقوال المهمشة في الدراسات، في جوف النص. هنا وبعيدا عن افتعال الضجيج الإعلامي يجب أما القبول بها أو رفضها وذلك بعد دراسة أسسها الصحيحة وتصحيح ما تعاني من مشاكل. على سبيل المثال هناك من وجه النقد إلى الروايات الصحيحة (صحيح البخاري ومسلم) بوحي من الأهواء بغية تبرير حقوق الإنسان الغربية (مثلا بدافع نزع الحجاب عن المسلمة) فلا شك ان هذه الأفكار مرفوضة رفضا باتا. هناك أقوال جديدة بالاهتمام والبحث، منها نقد أفكار الراحل محمد الغزالي التي جاءت بإخلاص وبهواجس دينية. على هذا فان دراسة أحاديث الفريقين ونقدها ان كانت مؤسسة على أدلة وأسس علمية، فلا بد ان تؤخذ بعين الاعتبار. كما لا يجب اتهام الباحث بأنه يعادي الشريعة، بمجرد نقد رواية من الكتب المعتمدة للفريقين. هنا نذكر مختلف النماذج من نقد أهل السنة للصحيحين:

■ يشير حافظ دار قطني (ت-٣٩٥ هـ ق) في كتابين له بعنوان "الإلزامات" و"التبع" بان ٢١٠ من أحاديث الصحيحين غير صحيحة. ومنها ٣٢ حديثا من الصحيحين و٧٨ حديثا من صحيح البخاري و١٠٠ حديث من صحيح مسلم (الدمشقي ١٤١٩: ٧١-٨٧) رد حافظ ابن حجر على تلك الأقوال في "هدى الساري مقدمة فتح البخاري"، لكن مع هذا أصبحت تلك الأحاديث بعد نقد حافظ دار قطني، متكلم فيه.

■ فضلا عن حافظ دار قطني وكما أورد النووي في مقدمة شرح مسلم فان أبا مسعود الدمشقي ت ٤٠٠ وأبا علي الغساني ٤٢٧-٤٩٨ هـ ق نقدا الصحيحين واعترفا بان هناك

أحاديث تفتقد إلى شروط الصحة في البخاري أو مسلم. على هذا فإن دار قطني ليس وحيدا في نقد الصحيحين (النوي، ١٤١٤: ٥٠/١: الدار قطني ١٤٠٠؛ ٣٢-٣٣).

■ يرى أبو بكر الجصاص ٣٠٥-٣٧ هـ في كتابه أحكام القرآن بأن رواية سحر النبي على يد يهودي ضعيفة وتعارض القرآن ومكانة النبي (الجصاص، ١٤١٢: ٦٠/١) وما زالت كتب السلفيين تناقش هذا الأمر إلى اليوم.

■ اعتبر محمد عبده ١٢٦٦-١٣٢٣ ق في تفسير جزء عم، ص ١٨١-١٨٣ بأن رواية سحر النبي على يد اليهودي ضعيفة وتعارض نص القرآن وقد ناقشها محمد بن محمد أبو شهبه ١٣٣٢-١٤٠٣ هـ (أبو شهبه، بلا تاريخ: ٢٢٠).

■ انتقد محمد عبده بعض الأحاديث التي تدور حول نزول النبي عيسى عليه السلام في آخر الزمان كما وردت في الصحيحين (المنار، ١٠/٢٤٥-٢٤٦) فضلا عن هذا قد حمل نفس الرأي كل من الشيخ المراغي (مجلة الرسالة، عدد ٥١٩: ص ٤٦٦) ورشيد رضا (المنار، ٧٥٥/٨، ٧٥٦-٧٥٨) ومحمود شلتوت (مجلة الرسالة، عدد ٥١٤: ص ٣٦٥ وعدد ٥١٨/ ص ٤٤٥) وأبو رية في أضواء على السنة النبوية (ص ١٤١) ومحمد الغزالي في السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث.

■ قال محمد رشيد رضا (١٢٨٢-١٣٥٤ ق) في مجلة المنار ٦٩٧/١٢ و ٢٩ م ١٠٤) ان رواية سحر النبي على يد اليهود تعارض القرآن وأنها رواية ضعيفة. شن مقبل بن هادي الوادعي في كتاب "ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبيان بعد محمد رشيد رضا عن السلفية"، هجوما عليه وعلى محمد عبده.

■ ذهب محمود أبو رية (١٨٨٩-١٩٧٠) إلى ان حديث سحر النبي إضافة إلى روايات أخرى وردت في الصحيحين مثل روايات أبي هريرة ضعيفة وشرح ذلك في كتابه المعنون بـ "أضواء على السنة المحمدية" (أبو رية، ١٤١٣: ١٣٠ و ٢٥٩).

■ كتب إسماعيل أدهم (١٣٢٩-١٣٥٩ ق) صاحب التوجهات المادية والملحدة رسالة عام ١٣٥٣ للهجرة ردا على أحاديث كتب الصحاح ونشرها بعنوان "من مصادر التاريخ

الإسلامي" وصرح في رسالة له وجهها إلى مجلة الفتح الإسلامي نشرت في عدد ٤٩٤ بان عدد من الأدباء وأساتذة الجامعة ومنهم احمد أمين يحملون تلك الآراء وليس هو وحده. (العفاني، ١٤٢٦: ٤ / ٤٧٢).

■ صرح محمد الشنقيطي الجنكي (١٣٢٥-١٣٩٣) في كتاب (مجالس مع) ان أحاديث وردت في البخاري منها (ان أبي وأباك في النار) ظنية الدلالة وتعارض نص القرآن. (الشنقيطي، ١٤٢٨: ٤١).

■ أشار احمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤) إلى التوجهات النقدية لبعض العلماء حول أحاديث البخاري ورفض بعض الروايات التي وردت في الصحيحين. منها يرى ان عكرمة كان جاعلا للحديث ويبحث عن تحقيق أهدافه المادية (آل سلمان، ١٩٩٥: ٦٨/٢ و ٦٥ و ٧٠؛ العفاني، ٢٠٠٤: ١/١٦٤-١٦٥؛ العفاني، ١٤٢٦: ٤ / ٤٦٩).

■ وضع طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣) المعروف بمواقفه النقدية في دراسة تاريخ الإسلام، ممارسات بعض الصحابة على محك النقد وشكك في بعض روايات الصحيحين. (آل سلمان، ١٩٩٥: ١٣٣/٢ و ١٣٥ و ١٣٨).

■ شكك إسماعيل منصور في كتاب "تبصير الأمة بحقيقة السنة" بالكثير من روايات البخاري. هذا وقد وجه السلفيون نقدهم له منهم أبي إسحاق الحويني^١ (العفاني، ب ١٤٢٦: ٢٧٧؛ الحلقاوي، ١٤٣٤: ٢ / ٩٩) وعبد العظيم محمد المرطعني في كتاب "أخطار وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة النبوية".

■ تطرق محمد العشماوي في كتاب "العقل في الإسلام" إلى روايات وردت في صحيح البخاري ناقداً إياها وذهب إلى انها تدل على الجبر (العشماوي، ٢٠٠٤: ١٣٨-١٣٩).

١. في موقع «إسلام ويب» بعنوان: "من شرح كتاب العلم من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني - ١": <http://audio.islamweb.net>

■ قال ناصر الدين الألباني (١٣٣٣-١٤٢٠) ان هناك روايات ضعيفة وردت في الصحيحين وانتقد بعض رواة الصحيحين.^١ هذا وقد انقسموا في مواجهة أفكاره إلى فئتين، منهم من كتب كتباً ردت على أفكاره ومنهم من دافع عن مواقفه. على سبيل المثال كتب محمود سعيد ممدوح كتاب بعنوان "تنبيه المسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم" ما أدى إلى إثارة الكثير من النقاشات مع أنصار الألباني، على سبيل المثال ألف حسن حليبي على إثر تلك النقاشات كتاب بعنوان "دراسات علمية في صحيح مسلم".^٢

■ قد رفض عبد الوارث كبير في بحث له بعنوان "ليس كل ما في البخاري صحيحاً" (مجلة العربي الكويتية تاريخ ١٩٦٦) الاعتقاد بعصمة كتاب صحيح البخاري. على سبيل المثال انه عد الرواية التي وردت في الصحيحين ومفادها ان النبي كان يباشر نساءه وهنّ حيضاً؛ عديمة الأساس وتعارض النص القرآني. بحثه أثار ردود فعل حادة. هذا وقامت فيما بعد جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية بنشر عدد من تلك المقالات.

■ شكك حمزة عبد الله المليباري في رسالته لنيل الدكتوراه إضافة إلى ما ألفه فيما بعد، في بعض أحاديث كتاب صحيح مسلم. هذا الأمر أدى إلى إثارة نقاشات بينه وبين ربيع بن هادي المدخلي وهو أستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة وانتهت إلى تأليف الاثنين كتابين بعنوان "ما هكذا تورد يا سعد الإبل" لـ المليباري و"منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح ودحض شبهات حوله" لـ المدخلي.

١. اعد حكمت الرحمة في كتابه بعنوان "قراءة في المنهج الحديثي عند الألباني" فهرساً من الآثار التي تنتقد أسلوب ناصر الدين الألباني. (انظر: رحمة، ١٤٣٠: ١٠٤-١٠٥).

٢. الملفت في كتاب حسن حليبي انه أورد ١٦ تصريحاً لعلماء من قبيل ابن تيمية والسيوطي وحافظ العراقي والعقيلي و... ويعترف بأنهم يذهبون الى تضعيف بعض الأحاديث في الصحيحين او قدموا تقريراً عنها. (انظر: حليبي، بلا تاريخ ٣٢-٣٦).

- كتب جمال البناء وهو الشقيق الأصغر للشهيد حسن البنا (١٣٢٤-١٣٦٨) كتاب "تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم" نقد فيها الصحيحين واعتبر ان ٦٥٣ حديثا في الصحيحين ضعيفة وغير ملزمة.
- شكك محمد حسين هيكل (١٣٠٥-١٣٧٦) مؤلف "حياة محمد" في صحة بعض الروايات (العفاني، ١٤٢٦: ٤ / ٤٧٠)
- تطرق السيد صالح أبو بكر في كتابه "الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها" إلى نقد الروايات الواردة في صحيح البخاري التي يراها تعارض الآيات القرآنية. هذا وكتب الشيخ حمود التويجري ردا على كتاب السيد صالح أبي بكر كتاب "الرد القويم على المجرم الأثيم".
- قال محمد الغزالي (١٣٣٤-١٤١٦) في مؤلفه "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" ومؤلفه "السيرة النبوية"، بصريح العبارة ان بعض الروايات الواردة في الصحيحين عديمة الأساس. وذهب إلى ان صحة الحديث لا تتوقف على اعتبار السند بل يجب التطابق بين الفحوى ونص القرآن. على سبيل المثال انه يرى بان رواية "الميت يعذب ببكاء أهله" ضعيفة؛ التي وردت في صحيح البخاري (الغزالي، ١٩٩٠: ٢١-٢٢). كما يرفض الغزالي في نفس الكتاب (٢٦-٢٩) حديث "موسى عليه السلام وملك الموت". مع ان البخاري ينقل الحديث في صحيحه (كتاب الجنائز وكذلك كتاب الأنبياء باب وفاة موسى) كما ينقل مسلم في صحيحه (كتاب الفضائل باب من فضائل موسى). (لأبي رية نفس الرأي في كتاب أضواء على السنة النبوية (ص ١٩٨). هذا ما أدى إلى توجيه السلفيين النقد الحاد للغزالي ومنها كتاب "براءة أهل الفقه وأهل الحديث من أوهام محمد الغزالي" لأبي الإسلام مصطفى سلامة وكتاب "جناية محمد الغزالي على الحديث وأهله" (بمقدمة ربيع بن هادي المدخلي) لأشرف عبد المقصود وكتاب "الطليعة السمط اللالي في الرد على الشيخ محمد الغزالي" لأبي إسحاق الحويني وكتب أخرى.

■ يرى عبد المحسن ناصر العبيكان ان صحيح البخاري هو اصح كتاب بعد القرآن ويذهب إلى ان أحاديث مسلم فاقدة الاعتبار لتناقضها وبعض أحاديث صحيح مسلم وأحاديث صحيح البخاري (عكاظ ١، الخميس ١٩/٧/١٤٣٣). وأكد وجود بعض الأحاديث النبوية الشريفة بكتاب صحيح "مسلم" تخالف نص القرآن الكريم وتخالف أيضا ما جاء في صحيح البخاري حتى إنها جعلت من قبيل الشاذ عند أهل الحديث. ورفض العبيكان الأقاويل التي تشكك في صحة "البخاري" و"مسلم" بقوله: "يجب علينا أن نحترم العلماء السابقين في حكمهم على الأحاديث، ونأخذ بقول من كان أعلم بالسند ومن هو أعلم بالتصحيح والتضعيف ونأخذ بقوله ولا نتناول عليه.

■ قام يوسف القرضاوي من علماء أهل السنة بوضع عدة روايات وردت في الصحيحين على محك النقد. كتب علي الحلبي من تلامذة مدرسة الألباني الأردني الجنسية في موقعه: "كما سمعت أمس بأذني من يوسف القرضاوي يضعف حديثاً في صحيح مسلم، وهو حديث حذيفة^١ أثناء مناقشته لمسألة المظاهرات^٢. هذا الأمر يعد من أسباب الانتقادات اللاذعة التي يوجهها شيوخ السلفية لآراء القرضاوي. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى آثار الوادعي منها "إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي" إضافة إلى النقد الذي وجهه ربيع المدخلي لأفكاره.

■ يشير احمد الغماري في كتابه "المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير" إلى انه من غير المعقول بان يظهر إجماعا على صحة كل الأحاديث الواردة في الصحيحين كما يؤكد على وجوب عرض الروايات على القرآن. (الغماري، ١٤٠٢: ١٣٧-١٣٨).

١. حديث حذيفة بن اليمان (صحيح مسلم، حديث رقم ١٨٤٧) حول الفتن وجاء فيه: "تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك؛ فاسمع وأطع".

٢. انظر موقع علي الحلبي الرسمي بعنوان "رد الشيخ علي الحلبي على يوسف القرضاوي في احتجاجاته على مسألة المظاهرات" في: ٢٥٦٤=catismktba/play.php? alhalaby.com/

■ شكك محمد سليمان الأشقر (١٩٣٠-٢٠٠٩) في حديث ورد في كتاب صحيح البخاري ورفض وثاقة روايتها. وذلك في مقاله الذي نشر في جريدة الوطن الكويتية يوم السبت بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٠٤م تحت عنوان (نظرة في الأدلة الشرعية حول مشاركة المرأة في الوظائف الرئاسية والمجالس النيابية ونحوها)

٥. من مهام وسائل الإعلام الحديثة إعداد أرشيف ليقوم الباحث اعتباراً بحقول قلما حظيت بالاهتمام من ذي قبل. فالشبكة العنكبوتية توفر تلك الفرصة للبحث في المجالات التي كانت تنشر من ذي قبل على المستوى المحدود زمنياً ومكانياً، أي في الإطار المحلي، لكن في يومنا هذا ونحن نعيش في عصر التقارب الزمني العالمي، قد اتخذت الأمور طابعا آخر. أي أننا نعيش في عصر توحد الأزمنة على المستوى العالمي. وبمقدورنا بمعرفة المصادر دراسة الكتب والأبحاث والفتاوى الكثيرة التي قد دونها شيوخ السلفية رداً على جماعة إخوان المسلمين أو تلك المصادر الكثيرة التي تدل على الصراعات الحادة التي جرت بين شيوخ السلفية في اليمن (تلامذة مدرسة الوادعي) وبين علماء الأزهر من جهة أخرى، والخروج بمعرفة عميقة حول التيارات أعلاه منها إخوان المسلمين أو السلفية في اليمن.

٦. على الباحث ان يعرف المكانة التاريخية التي دون فيها المصدر في مجال معرفة الشيعة، على سبيل المثال عليه ان يحيط علماً بالظروف الاجتماعية والسياسية التي ألف الكاتب كتابه فيها وما طبيعة الادعاءات التي أراد الرد عليها؟ هل كان التركيز منصباً على الظروف أو على مخاطب خاص أو انه يرى ان كتابه يصلح لكل زمان وكل مكان؟ على سبيل المثال لنفترض بان محور حديث كتاب ما دار حول تكفير أتباع مذهب الشيعة الإمامية. من الواضح بان يجب ان يكون الرد على الكتاب، خاضعاً للتقييم في إطار ذلك الكتاب. باتضح هذا الأمر تزايد الكثير من الأسباب المؤدية إلى سوء التفاهم.

٧. تشكل دراسة المصادر الرئيسية المعتمدة لدى أتباع المذاهب الإسلامية ضرورة ملحة لمعرفة معتقداتهم. لكن يلزمنا النظر فضلاً عن ذلك، في جوانب تفاسيرهم

وتأويلاتهم لتلك المصادر التي تحظى بإجماع علماء المذهب المراد دراسته. على هذا لا يجب ان يعتمد أتباع الإمامية على مجموعة من روايات أهل السنة دون غيرها، كما لا يجب ان يعتمد السنة على مجموعة من روايات الشيعة حتى يبرهنوا زعما منهم على الاعتقاد بتحريف القرآن عند الآخرين. خاصة وان الفريقين لم يؤمنا بمثل تلك التفاسير الخاطئة للروايات ولا بصحة تلك الروايات. على أتباع المذاهب الإسلامية بغية معرفة الآخر معرفة صحيحة الاعتماد على مصادر الآخر الروائية وتقييم تفاسيرهم وتوجهاتهم عبر الحديث عن أفكارهم والنظر في أدلة المعارضين وان لا يظنوا بان أقوالهم وأفكارهم هي عقائد الآخر.

٨. لتقريب المذاهب الإسلامية لغة عالمية يستوعبها كل أتباع المذاهب وليس فئة دون غيرها. يجب التحدث بلغة يفهمها الجميع ويجب العمل على توسيع دائرة المصادر الإسلامية المشتركة (منها المصادر الروائية المشتركة). فالاختلاف في المصادر المعتمدة لدى أتباع كل مذهب يعد من أسباب نشوب الخلافات. علينا وضع السلوك المزدوج المؤسس على النفعية جانبا، بعبارة اجل علينا الإشادة بالأعمال الحسنة وبالعدالة، بعيدا عن الانتماءات العرقية والدينية والقومية ورفض السيئات وتقبيح ممارسة الظلم.

٩. فكما في مسعانا لمعرفة العالم الإسلامي نعد بحاجة إلى معرفة التاريخ والثقافة وأسس أفكار الشعوب والأقوام المسلمة ومعتقداتها، كذلك نحن في حاجة إلى معرفة ما يمرون بها من أوضاع على ارض الواقع. فلا يجب الغرق في عالم التنظير غرقا نغض الطرف عن عالم الواقع. لا شك في وجوب الاعتماد على المصادر الرئيسية للمذاهب الإسلامية وما جاء به العلماء المسلمين، لكن لا يجب ان ينتهي هذا إلى تأييد ما ورد في الكتب تأييدا جازما، حتى ينتهي المطاف بالباحث ان يتعد عن الحقيقة شيئا فشيئا. أشرنا سابقا إلى الشيخ اليمني المدعو عبد الله الإمام وكيف غرق في مؤلفات ابن تيمية وبلغ حدا ظن بان زواج الجن والإنسان يشكل أهم معضلة في حياة المسلمين، وبان مشكلة العالم الإسلامي الجوهرية هي زواج الجن والإنس ومعضلة تربية أبناءهما. هذا وانه لا يعرف

أحدا يمثل شاهد عيان لمثل هذا الزواج أو هناك أطفال رؤوا النور نتيجة هذا الزواج، لكنه ينقل كلامه اعتمادا على ما قاله ابن تيمية وآخرون وانهم سمعوا من أشخاص يثقون بهم. فلا يشك في صحة مزاعمه. ألا تتمثل مشاكل العالم الإسلامي الحقيقة في التشتت والظلم وانتشار الربا والاقتصاد غير الإسلامي وفساد الحكام العملاء للغرب؟

١٠. إذا ما مرت وسائل الإعلام بظروف تسودها الصراعات، فعندها تحاول اختزال أفكار الآخرين إلى مستوى المعتقدات العامة وتهتمش المواقف الأخرى. على هذا يتوقف نجاح خطاب ما على آلية السلطة والإعلام إلى حد ما، وأول ما تصبو إليه هو التأثير على الرأي العام. ودائما ما تأخذ الأقلية النشطة بزمام الأمور من الأغلبية الصامتة، تفيد نظرية "دوامة الصمت" التي وضعتها عالمة الألمانية إليزابيث نويل نيومان ١٩١٦-٢٠١٠ Elisabeth Noelle-Neumann بأنه كلما كانت الأقلية ناشطة والأغلبية صامتة، تحل الأقلية محل الأغلبية وتقبض على مكانة الأغلبية وتتحوّل الأغلبية إلى أقلية.

١١. لا يعبر ما يتفوه به الأشخاص عن مواقف مذهبهم بالضرورة. فمواقف الأشخاص تقاس بمعايير مذهبهم المتناسقة والمتقنة ولا يصح القول ان المذاهب تتغير باستمرار وفقا لرؤى أتباعها وتوجهاتهم. لا يجب إصدار حكم شامل على المذاهب وأتباعها، لمجرد مشاهدة ما يبدىه أتباع المذاهب الإسلامية من ممارسات وسلوكيات. على سبيل المثال اتجه بعض المسلمين بتأثير من الإغواء الثقافي الغربي إلى تبني أساليب الحياة الغربية. فلا يشكل أسلوب حياتهم معيارا لتقييم الشريعة. فالشريعة هي المعيار لتقييم الحكم وإصداره حول حياتهم وأعمالهم وسلوكهم.

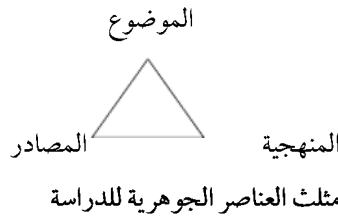
١٢. فضلا عن معرفة القواسم المشتركة بين أتباع المذاهب الإسلامية، يجب الإلمام بالخلافات الداخلية التي تعصف بصفوفهم. يحاول الإستراتيجيون الغربيون الإحاطة بأرضية الخلافات في العالم الإسلامي. فيما يتعلق بمعرفة الخلافات علينا القيام بأمرين أولا: التفريق بين الاتجاهات العامة وأفكار علماء المذهب. ثانيا: التمييز بين نقد الأخطاء العلمية وبين نقد الانحرافات العقائدية وتوجيه تهمة الضلالة إلى الآخر. لهذا يجب مقارنة الأفكار

المماثلة. وان تهدف دراسة الخلافات الوصول لحل القضية وليس العزف على أوتار التفرقة، كما ورد في الذكر الحكيم: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (الأنفال: ٤٦).

تعوزنا عند دراسة التيارات الإسلامية المعاصرة الإجابة على سؤال أكثر شمولية وهو: من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء في صفوف التيارات الإسلامية؟ تمكننا تلك المعرفة الناجمة عن الإجابة على ذلك السؤال من الخروج بفهم التيارات الإسلامية فهما عميقا.

١٣. ثمة قواعد عامة لأسلوب البحث على غرار أي بحث مماثل تترك أثرها في معرفة الفريقين للبعض؛ من تلك القواعد: قاعدة ان كنت ناقلا فأين السند؛ قاعدة ان كنت مدعيا فأين الدليل؛ قاعدة الإلزام بالتعبير عن الحقيقة وكل الحقيقة (أي ذلك المسكوت عنه الذي يحرف مسار البحث)؛ الدراسة النقدية بصفقتها مأسسة قاعدة عامة في الإلزام بامتداح الحسنات وقدح السيئات تصدر من أي كان، وليس تحويل تلك الدراسة إلى آلية ووسيلة للبحث عن النقائص.

١٤. ينطوي العلم في إحدى تعريفاته على الموضوع والمصادر (البيانات) وأسلوب تحليلها. تأثر بعض علماء المسلمين من الشيعة والسنة في حقل من الحقول الثلاثة السابقة، على اقل تقدير، بالتيارات الفكرية الغربية. أسباب كثيرة تقف خلف تلك القضية ومنها يمكن الإشارة إلى تأثير أساليب ومناهج الدراسات الاستشراقية، ونهضة الترجمة، وابتعاث الطلاب إلى المراكز الثقافية والتعليمية الغربية، ودخول الأساتذة الغربيين في العالم الإسلامي وسياسة الدول المغتربة في العالم الإسلامي و...



لنضرب نصر حامد أبو زيد (١٩٤٩-٢٠١٠) مثلاً، إذ تأثر بالمناهج التفسيرية الغربية في تفسيره للقرآن وهذا ما أدى إلى تكفيره. شرح ذلك في مؤلفه بعنوان (التفكير في زمن التكفير) كما جاء ذلك في ملحق كتاب مفهوم النص دراسة في العلوم القرآن (أبو زيد ١٣٨٧: ٤٨٢-٤٩٢) انه قام بتقسيم الشيعة إلى ثلاثة في كتابه المعنون بـ "الاتجاه العقلي في التفسير" من خلال وضع دور عبد الله بن سبأ محورا في تصنيفه: ١. الغلاة (مؤسسها: عبد الله بن سبأ) ٢. الإمامية (مؤسسها: مختار بن عبيد) و ٣. الزيدية (مؤسسها: زيد بن علي زين العابدين) لما كان أبو زيد يعيش في مثل تلك الأجواء الفكرية فانه يرى بان المهدوية والإيمان بها أبتدعت في مواجهة حكومة بني أمية الدنيوية (أبو زيد، ١٣٨٧: ٣١). عقيدة يرى انها تعارض مبدئيا فاعلية الإنسان التي كانت المعتزلة تؤكد عليها دائما وتدافع عنها وتبذل كل ما بوسعها في ذلك السبيل. (ص ٥٣). ففي بحثه عن جذوره ظهور الشيعة، هذا وكما هو واضح يقع في فخ المصادر الضعيفة التي يتعرف بها إلى عبد الله بن سبأ ويصبح سجيناً في حصار مناهج المستشرقين الغربيين وتوجهاتهم التفسيرية عند التعبير عن أفكاره. من جهة أخرى يرى محمد عابد الجابري (١٩٣٦-٢٠١٠) بان الاعتقاد بالإمامة عند الشيعة تأتي امتداداً للغنوصية متأثراً في ذلك بلوي ماسينون كما ذهب إلى ان الشيعة هم أول الغنوصيين في الإسلام (الجابري، ١٣٨٩: ٣٣٩-٣٤٠ و ٤١٥). يطول بنا الحديث لو أردنا تقديم الأمثلة لكثرتها.

١٥. عند النظر في جوانب المواقف التي يتبناها أتباع المذاهب الإسلامية، يجب الاهتمام بجانب تبلور تلك المواقف على ارض الواقع. هل يمكن بلورة الموقف أم لا؟ على سبيل المثال يقال بان الشيعة كتبوا في دروسهم للتقية، بان القرآن لم ولن يحرف. هنا يبرز سؤال وهو هل من الممكن القول لملايين الأطفال الإيرانيين في المدارس بان "القرآن لم يحرف" بدافع التقية! حتى تنطلي هذه الخدعة على أهل السنة وبعدها أغلقت المدارس أبوابها تعلم آلاف الأسر أطفالها بان "ما تلقيتم من تعليم في المدارس كان للتقية ولإرضاء السلفية". ما مغزى التقية على مستوى عشرات الملايين؟ على سبيل المثال في انتفاضة

الشيعة في البحرين بوجه ظلم نظام آل خليفة المستبد، نُشرت مجموعة كبيرة من المؤلفات المدونة والصوتية والفيديوهات للتعريف بالشيعة. منها نشرت مجموعة أطلقت على نفسها "هيئة الدفاع عن عروبة وتاريخ البحرين" كتاباً حمل عنوان "الشيعة في البحرين من أين أتوا...؟ خرافة السكان الأصليين؟" ادعى الكتاب بان الشيعة في البحرين لا يشكلون الأغلبية الساحقة وان مشكلة أهل السنة هي كونهم "أغلبية صامتة" وأشارت إلى سياسة إيران في المنطقة واعتلاء الشيعة مناصب الحكم في العراق بعد سقوط صدام بالقول:

وأكبر ما يدل على ذلك حالياً ما يجري في العراق من قيام إيران بتصدير ما يقارب من أربعة ملايين شيعي لتغيير التركيبة السكانية ومن هؤلاء مائة ألف امرأة لتزويجهن تحت ما يسمى بزواج المتعة للوصول إلى نتيجة نهائية وهي زيادة عدد السكان في الجنوب العراقي لصالح التوجه الإيراني الشيعي. (هيئة الدفاع عن العروبة: ٢٠٠٧: ٧-٨)

سؤال برئ: ماذا دار في مخيلته الكاتب عند الحديث عن أرقام مثل "تصدير أربعة ملايين!" أو "مائة ألف امرأة إيرانية" أرسلن للعراق "تحقيقاً للمصالح الإيرانية السياسية" "للمتعة". كيف يمكنه إطلاق مثل هذه المزاعم العجيبة والمدهشة بتحقيقه فهم المخاطب وقوة استيعابه؟ ان الأسلوب الشائع في الحروب الإعلامية والدعاية المغرضة هو "النظر بعناية". أسلوب يستخدمه من يعارضون تقريب المذاهب الإسلامية في حربهم النفسية، مستهدفين الشيعة على نطاق واسع. ومن الأسباب الكامنة خلف الإتيان بأفكار سخيفة مثل الفكرة أعلاه هي تقسيم المجتمع إلى قطبين على أسس طائفية وإقصاء ثقافة التقريب. هذا ما يهين نفسية العامة على الاستعداد للترحيب بأي ادعاء يقف في النقيض من طائفهم. ذلك لان كل طرف يرى الآخر غارقاً في بحر من القيم السلبية والمعتقدات المنبوذة. وهكذا تتكون منافذ دخول الاستعمار.

١٦. فُرِضت القضايا السياسية والإثنية والعرقية في بعض الأبحاث التي درست الشيعة، على القضايا العلمية والعقائدية. والمثال الأبرز لهذه الحالة تظهر في الكتب التي تحظى بدعم نظام صدام حسين سابقاً، أو نظام آل خليفة في البحرين حالياً، وكلها تستهدف

الشيعة وإيران. منها "وجاء دور المجوس" و"لله ثم التاريخ" فانها في المقام الأول كتب سياسية أكثر منها عقائدية.

١٧. من حق أتباع أيّ مذهب التعبير عن آراءهم بمختلف الأشكال (تأليف الكتب والأبحاث وإلقاء المحاضرات و...) رداً على آراء الآخرين. لا يعارض وضع الإخوة من أهل السنة مؤلفات التيجاني أو العلامة شرف الدين العاملي (مثل كتاب المراجعات) على محك النقد، أهداف وطموحات التقريب، كما دون العلامة السيد مرتضى العسكري جل كتبه رداً على أفكار بعض المؤلفين من أهل السنة حول الشيعة. لكن لا يجب ان نقوم بتكفير الآخر وتوجيه الإهانة له واعتبار الملايين من المسلمين مجوساً أو يهوداً أو نصرانياً. للعلم والنقد العلمي معايير تقييم معروفة، علينا التقيد بها باحترام الجوانب الأخلاقية.

١٨. يشكل الاهتمام بتردد الأفكار والظواهر أحد الضرورات لتعارف المسلمين على البعض. عند دراسة "المعيار" و"الانحراف عن المعيار" أو على حد تعبير البعض "الملائم" و"غير الملائم" لا يكتسب وجود الفكرة من عدمها أو تحقيق حادثة ما، أهمية بقدر أهمية ترددها في جانب الإحصائيات. تؤدي معرفة تردد الفكرة أو الحادثة إلى تمييز الأحداث العجيبة والمباغته من المسارات المستمرة والتعاقبية، كي لا يسير البحث على مدار القضايا الروتينية وقليلة الأهمية. لكل برهة زمنية أسلوب خاص وإطار ثقافي مخصوص به، يسود ساحته ويتمظهر في إطار النسيج الطبيعي لتلك البرهة. تعرف قضية ما من عدد المرات التعاقبية لتكرار الظاهرة أو الفكرة. إيضاحاً للأمر ننظر إلى قضية "الغزو الثقافي"، إذ نرى بان معرفة هذه الظاهرة الغازية ليست لها أهمية بحد ذاتها، بل المهم هو عدد تكرارها. كلما زاد تردد الظاهرة الغازية، ظهر معها الغزو أكثر شدة وتنظيماً واتساعاً وازداد معه فرص نفوذه وتغلغله وتأثيره. فيما يتعلق بالفساد فان انتشاره أكثر أهمية منه، لو كانت ظاهرة الفساد تشكل حالة نادرة في مجتمع ما، فهذا يعني بان المجتمع لم يعاني من الفساد إلّا قليلاً، لكن انتشار الفساد قد يعني كون المجتمع فاسداً (مثل قوم لوط) إذ كان يستحق في برهة زمنية نزول العذاب الإلهي. تعبر تردد الحادثة أو الفكرة عن الأسلوب الثقافي

والاجتماعي السائد على المجتمع. هذا ويمكن ان يدل على زوال أسلوب وولادة أساليب حديثة (السير من الثقافة الاستبدادية والطاغوتية إلى ثقافة الثورة الإسلامية مثلاً) لكل مجتمع سياق طبيعي ثقافي وعقائدي خاص به ويمكن للتردد ان يعكس التطورات التي تطرأ عليه. على سبيل المثال شهد تردد ظهور المواقع الالكترونية والقنوات الفضائية المعارضة للتقريب نمو مطرداً في العقد الأول من القرن الراهن وعليه زادت عدد المفردات والمصطلحات المعارضة للتقريب. كانت تبحث تلك القنوات عن إعادة ترتيب أوراق حالات حديثة في العالم الإسلامي سمتها البارزة فصل العالم الإسلامي عن سياقه التقريبي. عادة ما يتوقف تغيير السياق الاجتماعي والثقافي على التغييرات الثقافية العميقة وخصوصاً في مجال التعليم والبحث كما يتطلب عقوداً من الأنشطة الهادفة للتبلور. هناك الكثير من الأدلة في هذا المجال. أجرت مجلة الفرقان^١ السلفية مقابلة مع عبد الملك الزغبى مصري يعارض بشدة تقريب المذاهب الإسلامية ومعروف بمواقفه من المسلمين غير الوهابيين إذ يكفرهم جميعاً، تمحور الحديث حول ضرورة تغيير البنية العلمية والثقافية في العالم الإسلامي وفقاً لمنهج السلفية للمملكة العربية السعودية، إذ يراها ممثلة للإسلام المعتدل والبعيد عن الغلو ويقول: "انني أرى انه لا سبيل لنا سوى تغيير البنية العلمية والثقافية والدينية للأمة الإسلامية كي يتم تربية جيل واعى وعالم بالدين بعيد عن التطرف أو التفريط والغلو" (الفرقان، ٢٠١١/٤/١٨، عدد ١٨: ٦٢٨) بإمكاننا مشاهدة نفس الأسلوب حول القلق الذي يساور علماء المذهب المالكي نتيجة ممارسات بعض شيوخ السلفية في الحجاز. منها تصريح عبد الفتاح مورو^٢ إذ عبر عن قلقه حول الأهداف المنظمة لبعض شيوخ السلفية المتطرفين لإزالة الفقه المالكي في تونس وإحلال الفقه الحنبلي محله في

١. التابع لجمعية احياء التراث الإسلامي في الكويت. وموقع المجلة: www.al-forqan.net

٢. الشيخ عبد الفتاح مورو مواليد عام ١٩٤٨ ومن مؤسسي حركة النهضة التونسية.

إطار الاجتهاد السلفي.^١ هذا ويشكل إخضاع بعض الكتب الإسلامية الرئيسية للمراجعة الهادفة، إمارات أخرى على تلك القضايا. على سبيل المثال طلب عبد العزيز بن باز من محب الدين الخطيب بان يجري بحثا في كتاب "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني (٧٣٣-٨٢٥) ويحذف الشبهات والأخطاء التي ارتكبتها العسقلاني كما يزعم، منها أحاديث حول صفات الله تعالى ونصوص حول زيارة القبور والتوسل إليهم و. هذا يقيم شيوخ السلفية في الحجاز اعتبارا لكتاب "العقيدة الطحاوية" تأليف الطحاوي الحنفي والأشعري (٢٣٠-٣٢١) وهو من المصادر العقائدية المهمة لأهل السنة. مع انهم لا يؤيدون توجهاته تأييدا تاما، لكن ويسبب ترحيب أهل السنة بكتابه قاموا بشرحه وتصحيحه ويمكن العثور على واحدة من تلك الشروح في تحقيق احمد شاكر. الملفت للنظر هو ان الكثير من شيوخ السلفية لا يعترفون بالأشاعة كونها فرقة من أهل السنة والجماعة. وفي هذا المجال يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور سفر الحوالي ذات التوجهات السلفية بعنوان "منهج الأشاعة في العقيدة" إذ يرى ان أسس الأشاعة تعارض عقائد أهل السنة. والمثال الآخر هو كتاب إبراهيم أبو شادي بعنوان "الرد العلمي على الشبهات في العقيدة والتصوف". يرفض أبو شادي في كتابه قولا للشيخ علي جمعة الذي يؤكد على مكانة الأشاعة عند أهل السنة والجماعة (أبو شادي، ١٤٢٩: ١٩٢-٢٠٧). هذا واعتبر شيوخ السلفية منهم بن باز شرح عقيدة الطحاوي تأليف ابن أبي العز (٧٣١-٧٩٢- من تلامذة ابن كثير) معيارا في معرفة عقيدة الطحاوي (المفراوي، محمد بن عبد الله، ١٤٢٨: ٣٤٥/١٠) والشرح الذي أعاد كتابة عقائد الطحاوي وفقا لأفكار ابن تيمية

قام بعض السلفيين بتغيير عنوان الفصل الأخير من كتاب "الأذكار المنتخب من كلام سيّد الأبرار" للإمام النووي إلى "فصل: في زيارة مسجد رسول الله" إذ كان يحمل عنوان

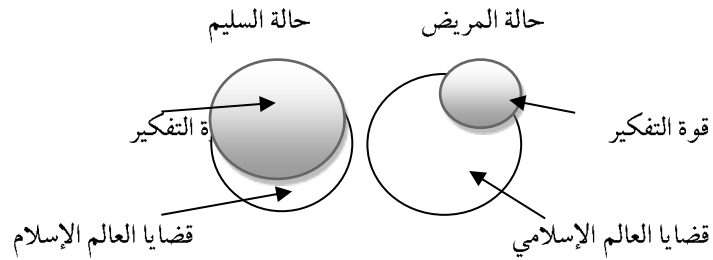
١. انظر: موقع مركز الدين والسياسة. بعنوان: تونس: قيادي بارز بحركة النهضة يحذر من نشر دعاة سعوديين للفكر الوهابي (المتشدد) في: ٤٨٩٦=rpst.com/news.php?action=show&cid=

"فصل في زيارة قبر رسول الله". ذهب النووي في هذا الفصل إلى ان زيارة الحجاج قبر رسول الله المطهر أمرا ملزما. إضافة إلى ذلك قاموا بتغيير رسالة "منهج السالك إلى بيت الله الحرام" إلى "تنبيه زائر المدينة على الممنوع والمشروع في الزيارة" وغيروا فحوى الرسالة. هذا نشرها نهج البلاغة في قطر بعدما حذفوا نصف الكتاب وذلك بتحقيق عبد السلام هارون (١٣٢٦-١٤٠٨). إلى جانب هذا يجب الإشارة إلى مراجعة فحوى تاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي والإمام والسياسة لابن قتيبة وتاريخ يعقوبي والفتوح لابن اعثم وكتب أخرى. كل تلك الحالات تمثل علامات لمساعي هادفة ومنظمة تبذل في العصر الراهن كي تغير مسار التعليم في العالم الإسلامي. ان رصدها ومعرفة ضرورية تقع على عاتق كل باحث في مجال الشيعة في العالم الإسلامي. لا سبيل أمام الباحث الذي يعيش مثل تلك الأجواء إلّا عرض باتخاذ منهج المقارنة، مقارنة فترتين أو فكرتين أو حادثتين مثلا. بإمكان الدراسة المقارنة ان توضح التغيرات التي شهدتها الفترات التاريخية وأيضا الأحداث والأفكار التي تناقش عبر البحث في القواسم المشتركة، إضافة إلى الخلافات التي تعصف بعلاقات الجانبيين. على سبيل المثال تعد إجراء مقارنة بين التاريخ العلمي لعصر تلامذة الشيخ محمد عبده (فترة دار التقريب في القاهرة) وبين العصر الراهن إحدى أساليب استيعاب العراقيل التي تقف بوجه تقدم عملية التقريب والوحدة الإسلامية. لا يعني الاهتمام بالتردد بالضرورة تقديم أرقام خاصة ومحددة. يكفي في ذلك، البرهنة على التردد الكبير وجعل الموضوع محط اهتمام الباحثين. هنا تأتي معرفة المصادر من أهم الطرق لإحراز ذلك الهدف الاستراتيجي. إذ تميز معرفة المصادر، الاتجاهات السائدة في مجال الأبحاث من الاتجاهات الفرعية وفضلا عن هذا تجعل الباحث يولي اهتماما بتلك الطرق التي لم يضع قدما فيها. على هذا تمنح معرفة المصادر أتباع المذاهب الإسلامية علما بمخاطر الطرق التي لم تسلك بعد.

١٩. لما كانت قضايا العالم الإسلامي تنحو نحو التعقيد، فيغدو من اللازم تطوير قوة تفكير العلماء المسلمين وعدم إهدار قواهم نتيجة العناية بالمواضيع الهامشية. عبارة اجل

يجب ان تتطور أساليب تفكير المفكرين في العالم الإسلامي وفقا لتطوير القضايا وزيادة الهواجس. إذا واجه المسلمون قضايا كثيرة لكن لم تتطور أساليبهم وقواهم الفكرية كما ينبغي، وقتذاك تضعف قواهم في مواجهة الأضرار.

يسرنا القول بان هناك الكثير من الفتاوى والتوجهات التقريبية تولي اهتماما بضرورة تحقيق الوحدة الإسلامية وهي فتاوى لكبار علماء المذاهب الإسلامية ويمكنها ان توفر الأرضية لتوظيف المسلم الشبكة العنكبوتية ووسائل التقنية الحديثة الأخرى بأفضل الأساليب. كلما سار توظيف التقنية في إطار الإسلام الأصيل وكلما كان مؤسسا على النظرة المستقبلية، انخفضت شدة الهواجس حول توظيف التقنيات. في مثل هذه الحالة تأتي عملية إنتاج المعلومات تلبية للاحتياجات الحقيقة (وليس المزيفة) وتقدم الحلول والأجوبة لكل الجوانب الثقافية والعقائدية والاقتصادية والسياسية الخاصة بالدخول في عالم التقنية. لا يختلف اثنان في ضرورة تقدم نقل العلم والتقنية على نقل المنتج كما يجب التأكيد في تلك العملية على الإبداع وليس المحاكاة والإتباع المطلق.



ضرورة تطور قوة التفكير ونموها وفقا للقضايا المستحدثة

الفصل الثاني: تجديد حياة الوهابية

تاريخيا ولأسباب منها النزعة الحديثية لدى بعض الحنابلة المؤسسة على "الجزمية المتمزمة" و"الفهم الظاهري" للأحاديث الشريفة؛ لم يذاع صيت مذهب الإمام بن حنبل على غرار المذاهب الإسلامية الأخرى. بحيث أقر بعض رؤساء الوهابية المعاصرين بضعف الدراسات الحديثية عند قادة الوهابية. على سبيل المثال ان ناصر الدين الألباني الذي يعلو من مكانة محمد بن عبد الوهاب معتبرا إياها "شيخ الإسلام الثاني" بعد ابن تيمية وقد تأثر بأفكاره تأثيرا كبيرا؛ يرى بان "وكذلك في الأحاديث فهو كغيره مع الأسف الشديد، لا معرفة عنده بالحديث الصحيح والضعيف" (عباس، ٢٠٠٢: ٢٨) كما كتب في تعليق له:

... فليس له آثار في الفقه تدلنا علي أنه كابن تيمية سلفي المنهج في التفقه في الدين، لعل له عذرا كما المحنا إليه آنفا، كذلك في الأحاديث فهو كغيره مع الأسف الشديد لا معرفة عنده بالحديث الصحيح والضعيف. ومن الأدلة التي تدلنا على هذا أن له رسالة مطبوعة متداولة عند أتباعه النجديين حتى اليوم، اسمها "آداب المشي إلى المسجد"، وقد أورد في مطلع هذه الرسالة الحديث المعروف عند السلفيين عامة إلّا القليل منهم بضعفه، ألا وهو حديث أبي سعيد الخدري، الذي أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، من طريق الفضيل بن مرزوق، عن عطية السعدي -عطية العوفي، والسعدي أيضاً، لكنه مشهور بالعوفي أكثر- عن أبي سعيد الخدري ... فهو أولاً أورده دون أن ينبه على ضعفه، مع أن فيه علتين اثنتين، لو أن واحدة منهما استقلت لنهضت بتضعيف الحديث. (عباس، ٢٠٠٢: ٢٨)

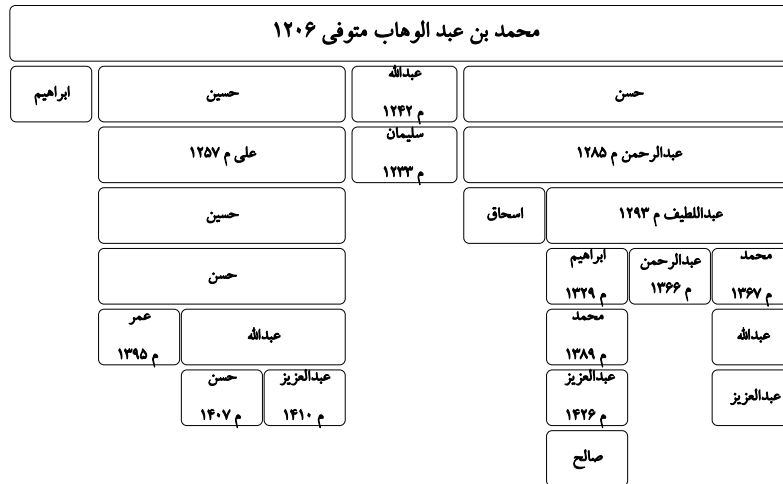
هناك أسباب أخرى لعدم الترحيب بأفكار الحنابلة، وعدم انتشارها منها عدم تسلّم الحنابلة منصب القضاء خلافاً لعلماء الحنفية والمالكية إلّا ما قل ونذر؛ كما شهد عام ٣٢٣ تمردا قاده الحنابلة بوجه الخليفة إضافة إلى الفتن التي عصفت بعلاقاتهم بالشافعيين،

أضف إلى هذا تكونت أفكار المجسمة^١ والحشوية^٢ في صفوف الحنابلة مما أبعدت الناس عنهم؛ تلك الأسباب همشت المذهب الحنبلي. في العصر الفائت قد قمعت الدولة العثمانية المؤسسة على المذهب الحنفي، الوهابيين إذ كانت تصنفهم في عداد الخوارج.

بعدما بايع محمد بن عبد الوهاب أمير محمد بن سعود في "نجد" (١١٥٧ق/١٧٤٤) تمكن الوهابيون من نقل تعاليمهم وأفكارهم في إطار رسمي إلى الأجيال القادمة كما دونوا مؤلفات السلفيين المتفرقة^٣ التي كتبت قبلهم في إطار خطاب مهيمن ورسمي. قد كان "أحفاد آل الشيخ" أي جيل شيخ محمد بن عبد الوهاب يشكلون البؤرة الهرمية في الطبقات التعليمية للوهابيين. بعدما بايع الشيخ محمد، ابن سعود (حاكم الدرعية آنذاك) أصبحت الأرضية مهياة لترتيب مصادر عقيدة الوهابية واستمرار تأليفها، وذلك في إطار كتابة شرح على الشروح الأخرى وإعادة نشرها وتركزت بالأساس على مؤلفات ابن تيمية وابن القيم^٤ ومحمد بن عبد الوهاب. قد وفر الاهتمام بهذا الأمر مجالا واسعا ساعد على

١. يطلق هذا العنوان على فرقة ترى في التوحيد بتجسم الله تعالى. ومنهم أصحاب احمد بن حنبل وقوم من الكراميين (اتباع الحنبلية). (انظر: مشكور، ١٣٧٨: ١٣٩٠-١٣٩١).
٢. الحشو لغويا يعني ما يملأ به البطانية والسري، كما يطلق على الكلام الزائد الذي يأتي عند الحديث. اما الحشوية في الإسلام لقب مهين يطلقه بعض علماء الكلام في الإسلام مثل "المعتزلة" على "أصحاب الحديث"، ذلك ان أصحاب الحديث كانوا يذهبون الى تجسم الله وتشبيهه. هذا وأطلق على الحشوية هذا العنوان بأنهم اوردوا الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ التي لا تمت بالواقع بصله في كلام دون البحث عن الأصل وكلهم يؤمنون بالجبر والتشبيه. (انظر: مشكور، ١٣٧٨: ١٥٩-١٥٨).
٣. السلفية الوهابية مذهب يدعي فهم الاحكام الشرعية، كما فهمها الصحابة والتابعين. يرى آية الله الحاج الميرزا خليل الكمرهائي بان هذا المصطلح جاء من المتشعبة وليس مصطلحا شرعيا. يستند السلفيون على رواية عبد الله بن مسعود من الرسول إذ قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (صحيح مسلم وصحيح البخاري) يرى عبد الجليل الرازي في كتابه النقض بان الرواية معتبرة لكن ليس بالمعني الذي يستوعبه الوهابيون منها. (الرازي، ١٣٥٩: ٦٣٧).
٤. يكتب عبد الله بن محمد عبد الوهاب: "عندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه إماما حق من أهل السنة وكتبهم عندنا من أعز الكتب إلا أنا غير مقلدين لهما في كل مسألة، فإن كل أحد يؤخذ من قوله

استيعاب آليات استمرارية الشبهة وتوسيع نطاقها عبر كتابة شرح على الشروح الأخرى ونقل الشبهات من كتاب إلى آخر؛ فمن هنا يجب اعتبار نقد الوهابية بمثابة نقد هذا الخطاب (الإطار الشامل) ونقد شمولية تلك السلسلة التعليمية التي يحملها. كما لا يجب اختزال الجانب الكمي والكيفي للنقد في إطار كتاب ما أو دفتر ما. في الحقيقة، يتوقف توفير أمن الحجاج المسلمين ومنهم الحجاج الإمامية على النضال العلمي بوجه الإطار الشامل التعليمي الذي تضخم بمرور الزمن وقد مرت عليه مختلف الطبقات، إطار ينتهي إنتاجه العلمي بالتكفير والإرهاب باطراد.



شجرة شيوخ آل الشيخ الشهيرة

غني عن القول بأن للعقيدة السلفية والنزعة السلفية كما يؤمن بها الوهابيون في يومنا هذا، تاريخ طويل وتضرب بجذورها في القرن الرابع (الجهامي، ٢٠٠٢: ٩٩١/٣). حينذاك قدم عدد من أتباع الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١) تفاسير للإسلام زعما منهم بأنها تمثل "الإسلام

ويترك إلا نبينا محمداً ﷺ ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل منها طلاق الثلاث بالفظ واحد في مجلس، فإننا نقول به تبعاً للأئمة الأربعة ونرى الوقف صحيحاً والنذر جائزاً ويجب الوفاء به في غير المعصية". (سمحان، ١٣٤٢: ٥٣).

الخالص". في الفترة الوسطى من تاريخ السلفية قد اخذ ابن تيمية وتلامذته وخاصة ابن القيم (٦٩١-٧٥١) وفي إطار منظومة فكرية منتظمة على عاتقهم مهمة تدوين تلك القضايا. منذ ذلك الحين لم تنفك المؤلفات السلفية تعود إلى أفكار ابن تيمية، وله ذلك الحضور الجبار الذي لا يمكن رفضه. على هذا اننا جعلنا فترة ظهور محمد بن عبد الوهاب منطلق البحث في كتابنا، لكنه لا يعني غياب الصلة بينه وبين البحث في الفترة السابقة عليه، لان في جانب التنظير تدرج أفكار محمد بن عبد الوهاب في مؤلفات مثل "التوحيد الذي هو حق على العبيد" وكذلك تلامذته في خانة معتقدات ابن تيمية. وفقا لأفكار ابن تيمية يعد الكثير من كبار أهل السنة أهل البدع والظلال منهم: أبي الحسن الأشعري وأبي حامد الغزالي وإمام الحرمين الجويني وفخر الرازي وابن جرير الطبري والقرطبي وابن عربي وعبد الله بن احمد النسفي والسيوطي والبيهقي والنووي وحافظ ابن حجر وابن حجر الهيثمي وغيرهم. (اليقوبي، ١٤٢٣: ٤-١٠ فيما يتعلق بالأشاعة انظر: أميني، ١٣٧٦: ٢٥٠-٢٥١)

بعيدا عن المسار التاريخي لانتشار السلفية في تاريخ الإسلام وبالتحديد القرن الرابع للهجرة، تكونت مختلف فئات شيوخ الوهابية بتأثير من الظروف الزمكانية السائدة عليهم وفي إطار التغييرات السياسية والاجتماعية التي شهدتها كل من نجد والحجاز، ومنها:

- بيعة محمد بن عبد الوهاب مع آل سعود (عصر الحرب والتكفير)
- فترة قمع الوهابيين (بصفتهم الخوارج) على يد القوى المصرية والعثمانية
- فترة تقسيم العثمانية^١ وفترة الحرب الداخلية في شبه الجزيرة العربية
- اعتلاء آل سعود عرش السلطة في الحجاز (عصر ملك عبد العزيز)
- فترة سعود بن عبد العزيز والملك فيصل (فترة الانفراج إلى حد ما)
- فترة حكم خالد وفهد وعبد الله (ظهور الثورة الإسلامية في إيران)

١ . جاء الانهيار التام للعثمانية بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩٢٢ وتم تقسيم الأراضي الإسلامية التابعة للخلافة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا.

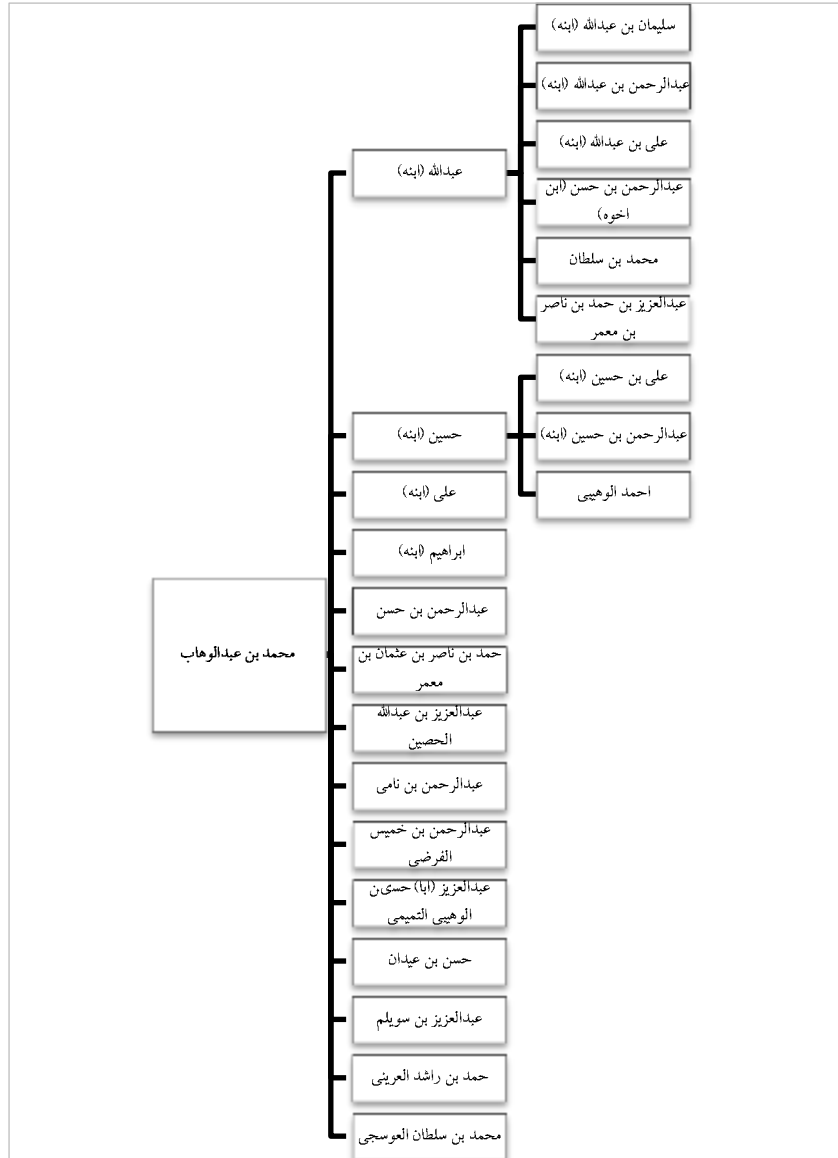
- فترة حكم الملك سلمان ولي عهده محمد بن سلمان (عصر الحرب والتكفير)

مكانة الفترة	الحكم السائد	أبرز الشخصيات
تأسيس السلفية وظهورها	الخلافة العباسية	احمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ق)
نشر وتدوين المعتقدات السلفية	خلافة المماليك	ابن تيمية (م ٧٢٨ق) وابن القيم (م ٧٥١ق)
تجديد الحياة في العصر الراهن	الخلافة العثمانية	محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦ق)
ترسيخ السلطة في إطار الحكومة الجديدة	تأسيس الحكومة الثالثة السعودية	هيئة كبار علماء السعودية بن باز وآل الشيخ

رسم للسلفية طوال التاريخ

مكانة الفترة	الحكومة السائدة	الشخصيات البارزة
الطبقة الأولى	الحكومة السعودية الأولى ١١٥٧ حتى ١٢٣٣ للهجرة	محمد بن عبد الوهاب (م ١٢٠٦ ق) وأبنائه
الطبقة الثانية	الحكومة السعودية الثانية والثالثة ١٢٤٠ حتى ١٣٠٩ للهجرة	ذرية آل الشيخ؛ محمود شكري الالوسي (م ١٣٤٢ق) وموسى جار الله التركستاني (م ١٣٦٩ق)
تجديد الحياة في العصر الراهن	الحكومة السعودية الثالثة (الملك عبد العزيز حتى الملك فيصل) تأسيس الحكومة السعودية - من ١٣١٩ق/١٩٠٢م (فتح الرياض) حتى ١٣٩٥ق/١٩٧٥م (مقتل الملك فيصل)	ذرية آل الشيخ؛ عبد العزيز بن باز (م ١٤٢٠ق) ومحمد ناصر الدين الألباني (م ١٤٢٠ق)
الطبقة الرابعة	فترة حكم الملك خالد (١٣٩٥ق) حتى حكم الملك سلمان (١٤٣٨ق)	ذرية آل الشيخ؛ تلامذة بن باز والألباني (الدراسات الجامعية منذ السبعينات) منهم ناصر القفاري وسعد الغامدي و ...

طبقات شيوخ الوهابية في تاريخ الوهابية



شجرة محمد بن عبد الوهاب

طبقات الوهابيين

قد شكلت نجد منطلقاً لعملية ضخ الدماء الجديدة في شريان الوهابية في العصر الراهن، فأخذت الطبقات الأربعة الرئيسية لشيوخ الوهابية تؤلف الردود على الإمامية، ردود تقسم سياسياً وفقاً للتغيرات التي شهدتها الحكومة السعودية (حلفاء الوهابية) إلى ثلاث فترات وهي:

الطبقة الاولى

(فترة التأسيس وتجديد حياة عقائد ابن تيمية) ظهرت هذه الطبقة بعد تأسيس الحكومة السعودية في نجد بعام ١١٥٧ للهجرة إليكم أسماء الأمراء السعوديين في هذه الفترة:

١. محمد بن سعود (١١٥٧-١١٧٩ للهجرة / ١٧٤٤-١٧٦٥ م)
 ٢. عبد العزيز بن محمد (١١٧٩-١٢١٨ للهجرة / ١٧٦٥-١٨٠٣ م)
 ٣. سعود بن عبد العزيز (١٢١٨-١٢٢٩ للهجرة / ١٨٠٣-١٨١٤ م)
 ٤. عبد الله بن سعود (١٢٢٩-١٢٣٣ للهجرة / ١٨١٤-١٨١٨ م)
- أما أهم شيوخ الوهابية في هذه الفترة فهم محمد بن عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦ للهجرة) وأبناءه.

كتب قمع الوهابيين على يد القوات المصرية واعتقال عبد الله بن سعود وقطع رأسه في أستانة عام ١٢٣٣ للهجرة الموافق ١٨١٨ م نهاية هذه الفترة. مع ان المذهب الحنبلي قد شكل منبتاً للوهابية لكنهم قد اتخذوا أسلوبيين لنشر الوهابية وسعوا في ذلك سعياً:

١. نشر العقيدة الوهابية في إطار أهل الحديث
٢. نشر العقيدة الوهابية في إطار مذاهب أهل السنة الأخرى. كما حلمت فرقة تابعة لحركة الديوبندية في الهند على عاتقها مهمة نشر الوهابية في إطار الحنفية. (السرهندي مجددي، ١٩٢٨: ١-٢).

على كل وجه، يشكل رفض تقليد مذاهب أهل السنة، أساسا من أسس الوهابية. يصف السرهندي بعبارة رائعة أسلوبهم الدعائي في الهند:

لو نظرت إلى ظاهره تراءى لك انه مسلم راشد، وان عرفت خبث باطنه تراءى لك أسوا من الشيطان. فظاهره مزخرف بالخير، يلبس الزي ابيض، له لحية طويلة يظهر التقوى، لين في الكلام، يتحمل أذى عوام الناس؛ أما باطنه فمملوء من خبث الطعن واللعن على الأمة كلها ورفض طرق مشايخ السلاسل الأربعة ورفض تقليد المذاهب الأربعة ورفض كرامة أولياء الله واعتبار الاستعانة بالأرواح الطيبة بالشرك، انه يرفض إيصال الثواب إلى أرواح الأموات في العاشر بعد موته وكذلك الأربعين وبعد عام على وفاته، كما يرفض شفاعة رسول الله ويعد نداء الغائب بلفظ يا رسول الله ونحو ذلك بالحرام انه يحرم التوسل بأرواح الأنبياء والصلحاء إلى غير ذلك من سوء عقائدهم. (السرهندي مجدد، ١٩٢٨: ٢).

ذم شيوخ الوهابية أئمة فقه أهل السنة، كما نقرا في تقرير عن أنشطة الوهابيين في الهند قبل ما يقارب قرن من الزمن:

أوضح في أوّل الرسالة المدونة بان الوهابية على قسمين: الوهابيون الحقيقيون وهم أهل الحديث إذ يعدون المقلدين من المذاهب في عداد المشركين والكفار ويبيحون مالهم ودمهم منهم أهل نجد وبعض الوهابيين في الهند يدرجون الإهانات والطعن واللعن في كتبهم وذلك باسم الإمام أبو حنيفة رحمة الله عليه، ومنهم أبو القاسم بنارسي وهو حديث الإسلام كتب كتابا باسم الجرح على أبي حنيفة. (السرهندي مجدد، ١٩٢٨: ١١٦).

الطبقة الثانية

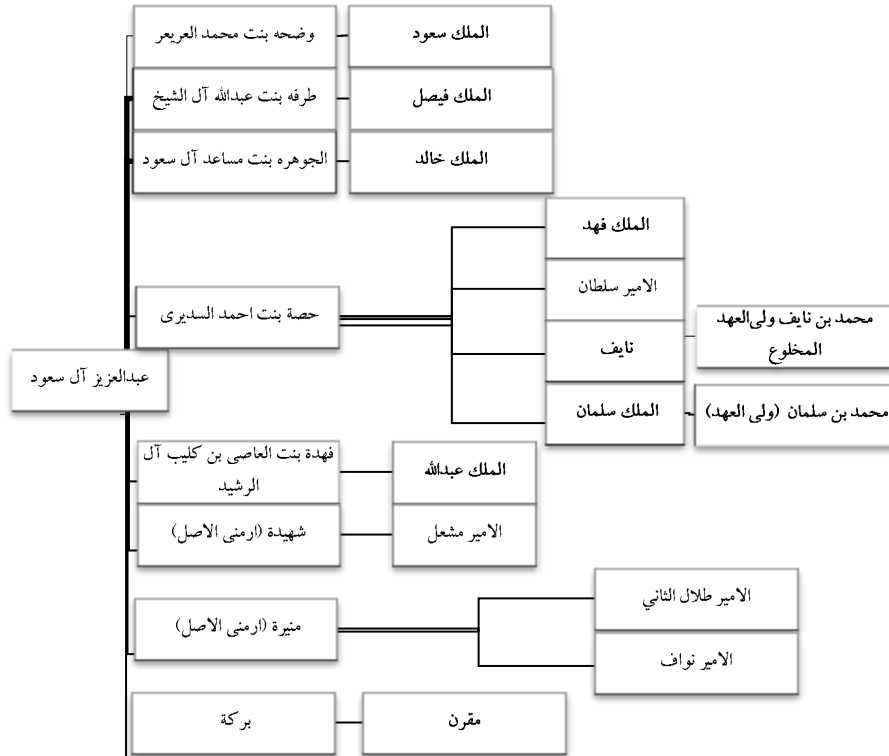
قد ظهرت الطبقة الثانية من شيوخ الوهابية (في مجال معرفة الشيعة) بشكل أو بآخر في أواسط حكم آل سعود في الحجاز (الحكومة الثانية) وبداية تأسيس الحكومة الحديثة السعودية. أما الحكام السعوديون - في هذه الفترة - فهم: (دائرة الملك عبد العزيز ١٠٩-١٥٥)

١. مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري (١٢٣٥هـ/١٨٢٠م)
 ٢. تركي بن عبد الله بن محمد (١٢٤٠-١٢٤٩هـ/١٨٢٤-١٨٣٤م)
 ٣. فيصل بن تركي بن عبد الله (١٢٥٠-١٢٥٤هـ/١٨٣٨-١٨٣٤م)
 ٤. خالد بن سعود بن عبد العزيز (١٢٥٤-١٢٥٧هـ/١٨٣٨-١٨٤١م)
 ٥. فيصل بن تركي بن عبد الله (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/١٨٤٣-١٨٦٥م)
 ٦. عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود (١٢٥٧-١٢٥٩هـ/١٨٤١-١٨٤٣م)
 ٧. عبد الله بن فيصل بن تركي (١٢٨٢-١٢٨٨هـ/١٨٦٥-١٨٧١م)
 ٨. سعود بن فيصل (١٢٨٨-١٢٩١هـ/١٨٧٥-١٨٨٧م)
 ٩. عبد الرحمن بن فيصل (١٢٩١-١٢٩٣هـ/١٨٧٥-١٨٧٦م)
 ١٠. عبد الله بن فيصل بن تركي (١٢٩٣-١٣٠٥هـ/١٨٧٦-١٨٨٧م)
 ١١. عبد الرحمن بن فيصل بن تركي (١٣٠٧-١٣٠٩هـ/١٨٨٩-١٨٩١م)
- أسس آل سعود في هذه المرحلة حكومة تشبه الحكم الذاتي، بعدما خاضوا تجربة فاشلة عند احتلال مكة، وتعرضوا لقمع شديد على يد القوات المصرية والعثمانية هناك. وقاموا بتعزيز التركيبة الداخلية ونشر العقائد التكفيرية. قد وفر قيامهم بتعليم عقيدة التكفير في صفوف أهالي نجد، الفرصة لهم، لبث الروح في صفوفهم لخوض الحرب بوجه المسلمين (الخلافة العثمانية وآل رشيد وقوات الحجاز وقوات العراق والأردن واليمن ومصر و...)؛ أما الرضوخ التام للإمبراطورية البريطانية وفر لهم الأموال والأسلحة والمعدات الحربية. على غرار ما نشاهده الآن إذ يقوم سلمان بن عبد العزيز آل سعود ببناء علاقة بالولايات المتحدة الأمريكية عبر إبرام صفقات عسكرية كبيرة.
- يبرز اسم محمود شكري الالوسي (ت ١٣٤٢) وموسى جار الله (ت ١٣٦٩) ضمن الذين كتبوا حول الإمامية في هذه الفترة هذا وقد حمل الكثير من الشيوخ في هذه المرحلة على عاتقه مهمة إعادة نشر مؤلفات ومعتقدات الوهابيين، إضافة إلى شرح معتقدات ابن

تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ونشرها، فجاءت مواضيع مثل التوسل وزيارة القبور وغيرها على رأس القضايا التي تطرقوا إليها.

الطبقة الثالثة

ما ان توطدت أسس الحكومة السعودية الثالثة في الرياض (١٩٠٢) وما ان بدا حكم الملك عبد العزيز آل سعود، حتى دخل شيوخ الوهابية مرحلة جديدة. فالدولة السعودية تكونت في هذه الفترة (١٣٥١هـ/١٩٣٢ م) كما غير الملك عبد العزيز آل سعود اسم الحجاز ونجد إلى المملكة العربية السعودية رسمياً. قد ألفت أبرز مصنفات هذه الفترة بقلم مؤلفين من أمثال عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠) ومحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠) وعبد الله القصيمي (ت ١٤١٦) ومحمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١).



شجرة ملوك السعودية وبعض أهم فروعها (الدولة الثالثة)

جدير بالذكر بان آراء بعض المؤلفين من الطبقات الثلاثة الأولى للوهابية حول الشيعة الإمامية أصبحت محط اهتمام أصحاب الفتاوى من كبار علماء السعودية. إذ أضحت مرجعا لمؤلفات الفترات الأخرى ومنها:

- محمد بن عبد الوهاب في أغلبية كتبه
- محمود الالوسي في فتاوى رقم ٧٣٠٨ و ٨١٨٧ و ٨٨٥٢ و ١١٤٦١
- محب الدين الخطيب في فتاوى رقم ٨١٨٧ و ٨٨٥٢ و ٩٤٢٠ و ١١٤٦١
- موسى الجار الله
- عبد الله القصيمي^١

يتمكن الباحث من الإلمام بمقاربات آل سعود في نشر العداء المذهبي في صفوف حجاج بيت الله الحرام إذا ما أحيط علما بالاهتمام الكبير بموضوع إعادة نشر المواقف العدائية تجاه المسلمين من غير الوهابيين، ومنهم أتباع الإمامية، في المؤلفات التي ظهرت في فترات مختلفة.

الطبقة الرابعة

خرجت الطبقة الرابعة من شيوخ الوهابية من جوف الطبقة الثالثة بشكل تدريجي، واكتسبت هوية مستقلة. تخرج منذ السبعينات من القرن الفائت جيل من شيوخ الوهابية من الجامعات السعودية وخاصة جامعة المدينة وأم القرى (مكة المكرمة) والإمام محمد بن سعود وغيرها، متجهين صوب أنواع حديثة من الدراسات حول الإمامية. وقد تزامنت الفترة أعلاه مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران. يظهر احمد بن سعد حمدان ألغامدي (جامعة أم القرى) وناصر القفاري (جامعة الإمام محمد بن سعود في مدينة القصيم) وسعدي الهاشمي (جامعة أم القرى) وعبد العزيز بن احمد البداح (جامعة المدينة) في

١. تراجع القصيمي (ت ١٩٩٦) عن العقيدة الوهابية وكتب كتبها منها "هذي هي الاغلال"، ورد شيوخ الوهابية على آراءه في مؤلفات كثيرة.

قائمة أبرز الشخصيات الأكاديمية في هذه الفترة التي تأثرت بأفكار بن باز أو الألباني. لقب الكثير من شيوخ الوهابية في هذه الفترة بألقاب "الدكتور الشيخ" ومنهم عبد الله الجبرين (ت ١٤٣٠) فظهرت تدريجياً ألقاب حديثة في شجرتهم التعليمية وفي صفوف الشخصيات الوهابية الشهيرة.

منح تأسيس الجامعات فرصة للوهابيين ليجددوا أفكار ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب في إطار الدراسات الأكاديمية، فكتبت أطروحات لمرحلة الدكتوراه حول ابن تيمية منها "منهج ابن تيمية في مسألة التكفير"^١ و"موقف ابن تيمية من النصرانية"^٢ ومنهج ابن تيمية في الفقه"^٣ و"فقه الأسرة عند الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية في الزواج وآثاره"^٤ و"منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى" ومئات الأطروحات الأكاديمية. إلى جانب هذا شهدت الساحة إقامة ندوات مختلفة تمحورت حول ابن تيمية^٥ ومحمد بن عبد الوهاب ومرور مئة عام على تأسيس الحكومة السعودية، يتطلب شرحها مجالا آخر.

تشكل عملية "إعادة نشر الكتب مرارا" ومنها مؤلف ابن تيمية بعنوان "العقيدة الوسطية" وكتاب محمد بن عبد الوهاب بعنوان "كتاب التوحيد" وتوزيعها بالمجان في صفوف الحجاج من القضايا التي ركزت الحكومة السعودية عليها في مجال الأنشطة الثقافية

١. تأليف عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي بإشراف صالح بن سعد السحيمي الجامعة الإسلامية، ١٤١٣.

٢. مريم عبد الرحمن عبد الله الزامل بإشراف عثمان عبد المنعم عيش رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، ١٤٠٥.

٣. تأليف سعود بن صالح العطيشان بإشراف عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري (الجامعة الإسلامية في المدينة؛ ١٤٠٧).

٤. رسالة دكتوراه لمحمد بن أحمد الصالح جامعة الأزهر (١٣٥٩) نشرت عام ١٤١٦.

٥. منها "أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان الإمام ابن تيمية (١٩٦٢) نظمه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية و"الندوة العالمية حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة" (١٤٠٨ بنارس الهند).

الشاملة لنشر العقيدة الوهابية بصفتها "الإسلام الخالص". الكتابان أعلاه إلى جانب مجموعة كبيرة من الردود التي كتبت من منطلق مؤلفات شيوخ الوهابية خلفت وراءها انطبعا جديدا حول الكثير من المعتقدات والشعائر الإسلامية، يمكن ملاحظة هذا في إعادة تعريف فريضة الحج الإلهية. أما الشارحون فهم: عبد العزيز بن باز ومحمد صالح العثيمين^١ وسعيد بن علي بن وهف القحطاني وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ومحمد خليل هراس^٢ وعبد الرزاق العفيفي وآخرون.

هذا وفي تلك السنوات اهتم الكثير من الكتاب بحياة ابن تيمية ودرسوا أفكاره منهم طه جابر العلواني^٣ ومحمد احمد الصالح^٤ ومحمد أبو زهرة^٥ وأنور الجندي^٦ ومصطفى عبد الرزاق^٧ وعبد السلام هاشم حافظ^٨ (١٣٤٧-١٤١٥) ومحمد كرد علي^٩ (ت ١٣٧٢) ومحمد بهجة البيطار^{١٠} وعبد العزيز المراغي^{١١} ومحمد بن إبراهيم الشيباني^{١٢} وحسن كوناكاتا^{١٣} و.

١. منها تعليقاته على "العقيدة الواسطية"
٢. شرحه العقيدة الواسطية لابن تيمية
٣. ابن تيمية وإسلامية المعرفة ١٩٩٤، سلسلة إسلامية المعرفة، ١٣.
٤. أمة في رجل: الإمام المجدد ابن تيمية ١٩٩٥.
٥. ابن تيمية: حياته وعصره-آراءه وفقهه.
٦. مصححو المفاهيم: الغزالي، ابن تيمية، ابن حزم، ابن خلدون (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠) من مجموعة "في دائرة الضوء"، ٢٨.
٧. "خمسة من اعلام الفكر الإسلامي: الكندي، الفارابي، المتنبي، ابن الهيثم ابن تيمية".
٨. الامام ابن تيمية (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩).
٩. ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (ط ج ٣: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨)
١٠. حياة شيخ الإسلام ابن تيمية: محاضرات ومقالات ودراسات (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١).
١١. "ابن تيمية" في مجموعة دائرة المعارف الإسلامية: اعلام الإسلام.
١٢. أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١٤٠٩) في مجموعة سلسلة احياء تراجم ابن تيمية المتفرقة، ١.

المحصلة النهائية تبلورت في إلقاء التعارض بظله الكبير على الأراضي الإسلامية وتكفير زوار القبور المطهرة في البقيع ومرقد الإمام الحسين عليه السلام المطهر ومرقد السيدة زينب الكبرى عليها السلام المطهر والمزارات الأخرى.

تحتل مؤلفات ابن تيمية المكانة المركزية في صراع الوهابيين مع الشيعة الإمامية (وأهل السنة من غير الوهابيين). يظهر جانباً من ذلك الصراع في المؤلفات التالية: "مطارق النور تبدد أوهام الشيعة: محاور بين ابن تيمية وابن مطهر" من تأليف محمد مال الله و"مناظر ابن تيمية لطائفة الرفاعية" من تأليف عبد الرحمن دمشقية وكتاب "التقريب لمنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله" من تأليف عبد الله بن صالح البراك.

كتب تأسيس الجامعات الوهابية عبر شبكة تعليمية أكاديمية في السعودية، مرحلة جديد لمشروع "نشر أفكار الوهابية" في كافة أنحاء المعمورة. (الجامي: ١٤٦: ١٤٢٥) فمن هنا لا يعد من قبيل الصدفة أن يكون شيوخ السلفية في مصر خريجي المدارس والمراكز التعليمية لشيوخ السلفية السعودية، أما بشكل مباشر أو غير مباشر ومنهم صفوت الحجازي ومحمد حسان ومحمد إسماعيل المقدم وسعيد عبد العظيم وأحمد النقيب ومحمد حسين يعقوب وعبد السلام وحيد بالي ومحمود المصري وسيد حسين العفاني وأبو إسحاق الحويني وعبد الله الموصلي وحسين أبو الأشبال الزهيري ومحمد الزغبى.

في نفس الآونة أتبع سياسة "التصفية والتربية" لمنظرها ناصر الدين الألباني بشدة وحدة لا توصفان. كان الألباني يؤكد على ضرورة إعادة الوهابيين النظر في المصادر الإسلامية وإعادة معالجتها في ثلاثة مجموعات للعقيدة الإسلامية والفقه الإسلامي والتفسير والحديث وفقاً لتعاليم السلفية، ثم وضعها في مصفاة الوهابية كي يتم "تصفيتها"

١. حسن كوناماتا ياباني خريج جامعة القاهرة مرحلة الدكتوراه، نشر في الرياض رسالته المعنونة ب، "النظرية السياسية عند ابن تيمية" انظر نقدها بعنوان: حامد عبد الماجد؛ رسائل جامعية: النظرية السياسية عند الامام احمد بن تيمية، مجلة: المسلم المعاصر" محرم وصفر وربيع الأول ١٤١٦-العدد ٧٧، ٢٣٠-٢١٩.

وهكذا يقومون بتربية جيل شاب في العالم الإسلامي.^١ (الألباني، ١٤٢١: ٣ و ٣٠-٣١ وانظر: إدريس، ١٤٢٩، ٢٠٦: العيزري الشوبالي، عبد الرحمن بن محمد ١٤٢٥: ١٠٠؛ الشيباني، ١٤٠٧: ٣٨٨/١) لسياسات الحكومة السعودية الناعمة أهمية تفوق السياسات العسكرية التي تنتهجها. إذ تمثل السياسات التعليمية لنشر الوهابية الجانب الآخر للنزعة الحربية لآل سعود. فقطع رقاب المسلم على يد الداعشي لا يكتب أولى صفحات القضية، بل تصنع القضية الجوهرية في مصانع تعليم عقيدة الوهابية وفي جوف التيارات التعليمية والإعلامية التابعة للوهابية. أما التكفير العشوائي يبقى واحداً من منتجات نظام الوهابية التعليمي، فبدلاً من الاكتفاء بما ينتجه نظامهم التعليمي يجب التوجه إلى مراكزهم الإنتاجية وإلقاء الضوء على منطق تكوينها وكشف المستور للمسلمين.

دار حديثنا حتى الآن حول التعريف بالشخصيات الوهابية التي نشرت علم التوحيد كما تبلور في بنات أفكار محمد بن عبد الوهاب. زرع بعضهم بذور التفرقة والتعارض في صفوف المسلمين ولم يتوقفوا عن تكفير المسلمين من غير الوهابيين حتى آخر لحظات حياتهم، فنقلوا عقيدة تكفير غير الوهابيين من جيل إلى آخر. انهم غيروا مسار مجالات اختلافات الفريقين إلى مجالات عقائدية وفكرية واسعة النطاق، إذ كانت من قبل تتمحور حول قضية الإمامة، وطبقوا أهداف القادة السعوديين-الوهابيين متسلحين بقوة آل سعود السياسية. ليس بغريب أن يعاني الحجاج المسلمون من تأثيرات تكفير المسلمين وأن يتعرضوا إلى الإزعاجات في الجانب العقائدي. كما سبق الحديث أن تراكم المعتقدات التكفيرية تظهر في نظريات عبد الله ابن الجبرين إذ أصدر الكثير من الفتاوى تكفر الشيعة الإمامية معتبراً إياهم أدنى مقاماً من اليهود والنصارى!!!

١. في هذا المجال كتب حسن الحلبي وهو من تلامذة الألباني كتاباً بعنوان "التصفية والتربية" وكتب شوقي بناسي كتاباً بعنوان "التصفية والتربية عند الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني".

فضلا عما فات، ثمة شخصيات وهابية حتى يومنا هذا (١٤٣٨ للهجرة) قد لعبت دورا لا يمكن تجاهله في تحريض الرأي العام ضد الشيعة الإمامية. إذ تنشر مؤلفاتهم سنوياً في موسم الحج مجاناً. يتصل أغلبهم عبر أحد شيوخ الوهابية مثل عبد العزيز بن باز أو صالح العثيمين أو عبد الله الجبرين أو ناصر الدين الألباني بشجرة الوهابية ومنها بمحمد بن عبد الوهاب. ومنهم الدكتور عثمان بن محمد الخميس كويتي الجنسية خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومؤلف الكثير من الكتب منها: "شبهات شيعية والرد عليها" و"سياحة في كتاب الكافي للشيعة الإثني عشرية" و"كشف الجاني محمد التيجاني في كتبه الأربعة ثم اهتديت- فاسألوا أهل الذكر- لأكون مع الصادقين- الشيعة هم أهل السنة".

يعد الدكتور ناصر القفاري من الشخصيات الجامعية الوهابية الذي يولي اهتماماً بكتابة الردود على آثار ابن تيمية. حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ويتولى منصب رئاسة قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة القصيم. أهم ما كتبه حول الإمامية^١ هي: "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة- مجلدين" (وهي كانت عنواناً لأطروحة لنيل الماجستير) "أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- ثلاثة مجلدات" (وهي في الأساس عنوان لرسالة الدكتوراه) "حقيقة الصحيفة السجادية" و"أو ما يسمى بزبور آل محمد" و"البدعة المالية عند الشيعة الإمامية".

كتب الأستاذ السيد جعفر شهيدى في ذكرياته من الحج حول كتابه:

يبين أسلوب الاستدلال المعتمد عليه عند المؤلف في كتابه، بأنه يريد منذ البداية الدخول في السجلات والجدل وليس إيضاح الحقيقة. فالقول بأن أحمد كسروي^٢

١. كتب أبو الفضل إسلامي نقداً لمؤلفات القفاري كتاباً بعنوان "مع الدكتور ناصر القفاري" وكتب سيد محمد حسيني قزويني كتاباً بعنوان "نقد كتاب أصول مذهب الشيعة".

٢. أنه مؤرخ وسياسي حدائوي إيراني (١٢٦٩-١٣٢٤ هـ) قتل على يد فدائيي الإسلام التي كان يتزعمها نواب صفوي وذلك بسبب معارضته المعلنه للشرع الإسلامي. من الكتب التي يستند إليها في الدراسات الشيعية هو كتاب "التشيع والشيعة" نشر عام ١٣٢٢ هـ قام ناصر بن عبد الله القفاري

عالما شيعيا أو من يدرس في كلية ما هو آية الله أو القول بان مؤلف كتاب فصل الخطاب^١ مجوسيا وان أي رأي لشخص ما ليس إلّا عقيدة الشيعة عامّة، تعبر عن أمرين: أما كون الكاتب قليل العلم والمعرفة بالأمر، أو انه يستبطن نوايا خبيثة. من هنا يمكن القول بان الجانب الدعائي للكتاب يفوق جانبه البحثي. فحوى المجلدين هو الهجوم على دار التقريب والقول بان التقريب لا بد ان يسود المذاهب الإسلامية بينما الشيعة ليسوا من المسلمين وجعلوا الإسلام حصنا لعقائدهم التي تتسم بالشرك. لما كان مجمع التقريب قد رأى النور فعلينا ان نتوقع انتشار مثل هذه الكتب. (شهيد، ١٣٧٢: ٨٤٠).

تركزت جل نشاطات عبد الله بن محمد الغنيمان من المدرسين الوهابيين الشهيرين، في تدريس كتاب "التوحيد" لمحمد بن عبد الوهاب. كما تولى مهمة تدريس مواد دراسية أخرى منها كتاب "العقيدة الواسطية" و"ثلاثة الأصول". ومن مؤلفاته: "مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية"، "الإيمان حقيقته وزيادته وثمرته" و"السبائك الذهبية في شرح العقيدة الواسطية".

ومن تلامذته: الشيخ التكفيري الدكتور عبد الله حامد العلي وابنه الدكتور احمد عبد الله الغنيمان. وهذا الأخير يتقلد منصب الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وسلمان بن فهد العودة بنشر بحث حول كتاب كسروي بعنوان "التشيع والشيعة". تظهر الآثار السلفية بان كسروي يعد من "علماء الشيعة الكبار" ومن اتباع أفكار محمد بن عبد الوهاب المتعصبين. هناك الكثير من الآثار كتبت نقدا لأفكار كسروي ومنها كتاب "ماذا تقول الشيعة؟" للحاد سراج انصاري نشرت بداية في مجلة "آيين اسلام" في طهران في إطار أبحاث ثم نشرت في كتاب. كما قام آية الله سيد هادي خسرو شاهي بنشر الكتاب عام ١٣٨٥ هـ في تبريز وأضاف عليها أبحاث أخرى. ١. فصل الخطاب في تحريف القرآن تأليف المحدث النوري. رفضه الجدل الأعظم من علماء الشيعة وكتبوا رسائل كثيرة في نقده. يرجى الرجوع الى كتاب "كتابنا واحد" وهو الكتاب الثاني من مجموعة كتب نشرت بمناسبة مرور سبعة عقود على تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

ومن مؤلفاته: "جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة. (وفي الأساس كانت عنواناً لأطروحته لنوال درجة الماجستير في جامعة مدينة الإسلام).

يبرز اسم الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (مواليد ١٣٦٠ق-القصيم) في قائمة الشخصيات الأكاديمية الوهابية. تخرج من كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود ويعمل مدرسا في قسم العقيدة والمذاهب في كلية أصول الدين في نفس الجامعة. ومن أساتذته: محمد بن إبراهيم آل الشيخ وعبد العزيز بن عبد الله بن باز وعبد الله بن حميد.

قد ألف الراجحي كتباً كثيرة منها "شروح رسائل الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب" و"القول السديد في تحقيق التوحيد" و"أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر" و"شرح الأصول الثلاثة" و"شرح العقيدة الواسطية" و"الإيمان حقيقته ونواقصه" و"شرح العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية" و"الوصية بالتوحيد لحجاج بيت الله العتيق" و. يقدم في كتاب "الوصية بالتوحيد لحجاج بين الله العتيق"^١ وهو كتاب مليء بالسفسطة، الاستيعاب الخاطيء لمفهوم التوسل والاستغاثة إذ ينتهي إلى تكفير غير الوهابيين. (الراجحي، بلا تاريخ: ١٥-٢٠).

يتحدث الراحل آية الله سيد احمد الزنجاني رحمته الله في مؤلفه "الكلام يجر الكلام" وفي قسم "حوار مع الوهابيين" حول عدم استيعاب الوهابيين للروايات الخاصة بزيارة القبور؛ ومنها رواية قال فيها الإمام علي عليه السلام إلى أبي الهياج:

ألا أبعتك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلّا طمسته ولا قبراً

مشرفاً إلّا سوّيته ولا كلباً إلّا قتلته. (الزنجاني، ١٣٩١: ٢٠١)

يقول سماحته في تفسير الرواية بأن الرسول ﷺ لا يريد عدم بناء مسجد حول القبر أو إلى جانبه. بل ظاهر الحديث يبين بأنّه أراد ان لا يجعلوا القبر مسجداً ولا يسجدوا على القبر وان التمثال في الرواية يظهر بان المراد هو محو القبور التي تحمل تمثالاً وليس قبور الأنبياء وأولياء الله؛ كما لم يمح أمير المؤمنين أيام خلافته قبور الأنبياء في العراق (منها قبر

١. متوفر في موقع التوحيد: «www.al-tawhed.net»

ذي الكفل دانيال وهود وصالح) ولم يسوي الشيخان القبور الواقعة في مصر وفلسطين والشامات. هذا يعني بأنه حتى عهد قريب من عهد الإمام علي عليه السلام كان هناك فهما آخر لزيارة القبور يختلف تماما عما خرج به ابن تيمية وتلامذته. والأحاديث أعلاه لا تريد تدمير قبور الأنبياء والأولياء والصالحين، بل تريد تدمير قبور المشركين والقبور التي تحمل تمثالا لمحو آثار الجاهلية كليا. (الزنجاني، ١٣٩١: ٢٠٢-٢٠١). ثم يتطرق آية الله الزنجاني إلى قضية الشفاعة^١ ويقدم استدلالا مفيدا في هذا المجال:

تعالوا لنسير خطوة تلو الأخرى لنرى أين يكمن الشرك في هذا العمل (نداء أصحاب القبور مثل يا رسول الله أو يا حسين) فإذا كان القصد سؤال غير الله فانهم مشركون كذلك لأنهم يدعون غير الله ويقولون: يا زيد! يا عمرو! وإذا كان سؤال الأموات شركا:

فأولا عليهم إيضاح الفرق بين طلب العون من الأحياء والأموات ولماذا طلب العون من الأموات يعد شركا لكن طلب العون من الأحياء لا يكون شركا وثانيا انهم مشركون بلا شك لأنهم يقولون في زيارة القبور "السلام عليك يا فلان" وان كان طلب العون من غير الله للشفاعة شركا^٢ فعليهم (أولا) إيضاح الفرق بين الطلب

١. في الشفاعة قد تطلب الحاجة من "الله تعالى" بأنه يقضي الحاجة بحق رسول الله واهل البيت واولياء الإسلام "الحاجات الشرعية" وأحيانا يطلب من رسول الله واهل البيت واولياء الإسلام بأن يشفعوا عند "الله تعالى" لقضاء "الحاجات الشرعية" (سعيد، ١٤٢٩: ٢٩٤-٢٩٨) ففي الحالتين الدعاء موجه الى الله واذن الشفاعة موجهة الى الله والاستجابة تأتي من الله. مع هذا نرى الوهابيين من أمثال سليمان بن سمحان النجدي وفي كتابه "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" يعتقدون بأن المسلم الذي يؤمن بالشفاعة كافرا ومشركا ومهدور الدم، وان ادلى بالشهادتين وصلي وقام وحج. (سعيد، ١٤٢٩: ٢٩٨) ان الإسلام بالشهادتين (الخوئي، ١٤٠١: ٥٢٥-٥٢٦).

٢. يصرح صالح بن فوزان الفوزان من المفتين الوهابيين السعوديين بأنه في زيارة قبر الرسول يجب الاكتفاء بعبارة "السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته" وادلاء الشهادة برسالته، لكن في بقية القضايا فانه كالموتى الآخرين (سود الله وجهه) وليس للمسح والتقبيل بركة ولا يجوز طلب الحاجة

للشفاعة والطلب لحاجات أخرى و(ثانيا) يبرز إشكال آخر هنا، ذلك لأنهم وفي أقاربهم يدعون رؤسائهم للشفاعة وان كان سؤال الأموات للشفاعة شركا وليس سؤال الأحياء، فعليهم هنا الإيضاح الفرق بين الأحياء والأموات وان كان مطلق الخضوع لغير الله شركا فهنا يظهر بان الوهابيين أنفسهم مشركين، ذلك انهم يخضعون لرؤسائهم من دون الله وان كان الخضوع للأموات شركا فعليهم ان يوضحوا الفرق بين الأحياء والأموات، فمن هنا يتجلى بان كلها ليست شركا بل الشرك هو دعوة غير الله للعبادة وان الزوار براء من هذا الدنس. كيف نتصور بان هناك آيات كثيرة في القرآن تصرح بان العبادة لله وحده (لا إله إلا الله) ولا معبود غير الله لكنهم يعبدون سواه (ان هذا إلا بهتان عظيم) وان كان سبب القول بأنهم مشركين هو سجودهم فمنهم يسجد في بوابة الحرم لتقبيل البوابة؛ فلو كان الباب مثل باب الكعبة واقعا في الأعلى، لكانوا يعدلون وأما لكونه واقع في الأدنى فانهم ينحنون ويسجدون للتقبيل وحتى رأيت كبار العلماء لا يضعون ركبتهن على الأرض عند تقبيل الباب لكيلا يسجدون. مع ان الوهابيين يمنعون تقبيل القبور لكننا لا نعرف ما المستمسك في هذا الأمر لكن بعضهم يسجد. انني احتججت على بعضهم بالقول لماذا تسجدون؟ أجابوا اننا نريد السجدة لله الذي وفقنا للزيارة. قلت: ذلك ان العامة تظن بان هذه السجدة هي سجدة للقبر فتركها أحسن. اجل فإذا سجد بعض الجهلة (العياذ بالله) على القبور يجب إرشادهم ليعرفوا بأنه لا يجوز السجدة لغير الله وليس تدمير القبور لعمل الجهلة. (الزنجاني، ١٣٩١: ٢٠٤-٢٠٣).

ان الدكتور علي احمد السالوس (مواليد ١٣٥٣ للهجرة) الذي يتقلد منصب أستاذ الفقه والأصول في كلية الشريعة في جامعة قطر وخبير في القضايا الفقهية والاقتصاد في المجمع

منه وعلى حد تعبير الفوزان ان طلب الحاجة من الأموات هو شرك وعبادة غير الله وانه على غرار الوهابيين، يرى ان طلب الشفاعة من رسول الله مؤجل الى يوم القيامة. (الفوزان، بلا تاريخ: ١٧٥).

العالمي لفقهِ الإسلامي في المؤتمر الإسلامي في جدة وعضو المجتمع الفقهي الإسلامي في منظمة رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة؛ يعد من الأكاديميين المعاصرين الذين تطرقوا إلى الشيعة الإمامية من منطلق تعاليم ابن تيمية. ومن مؤلفاته: "فقهِ الشيعة الإمامية: مواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة"؛ "عقيدة الإمامية عند الشيعة الإثني عشرية: دراسة في ضوء الكتاب والسنة"، بين الشيعة والسنة: دراسة مقارنة في التفسير وأصوله" و "مع الشيعة الإثني عشرية في الأصول والفروع: موسوعة شاملة".

تلمذ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي على يد محمد أمان الجامي وعبد العزيز بن باز وهو من الشخصيات التكفيرية ذات التأثير الكبير في جامعة المدينة المنورة الإسلامية. ومن مؤلفاته: "من هم الإرهابيون أ هم السلفيون أم الروافض؟" و "المهدي بين أهل السنة والروافض" و "الانتصار لكتاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد الأخيار". يكفر المدخلي الشيعة الإمامية شأنه في ذلك شأن المعارضين للتقريب بين المذاهب الإسلامية. ويرى أن تكفير الصحابة والاعتقاد بتحريف القرآن جاء بتأثير من اليهود والنصارى ويشعر بالخطر من نشر التشيع في العالم الإسلامي وزيادة قوة إيران ويطالب أهل السنة، في فتوى له، بأن يطهروا اليمن من "رجس" الروافض بكل ما لديهم من قوة، كما يرى أن الصراع بين أهل السنة والروافض هو صراع تاريخي من صنف "صراع الكفر والإيمان". (بتاريخ ١٤٣٢/١٢/٤ للهجرة وفي موقعه الرسمي: rabee.net). معتقداته مليئة بالأفكار التفكيرية جاءت عبر الأجيال.



الشجرة التعليمية للشيخ ربيع بن هادي المدخلي

في العصر الراهن ظهرت شخصيات أخرى مركزة اهتمامها على تقييم ممارسات الحجاج ومعتقداتهم وفقاً لتعاليم كتاب "التوحيد". إضافة إلى عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ (مفتي السعودية في يومنا هذا/ ١٤٣٨ للهجرة) يمكن الإشارة إلى صالح آل الشيخ^١ حفيد "محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ" (ت ١٣٨٩ للهجرة) الذي كان مفتياً للسعودية في عصره. يتقلد آل الشيخ وزارة الأوقاف في السعودية وألف كتاب "كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد". هذا وقد ألف سعيد بن عبد العزيز الجندول خريج كلية الشريعة (الفقه) في مكة كتاب "الدر النضيد على كتاب التوحيد" بمنهج حديث. كما ألف محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي خريج معهد الشريعة في الرياض (عام ١٣٠٥ للهجرة) كتاب "الجديد في شرح كتاب التوحيد" بأسلوب سلس وحديث. قام محمد بن أحمد سيد أحمد المدرس في دار الحديث الخيرية في مكة المكرمة باستخراج أحاديث الكتاب. نال هذا الكتاب استحسان محمد العثيمين. (القرعاوي، بلا تاريخ: ١٣).

يبرز اسم الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله (ت ١٣٥٤ للهجرة) الذي تخرج في مرحلة الدكتوراه من كلية الشريعة في الرياض في قائمة الشخصيات المؤثرة السعودية في نشر الوهابية وتعليمها. انه عضو في هيئة كبار علماء المملكة وكذلك عضو في المجمع

١. موقعه الإلكتروني: <http://saleh.af.org.sa>

الفقهي في مكة المكرمة (التابعة لرابطة العالم الإسلامي). تلمذ على يد شيوخ الوهابية من أمثال محمد الأمين الشنقيطي وعبد العزيز بن باز وعبد الرزاق العفيفي وعبد الله بن حميد وصالح السكيتي و...

دون الفوزان كتاب "التعليق المفيد على كتاب التوحيد" منتهجاً سبيل الإيجاز في تدوينه، يدرس الكتاب في العام الأول من الثانوية في المملكة العربية والمراكز التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما ترجم إلى الإنجليزية لنشر الوهابية.^١ إضافة إلى هذا، ألف "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد" ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت في مجلدين في ٩٩٧ صفحة. وله آثار أخرى منها: "شرح العقيدة الواسطية" و"المخلص في شرح كتاب التوحيد"^٢ و"شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب" و"مجموع فتاوى في العقيدة والفقه" و"من أعلام المجددين في الإسلام" و"بيان ما يفعله الحاج والمعتمر".

ان عبد الرحمن بن ناصر البراك (مواليد ١٣٥٢ للهجرة) من الشخصيات الأخرى التي قضت حياتها في نشر الوهابية، قام بتدريس العقيدة الوهابية في كلية الشريعة في الرياض، وتلمذ على يد عبد العزيز بن باز ومحمد الأمين الشنقيطي ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ وعبد الرزاق عفيفي ويعد أبرز طلبتهم. من مؤلفاته المملوءة بالعقائد التكفيرية يمكن الإشارة إلى: "شرح كشف الشبهات" و"شرح نواقض الإسلام" و"شرح العقيدة التدمرية" و"شرح كتاب التوحيد" و"شرح الأصول الثلاثة" و"توضيح مقاصد الواسطية" و"شرح العقيدة الواسطية".

١. نشر عام ٢٠٠٩ في دار لمحيان للطباعة والنشر والتوزيع.

٢. ترجم إلى الإنجليزية.

ما فات ذكره ليس إلّا نموذجاً يدل على ديمومة الفكرة التي بانّت أوّل وهلة عند بيعة محمد بن عبد الوهاب إلى يومنا هذا. نشرت الإيمان والكفر في نجد والحجاز وتركت تأثيراً كبيراً على المسلمين من غير الوهابية وبالتحديد الحجاج من الإمامية.

تكفير المسلمين

سبقت الإشارة إلى انه بيعة محمد بن عبد الوهاب آل سعود تكونت شجرة تعليمية، أبرز سماتها تكفير المسلمين من غير الوهابيين. جعل المنتمون إليها أصول الدين وليس فروعه، محورا تدور حوله رحي خلافتهم مع المسلمين من غير الوهابيين حولها (وخاصة أتباع مذهب الإمامية). فوضحوا حدود الإيمان والكفر في علم عرف "بعلم التوحيد". استمدت الوهابية التكفيرية في حركة القاعدة وداعش وجبهة النصرة وما مثلها، ومن ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، أساس تلك السمة في وضع الحدود. مرجعهم الأبرز في هذا المجال هو "التوحيد" لمحمد بن عبد الوهاب. من هنا قد شكلت مؤلفات الوهابيين حول المعتقدات (وليس الفقه) أهم المصادر لمعرفة أفكارهم حول حج المسلمين من غير الوهابيين. خاصة وان أوّل إمارات علاقة الوهابيين بإيران قد برزت في رسائل أمير سعود (في عهد الحكومة السعودية الأولى) وفتح علي شاه القاجاري. ودارت حول محور "عقيدة التوحيد". بعث أمير سعود (أمير نجد) رسالة إلى فتح علي شاه القاجاري داعيا إياه إلى التوحيد، من جانبه شدد فتح علي شاه في رده على العقيدة الإسلامية والتوحيدية الإمامية ورحب باقتراح أمير سعود لإرسال عالم وهابي لإيضاح عقيدة الوهابية. وأكد له بان المبعوث السعودي سيتمتع بالأمان، وان يعد مجلس مناظرة مع علماء الإمامية لكشف الحقائق. فتحت تلك الرسالة مجالا من العلاقات بين إيران ونجد، كما أمر فتح علي شاه ابنه حسين علي ميرزا الذي كان من الأمراء الحاكمين على المناطق الجنوبية لإيران وسواحل الخليج الفارسي ببناء علاقات ودية أرضية وبحرية مع أمير سعود (الواثقي، ١٤٣٦: ٢٤٩-٢٤٧). كان لمثل تلك العلاقات أهمية قصوى في تحقيق امن الحجاج الإيرانيين، ظهرت ثمرتها في رسالة ميرزا محمد صالح المازندراني المستشار في عهد فتح علي شاه

القاجاري (١٢٣٤-١٢١٥ للهجرة) إلى أمير سعود^١ إذ تدور حول توفير الأمن لرحلة العلامة ميرزا هدايت الله وإخوته لزيارة بيت الله الحرام. (الوائقي، ١٤٣٦: ٢٤٥-٢٤٦). يمثل رد آية الله الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦-١٢٢٨ للهجرة) على عبد العزيز بن سعود حملت عنوان "منهج الرشاد لمن أراد السداد"، وثيقة مهمة وصلتنا من تلك الفترة.^٢

اتخذت الحكومة السعودية في قضية استشهاد الحاج الإيراني البريء "أبو طالب يزدي" موقفا سياسيا لتبرير الجريمة، بقولها انها نفذت وفقا لأسس علم التوحيد الوهابي. وهذا ما يمكن ملاحظته بجلاء في أسطر الرسالة الرسمية التي أرسلتها الحكومة السعودية إلى الحكومة الإيرانية بتاريخ الثالث من محرم الحرام عام ١٣٦٣ للهجرة. إذ وبكل وقاحة، اعتبرت الحكومة السعودية بان يزدي يستحق القتل في هذه الدنيا ومصيره جهنم في الآخرة وأكدت "ما أكبر جريمة يسلك شخص الصحاري والسهول لتلويث بيت الله؟" عدت الحكومة السعودية الحجاج الإيرانيين بالخارجين عن جماعة المسلمين، لأنهم قد امتنعوا عن الحضور في صلاة الجماعة التي تقام في الحرم وشدت في نهاية الرسالة بأنه تم تنفيذ الحكم الإلهي بحق الحاج الإيراني. (قاضي عسكر، ١٣٨٨: ٣٣-٣٦).

منذ مبايعة الوهابيين مع آل سعود (عام ١١٥٧ للهجرة) تركزت المساعي على نشر كتب خاصة، منها التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجال التدريس وكذلك كتابة الشروح والتعليقات وما شابهها، فنقلت من جيل إلى آخر وهذا ما أدى إلى تكوين شجرة تعليمية مستمرة في صفوف الوهابية، وتجاوزت حدود نجد والحجاز شيئا فشيئا وانتشرت في مصر والشام وكافة الأراضي الإسلامية وفي نهاية المطاف ماليزيا واندونيسيا. هذا يدعونا إلى عدم الاكتفاء بدراسة كتاب "التوحيد" لمحمد بن عبد الوهاب، بل علينا النظر

١. هناك نسخة من الكتاب في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة ورقمها ٩٤٧٥ صفحة ١٣٧.

٢. هناك عدة طبعات لكتاب "منهج الرشاد لمن أراد السداد" ومنها قم: ١٤٢٦ للهجرة مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقا لمذهب اهل البيت. وهناك نسخة خطية من الكتاب متوفرة في مكتبة إيران الوطنية opac.nlai.ir

مليا في تاريخ تعليم الوهابية، تاريخ تكذسات لمدلولات جديدة للكفر والشرك والبدعة (منها القول بان البراءة من المشركين في الحج بدعة)؛ فتعرضت أرواح الحجاج من الإمامية للخطر نتيجة التكفير العشوائي. إذا ما أردنا فهم الشبكة التعليمية للسعودية حول امن الحجاج من غير الوهابيين ومنهم الحجاج الإمامية واليرانيين، يكفينا إلقاء نظرة على تقرير حجة الإسلام والمسلمين محمد جواد حجتى كرماني حول انعكاس "كارثة مكة (١٤٠٧ للهجرة) في باكستان":

فرقتان من أهل السنة في باكستان: الديوبندية والبريلوية، الأولى تناصر السعودية الوهابية والثانية تعارضها وتميل إلى الثورة الإسلامية في إيران، لكن بعد كارثة مكة زادت حدة معارضة الديوبندية للثورة الإسلامية وفي الجانب الآخر لم يستوعب أتباع البريلوية مظاهرات البراءة من المشركين، فكانوا يعيشون حالة بين الصمت أو التنديد بأحد طرفي الصراع (إيران والسعودية). كانت دعاية أنصار السعودية في جمعية تسمى جيش الصحابة التي تمتلك ما يقارب ٥٠ مدرسة ومسجدا تكفر فيها الشيعة! مستمرة بقوة. في ١٣٦٦/٥/١٢ أقامت الجمعية (جيش الصحابة) في بيشاور اجتماعا رافقته دعاية واسعة النطاق أعلنت دعمها للسعودية واستعدادها للحفاظ على الحرمين الشريفين في أيام الحج. اعتبر مولوي فضل أحد في خطابه ان رفع صورة الإمام (الخميني) والسكين وخلق الفوضى ليست إلّا مؤامرات اليهود وان فهد ملك قلوب مسلمي العالم (حجتى كرماني، ١٣٩٤: ٥٢٧).

ان النوايا السيئة لحكام السعودية وبعض عملاء الاستعمار، وعدم تمييز العامة وحتى بعض العلماء^١ بين الغث والسمين، والتعصب الطائفي والعرفي الذي يستطبه قادة الوهابية؛

١. يكتب سماحة آية الله العظمى الحاج الشيخ جعفر سبحاني في ذكرياته لرحلة الحج عام ١٣٦٦ هـ ش: سألتني أحد المدرسين في الحرم الشريف بعد حديث بيننا: "هل للشيعة تأليف؟ قلت: يا للأسف! شخص يعيش في ام القرى للإسلام ولا يعرف عن الثقافة الشيعية شيئا، ان الدعاية المغرضة تركت

شكلت أضلاع مثلث تجلت في قضايا التكفير والإرهاب. تحديان لا مفر من حلّهما لأهميتهما: سوء التمييز وسوء النية وذلك بهدف القضاء على العنف والتكفير في العالم الإسلامي.

كما أسلفنا، لا تصنف الخلافات بين الوهابية والمسلمين من غير الوهابية، ضمن الاختلاف في مجال الفروع الفقهية، بل انها من قبيل الاختلاف حول المعتقدات الإسلامية ومبادئ الإسلام. على هذا فان المشكلة الجوهرية تدور حول أصل الإيمان (التكفير وتدايعاته) وليس الفروع الفقهية. فكاتبة الردود على يد الوهابيين يأتي بوحى من مراجعهم العقائدية. بعبارة أخرى يشكل "التوحيد" لمحمد بن عبد الوهاب مصدرا لكتابه الآخر "الرد على الرافضة". لكي نعرف ما يعاني الحاج الإيراني من مشاكل في موسم الحج، علينا معرفة المصادر التي تشكل بنية معتقدات الوهابية ومعرفة أفكارهم حول الحجاج الإيرانيين. بغض النظر عن الأسباب السياسية فان ما ورد في تلك المصادر يوضح لنا مواقف الدوائر الحكومية والدينية في السعودية وممارساتها في إدارة الحج. كما ورد في الباب العشرين من كتاب التوحيد (ابن عبد الوهاب، ١٤٢٩: ٦٣-٦٢) في باب العبادة بجوار القبور، فإن زيارة قبور أولياء الإسلام ليست إلّا أساليب اليهود والنصارى. أو في الفصل الواحد والعشرين من الكتاب نفسه ورد ان احترام قبور كبار الإسلام وتكريمهم يعد بمثابة الغلو في الدين وعبادة الأصنام. فالنساء اللواتي يزرن القبور وأولئك الذين يشعلون مصباحا على القبور والذين يزورون القبور، كلهم "ملعونون" و"أهل الضلال" (المصدر نفسه). على هذا يؤكد عبد الرحمن آل الشيخ في شرح كتاب التوحيد، بإلهام من أفكار ابن تيمية، بان طلب الشفاعة عند زيارة قبر الرسول أو أحد أولياء الله شرك وضلال وعلى من يقوم به ان يتوب أو يقتل (نجمي: ١٣٨٠: ٧٥). لهذا عندما أراد ابن تيمية تكفير الشيخ مفيد^١ والسيد

عليهم تأثيرها، إذ لا يعرف مدرس الحرم شيئا عن اصالة الشيعة ولم يسمع حتى بكتاب من كتب الشيعة! (سبحاني، ١٣٨١: ٩١).

مرتضى رحمته الله والشيخ الطوسي رحمته الله، اعتمد على رسالة "الحج إلى زيارة المشاهد" وادعى ان ما قيل حول عظمة حج مشاهد أهل البيت، لم يصدق حول حج بيت الله الحرام، كما ادعى بان هدف علماء الإمامية منع الناس من سبيل الله وإفساد دين الإسلام ووضع البدع وأفكارهم مستمدة من كتب اليهود والنصارى (ابن تيمية، ١٤١٦: ١/٥١٧).

تضرب ممارسات الحكومة السعودية بجذورها في ما ورد في تلك المصادر العقائدية للوهابية من تعليمات ومنها تخريب ما تبقى من آثار صدر الإسلام، وحصر إقامة صفوف الدرس، وإقامة صلاة الجماعة في الحرمين الشريفين^١ عليهم دون الآخرين، ومنع التبرك بالكعبة، ومنع زيارة مرقد الرسول المطهر، ومنع زيارة قبور مقبرة البقيع، ومنع انتشار كتب أدعية الحجاج من أتباع الإمامية، ومنع توزيع المصحف المطبوع في إيران، وتبليغ فكرة اعتبار المسلمين من غير الوهابية بالمجوس واليهود والنصارى (عبر توزيع الكتب والمجلات والبيانات بين الحجاج بالمجان)؛ فما ان تلقى نظرة على أسلوب الوهابية التعليمي، حتى يعد بالإمكان معرفة مقارباتهم المتطرفة في تكفير الإمامية. على كل، الفت مصادر الوهابية العقائدية في عمومها في إطار الشرح أو كتابة التلخيص للكتب التالية - بشكل عام انها مستمدة من معتقدات ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب:-

- "العقيدة الطحاوية"^٢ تأليف احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الطحاوي (٢٣٠-٣٢١ للهجرة) وخاصة "شرح الطحاوية" لابن أبي العز^١. بما ان العقيدة الطحاوية التي الفت على

١. يشير ناصر العبودي في حوار مع آية الله الحاج ميرزا خليل الكمره اي، بان الوهابيين ازالوا أربعة من محاريب مسجد الحرام والكل يقتدي بمحارب واحد بسبب سلطة الحكومة السعودية (امام الجماعة الوهابية) ويعدون هذا علامة على الوحدة الإسلامية (صداقت ثمر حسيني، ١٣٩٤: ١٨٨).
٢. الطحاوي هو فقيه ومحدث مصري كان شافعيًا بداية امره وثم أصبح مالكيًا. من آثاره الشهيرة الأخرى يمكن الإشارة الى احكام القرآن ومعاني الآثار ومناقب ابي حنيفة.

أساس شرح ابن أبي العز، تعتبر كتابا دراسيا في المدارس السلفية؛ فانهم يقرؤون كتاب الطحاوي وفقا لرواية ابن تيمية! بالإمكان العثور على شرحها صوتيا في إطار اللوح المضغوط (CD)، منها درس عبد العزيز بن باز وصالح بن محمد اللحيدان وعبد الله الجبرين وعبد العزيز الراجحي ومحمد أمان الجامي وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ وناصر بن عبد الكريم العقل وسفر بن عبد الرحمن الحوالي و...

- مجموعة رسائل من ابن تيمية منها "الإيمان" و"القاعدة الجلية في التوسل والوسيلة" و"العقيدة الواسطية" و"التدمرية" و"العقيدة الحموية" و"فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية".
 - مجموعة رسائل من ابن قيم منها: "زاد المعاد في هدى خير العباد" و"الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة" و"اجتماع الجيوش الإسلامية" و"العقيدة النونية" و"إغاثة اللهفان من مكاييد الشيطان".
 - "لمعة الاعتقاد" لابن قدامة المقدسي (٥٤١-٦٢٠ للهجرة) وهو من أئمة المذهب الحنبلي.
 - مجموعة رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب منها: "كتاب التوحيد" و"كشف الشبهات" و"الأصول الثلاثة".
- يشكل "منهاج السنة" و"الرد على الرافضة" والاثنتين لابن تيمية المصدرين الرئيسيين أو "أم الكتاب" لأغلبية كتب الرد على عقائد المسلمين من غير الوهابية.

١. كتب ابن أبي العز من تلامذة ابن كثير (ت ٧٩٢ للهجرة) شرحه وفقا لأفكار ابن تيمية وابن قيم. لم تتطرق أغلبية النسخ الخطية التي شرحت الكتاب، والمتوفرة في الحجاز وتركيا، الى هوية الشارح، الا ما قل ونذر. هناك آراء مختلفة حول هذا الامر. نشر الكتاب مرارا بتعليق كل من عبد الله بن حسين آل الشيخ (المطبعة السلفية مكة: ١٣٤٩ للهجرة) واحمد محمد شاكر (دار المعارف في مصر: ١٣٧٣ للهجرة) وناصر الدين الالباني (المكتب الإسلامي في دمشق) وشعيب الارناؤوط (دمشق: مكتبة دار البيان)

٢. انها رسالة في التوحيد والايمان ونظمت في سبعة أبواب: ١. كلام الله ٢. القرآن كلام الله ٣. رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ٤. القضاء والقدر ٥. الايمان قوة وعمل ٦. الايمان بكل ما أخبر به الرسول ٧. محمد خاتم النبيين.

تشكل المصادر أعلاه أساسا في توجيه نسبة الشرك إلى الحجاج من غير الوهابية (بالتحديد الحجاج من الإمامية). تتبع تلك الكتب أسلوب نقل الآيات والأحاديث وفقا لفهم ظاهري. انهم يتحاشون الإتيان بالأدلة العقلية ويذهبون إلى استحالة الحصول على المعرفة الدينية الصحيحة، إلا إذا اعتمدت على القرآن والسنة وكانت وفقا لاستيعاب الصحابة؛ على هذا يرفضون القول بان للعقل مكانة مستقلة بموجب قاعدة الحسن والقبح العقلي. من جانب آخر يؤمن الوهابيون بالاجتهاد ويعارضون تقليد أئمة أهل السنة في مجال الفقه. مع انهم ملتزمون في اتباع نفس استنباط السلف وحتى أتباع المتأخرين، من أمثال ابن تيمية. لم يشير هذا الموضوع علامات الاستفهام عند علماء الشيعة الإمامية فحسب وإنما أخضعه علماء السنة لمحك النقد. كما انشد قبل ما يقارب ١٢٠ عاما حكيم وکیل احمد صاحب الهندي في "مثنوي وهابي نامه" نقلا عن سليمان بن عبد الوهاب الذي كان من اشد معارضي أخيه (الشيخ محمد) قائلا:

ذهب سليمان عند النجدي ونظر في جوانب دينه لبرهة من الزمن

قال له يا من لا عقل له ولا عدل ماذا في جوفك من إبداع

لماذا تقلب أمرك رأسا على عقب وتذل نفسك لأطباعك كالمجانين

لا تدير وجهك لمذهب السلف لماذا تصبح أسوأ سلف للخلف

لم تقرأ القرآن أبدا فبقيت كالأراذل بلا زاد

تعلم سر الفقهاء أولا وصحح مسار فهمك بالتقليد^١

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ١. سليمان دمي پیش نجدي رسيد | به آيين او يك زمان بنگريد |
| بگفت اي تهی مايه از عقل و داد | چه داري شيگرف نُويي در نهاد |
| چرا کار خود وازگون ميکني | ز ديوانه خُويي زبون مي کني |
| مگردان رخ خود ز کيش سَلَف | چرا مي شوي از خَلَف ناخَلَف |
| ز قرآن تو حرفي نخواني هنوز | چو دونان بي مايه ماندي هنوز |
| بيا موز راز فقيهان نخست | ز تقليد کن فهم خود را درست. |

ما يؤسف له ان الحكومة السعودية منذ عشرات الأعوام وبإتفاق الأموال الهائلة، تبنت سياسة نشر الفئات الثلاثة من المصادر أعلاه في صفوف حجاج بيت الله الحرام وذلك بالمجان، كي تعزف على أوتار شيعة فوبيا من جهة وتنشر الوهابية في العالم الإسلامي، من جهة أخرى. يتطرق آية الله الحاج الميرزا خليل الكمره اي إلى نشر كتب مثل "الشيعة والسنة" من تأليف إحسان إلهي ظهير و"الخطوط العريضة" و"مجموع السنة" من تأليف محب الدين الخطيب وما شابهها من مؤلفات، معتبرا إياها ممارسات لإشغال نيران فتنة في صفوف المسلمين ليس إلا، وثمرتها الطائفية (الكمره اي، ١٣٩٧: ٧٨-٧٩). هذا وأصبحت في الطبقة الأخيرة من شيوخ الوهابية (طبقة الأكاديميين الوهابيين) مثل تلك الآثار مرجعا لتدوين كتب دراسية وأكاديمية في السعودية حتى "يتم تربية جيل جديد يضمم العداء للشيعة" (المصدر نفسه، ٧٨: الإمام الخميني، ١٣٧٨: ٣٢٢/٢-٣٢٤). يعد كتاب "دين الحق" لعبد الرحمن آل عمر من الكتب التي ترجمت إلى مختلف اللغات ومنذ نشره بعام ١٣٩٥ للهجرة يتم توزيعه بين الحجاج مجاناً، يرى المؤلف ان الشيعة الإمامية من الفئات الخارجة عن الإسلام وينسب لها عقائد كفر، منها تحريف القرآن أو عبادة الأئمة الأطهار عليهم السلام. (نجمي، ١٣٨٠: ٢٩-٣٢).

محاوور التكفير عند الوهابيين

تتماثل الخلافات بين الوهابية والشيعة الإمامية، مع الخلافات بين المعتقدات الوهابية والسنة من غير الوهابية؛ كما وردت في رسالة "الأصول الأربعة في ترديد الوهابية" من تأليف أحد الباحثين من أهل السنة في الهند يسمى السرهندي مجددي، بداية قسم أهل السنة إلى: "المقلدين" (المذاهب الفقهية لأهل السنة و"غير المقلدين" (الوهابيون) وقدم

قسما من "المقلدين المنافقين" بصفتهم وهابيين، هذا التقسيم يكتسب أهمية قصوى.^١ وجاء إيضاحا للفروق الجوهرية بين أهل السنة والهابيين:

الحاصل، تنقسم أسس النزاع بين المقلدين وغير المقلدين^٢ إلى أربعة:

التعظيم لغير الله

التوسل بأرواح الصلحاء والاستمداد منها

النداء للغائب وسماع الموتى

الاتباع والتقليد لأرباب المذاهب الأربعة

تعتبر الوهابية الأربعة أعلاه شركا وكفرا وبدعة كما ذكرنا عند الحديث عن معتقداتهم، وكما وردت في كتبهم ويعد أهل السنة والجماعة -مقلدو المذاهب الأربعة- أن الأربعة أعلاه مباحة وواجبة (السرهندي مجدددي، ١٩٢٨: ٩).

أشار صالح الفوزان عند الحديث عن بدع المعاصرين إلى ثلاثة منها ويريد بأهل البدع المسلمين من غير الوهابيين:

- الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول الأكرم في ربيع الأول (الفوزان، ١٤١١: ٢٥٤)
- التبرك بالأماكن والآثار والموتى (المصدر نفسه: ٢٥٦)
- البدعة في مجال العبادات والتقرب إلى الله (المصدر نفسه: ٢٥٧)

١. كتب قائلا: "انظر هل هناك في صفوف المقلدين من يتظاهر بكونه وهابيا، لكن هناك آلاف الوهابيين يسمون أنفسهم حنفيين نفاقا" (السرهندي مجدددي، ١٩٢٨: ٩ و ١١٤) وصف صاحب هندي في مثنوي "وهايي نامه" (١٣٢٢ للهجرة) في قسم "قول في سبب التأليف" الوهابيين لهذه العبارات: "يبدو على وجوههم الحماس ولكن في باطنهم حقدا دمر ذاتهم"

٢. ان قضية التقليد والاجتهاد في الخطاب التقليدي المنتقد للوهابية، جاء تقليدا للمذاهب الفقهية الأربعة لأهل السنة. فالاجتهاد عند الوهابيين يختلف تماما عن الاجتهاد عند الشيعة، إذ لا يجوز الشيعة التقليد في أصول الدين وضرورياته وان باب الاجتهاد الفقهي مفتوح ومجال التقليد محصور في إطار القضايا الفقهية الفرعية، وينجزه المكلف غير المجتهد. على هذا ان التقليد عبارة عن تعلم فتوى مجتهد "حي" للعمل بأقواله عند الحاجة ولا يجوز التقليد من الميت ابتداء.

بأخذنا ما ورد أعلاه من إيضاحات تأتي عناوين الفصول الجوهرية لتكفير الوهابية في المحاور التالية في الأغلب واستمدت بنيتها الشاملة من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأمثاله:

- اختلاف الرأي في الأحكام الفقهية بمثابة الاختلاف في أسس الدين
 - بناء الأضرحة على قبور أولياء الله،
 - زيارة القبور بمثابة عبادة الأصنام،
 - توجيه التهم الكاذبة والباطلة،
 - التوسل برسول الله والأئمة المعصومين،
 - التقية تعني النفاق.
- وردت الكثير من الحالات أعلاه في مؤلفات ابن تيمية وفي مؤلفات السلفيين الأوائل (السيفي المازندراني، ١٤٣٦: ٣٤-٤٦ و ٣٩) كما كان ابن تيمية يرى:
- لا يجوز السفر لزيارة القبور حتى مرقد رسول الله المطهر وانه حرام (ابن تيمية، ١٤٠٠: ١٨)
 - ان أحاديث مثل "من حج ولم يزرني فقد جفاني" كذب (المصدر نفسه: ١١)
 - ان أحاديث سفر زيارة المشاهد (الأضرحة) من بدع الرافضة التي تغلق أبواب المساجد وتعظم المشاهد وتدخل الشرك في دين الله (ابن تيمية ١٤٠٠: ٢٥ و ١٣٠).
 - ويوجه النقد للصوفية وأهل السنة لزيارتهم الشيخ عبد القادر الجيلاني.^١ (المصدر نفسه: ٤١-٤٢)
 - الوقوف لفترة طويلة أو الجلوس إلى جانب القبر حرام (المصدر نفسه: ١٣)
 - نداء الميت حرام (المصدر نفسه: ١٣)

١. لمعرفة رد العلامة الاميني على تهم ابن تيمية حول حج الحجاج من المذهب الامامي انظر: اميني، ٢١٨٠٢٢٠/٣: ١٤١٦.

- التبرك بالقبر (حتى جدار بيت الله الحرام) حرام ومن قبيل الشرك (المصدر نفسه: ١٤).
 - ان زيارة القبور بحيث يرى الزائر دعاءه مستجاب إذا ما تلاه عند القبر، فكرة مستمدة من النصارى والمشركين (المصدر نفسه: ١٤ و ٣٨)
 - النداء والاستغاثة والقسم بالميت والطلب منه شرك (المصدر نفسه: ١٥)
 - ان قصد الصلاة والدعاء لله والى جانب القبور بدعة (المصدر نفسه: ٤٣)
 - ان النذر إلى غير الله والتبرك بالأشجار والأحجار والعيون شرك في إلهوية الرب وعليه شرك في الربوبية (المصدر نفسه: ٥١)
- تأتي أهمية تلك الآراء في تكفير المسلمين لكونهم قدموها في خانة "نواقض الإسلام" أي ما يفسد إسلام المرء وينقضه، كما لم يفصل بينها وبين إصدار حكم ارتداد غير الوهابيين إلّا قليلا (الطريفي، ١٤٢٥: ٩، بن باز، رجب وشعبان ١٤٠٣: ٢).

المحور الأول- اختلاف الرأي في مجال الفقه

غني عن القول بان الاختلافات الفقهية تدور حول فروع الدين، لكن نتيجة الدعاية المغرضة التي يقف خلفها من يثون التفرقة قد تتحول إلى إمارة دالة على تباين الأديان وهذا ما يمهّد لظهور مجالات خطيرة من التكفير والإرهاب. توطر الأحكام الفقهية العبادات ولهذا تظهر في مرأى الجميع وإذا افتقد المرء إلى البصيرة، ينزلق إلى مستنقع التفرقة والمعارضة. ان تلك الاختلافات وهي كثيرة يمكن دراستها في إطار الفقه الإسلامي ومن الواضح بان لكل مذهب حجته ولا يجب ان نعتبرها اختلافات في أسس الدين وبالتالي نقوم بإخراج أتباع بعض المذاهب من دائرة الإسلام. ركز كبار علماء الشيعة الإمامية منهم شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ للهجرة) في كتابه القيم "الخلافا" اهتمامه على الفقه المقارن بشكل خاص. ويتضح من خلال مقارنة المذاهب الخمسة فقها بانه: أولا لا خلاف في الرأي بين المسلمين في أصل فريضة الحج الإبراهيمي بل الخلافات هي فقهية (فروع الدين) وتنحصر في دائرة بعض الشعائر. ثانيا ان الخلافات في

الفروع بين الشيعة وأهل السنة أحيانا تعد اقل من خلافاً مذاهب أهل السنة فيما بينها (مغنية، ١٤٠٢: ١١-١٢). مع هذا وكما أسلفنا لا تتجلى القضية الجوهرية في نظرة الوهابيين إلى المذهب الإمامية في القضايا الفرعية أي الخلافات الفقهية بين الجانبين، بل انهم يعادون الإمامية في أصول الدين، فتطرقهم إلى الاختلافات الفقهية حول مشاعر الحج يأتي لا اعتبارهم إياها جزءاً من خلافاتهم الجوهرية. يكتب آية الله الحاج شيخ عبد الكريم الزنجاني النجفي في رسالته القيمة المعنونة بـ "الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى":

فمن الغريب ترحيب بعض المذاهب بالخلافات الخارجة عن حدود كتاب الله و سنة رسوله ﷺ حتي جعلوا الخلافات علماً أسموه (علم الخلاف) فكانوا يتدارسون كما يتدارس (أصول الفقه) لتحصيل ملكة السريان العقلي و الوهمي في سرائر المسائل المعقدة، و سري الترحيب بهذا الخلاف الي عوامهم أيضاً فقالوا: (إختلافهم رحمة) فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا القسم من الخلاف هو الذي أراده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:^١
 تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ
 بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي
 اسْتَفْضَاهُمْ فَيَصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَالْهَيْئَةُ وَاحِدَةٌ وَبَيِّنُهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَفَأَمْرُهُمْ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ. مَ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً
 فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِمَامِهِ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ دِيناً تَاماً فَقَصَرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَانِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا قَرَّطْنَا فِي
 الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ^٢ وَفِيهِ بَيِّنَاتٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لَا
 اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً وَإِنَّ

١. نهج البلاغة، خطبة ١٨.

٢. «مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» آية ٣٨ سورة الانعام

الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ. (الزنجاني النجفي، ١٣٨٠: ٤٩-٥٠).

يرى الوهابيون وعلى حد تعبير السرهندي مجددي ان "التوحيد خاص بجماعتهم ويحسبون الآخرين مشركين في التوحيد" (السرهندي مجددي، ١٩٢٨: ٣-٢) على سبيل المثال عندهم السجدة على التربة الحسينية إماراة لعبادة الأصنام ويتعاملون بعنف مع الحجاج الشيعة من يحملون التربة الحسينية. (بيكلري، ١٣٤٥: ٣٥٢) كما يكتب الحاج حسن بيكلري^١ في كتابه "أحكام الحج وأسراره" إذ زينه الراحل آية الله الحاج الشيخ محمد تقى آملی قزوینی، بالإطراء والمدح في بحث حمل عنوان "الإرشادات الضرورية لحفظ مكانة الشيعة وكرامتهم":

... ان ترديد التكبير ثلاث مرات بعد السلام أو رفع الأيدي والالتفات يمينا وشمالا مستحبة ومن التعقيبات المشتركة لكن من الأفضل عدم رفع اليدين في مكة والمدينة ذلك ان الجهلة من العوام يوجهون للشيعة تهما باطلة.^٢ (بيكلري، ١٣٥٤: ٣٥٢-٣٥٣).

بتدخل أيادي الاستعمار المثيرة للفرقة تزداد مثل تلك الخلافات حدة وشدة وتؤجج نيرانها، ومن جهة أخرى ان ما يقوم به بعض العوام من ممارسات وما يبدية من سلوكيات

١. ان الراحل الحاج حسن بيكلري من المقرئين المعروفين وألف كتاب "سر البيان في علم القرآن او التجويد المستدل الكامل".

٢. انتسبت هذه العقيدة الوهمية إلى جبرئيل وقيل انه أخطأ عند أداء الرسالة وبدلا من الذهاب إلى بيت علي بن ابي طالب اتجه إلى بيت النبي، كما يزعمون بان الشيعة يرفعون أيديهم بعد الصلاة ثلاث مرات ويرددون خان الأمين (العاذ بالله) (شهيدى، ١٣٧٢: ٦٧٦؛ الكمره اي، ١٣٤٣: ١٣٢؛ دوست محمدي، ١٣٧٠: ٦١). ظهرت هذه التهمة منذ قديم الزمن بمختلف الاشكال كما يشير الشيخ عبد الجليل قزويني في كتابه "النقض" إلى ان من الأكاذيب المنسوبة إلى الرافضة هي انه "عندما يصلي الرافضي يضرب يديه كرارا على ركبته للتعبير عن عداؤه للخلفاء الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم". (الرازي، ١٣٥٩: ٥٦١).

غير ناضجة، تشكل مادة دسمة للوهابيين. واضح بان ما يقوم به بعض المسلمين لا يجب اعتباره موقف مذهبهم بالضرورة.

يشترك المسلمون في القوانين العامة وان ظهرت خلافات في الأمور الفرعية. فبغية إزالة النقاط الخلافية أبدى دار التقريب في القاهرة اهتماما خاصا بمناسك الحج عند المذاهب الخمسة بعد استشهاد الحاج الإيراني أبو طالب يزدي ونشر رسالة في هذا الأمر باهتمام الشيخ حسن البناء، تم توزيعها في موسم الحج. (التسخيري، ١٣٩٠: ١٥-١٤ و ١٧٨). الأمثلة في هذا المجال كثيرة ولا يسع المجال هنا للإتيان بها كلها.

المحور الـ ٢ - بناء الأبنية والأضرحة على قبور أولياء الله

قبل ان يتولى آل سعود الحكم في الحجاز، كان الحجاج من كل الطوائف والفرق الإسلامية والى جانب أداء مناسك الحج الإبراهيمي، يقومون بزيارة مراقد الأولياء والشخصيات الإسلامية الكبرى^١ وكانت تجربة زيارة قبور كبار المسلمين من التجارب الروحية التي يخوضها الحجاج من كل المذاهب الإسلامية^٢ لكن بعد هيمنة الملك عبد العزيز على الحجاز، قام الوهابيون بهدم مراقد كبار المسلمين على نطاق واسع، بوحي مما

١. حول معرفة مراقد آل الرسول وبعض من الصحابة انظر: "مزارات اهل البيت وتاريخها" تأليف حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد حسين حسيني جلالى. ترجم هذا الكتاب الى الفارسية. (مشهد به نشر، ١٣٧٩ هـ ش).

٢. يشير الشيخ حسين خوارزمي في رحلته "جادة العاشقين (من ما وراء النهر حتى الحرمين الشريفين) التي قام بها من عام ٩٥٦ حتى ٩٥٨ الى زيارة مراقد الصحابة في حما ومنهم خالد الوليد وجعفر الطيار. (جعفریان، ١٣٩٢: ٨٠). كما قدم عند الحديث عن المدينة المنورة شرحا لزيارة مزارات البقيع منهم عثمان ومرقد فاطمة بنت الأسد والامام زين العابدين والامام الحسن والامام جعفر الصادق والامام محمد الباقر وعباس بن عبد المطلب وعائشة. (المصدر نفسه، ٩٢-٩٣).

ورد في كتاب "التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب.^١ في تلك الفترة انتشرت أخبار غير مؤكدة وأثارت ردود فعل مسلمي العالم العنيفة، كما نزل عشرات الآلاف من المسلمين إلى شوارع بومباي في مظاهرات حاشدة بعد نشر خبر "تدمير المرقد المطهر للرسول ومرقد حمزة عليه السلام". وأفادت الصحف المصرية في تلك الفترة رفع مسلمو الهند الشعارات التالية في المظاهرات:

"ليبعد شيطان نجد عن المدينة المنورة"

"هدم القبة النبوية يا للهول"

"قبر محمد ص في خطر" (الشورى، ٦ ربيع الأول ١٣٤٤، ص ٤).

بعد نشر الخبر، أرسل قادة الدول الإسلامية بركات احتجاجية إلى ملك سعود وفي مثل تلك الظروف مارس الرأي العام ضغطاً كبيراً (الشورى، ٦ ربيع الأول ١٣٤٤ ص ٤) على بعض المؤيدين لآل سعود (منهم بعض قادة جمعية الخلافة الهندية) الذين كانوا في تلك الفترة يترددون إلى الحجاز ويجرون لقاءات هناك (الشورى، ٥ جمادى الثاني ١٣٤٤، ص ٣). من الملفت بان سلطات آل سعود لم تدخل سياج المدينة عند نشر الخبر بعد، مع انهم استهدفوا المدينة بالدبابات في بداية شهر صفر ١٣٤٣/سبتمبر ١٩٢٤ وأثارت هذه الحادثة في إيران احتجاجات شديدة وأعلنت الحكومة الإيرانية نتيجة ضغط الرأي العام الحداد العام في ١٦ صفر ١٣٤٣ وأعلن ذلك اليوم عطلة رسمية^٢ (بيكلري، ١٣٤٥: ٣٣٤).

١. أوردت تفاصيل الامر في بحث لي بعنوان "الحكومة السعودية والجاهلية المعاصرة في الحجاز" نشرت في "الندوة العلمية: الإسلام والجاهلية الحديثة" أقامتها جامعة المصطفى العالمية (مشهد ١٣٩٥/١١/٧).

٢. وانظروا: وثائق احتجاج الإيرانيين في أرشيف إيران الوطني (www.nlai.ir) (آخر زيارة ١٣٥٩/٩/١) بعنوان "احتجاج الإيرانيين على ممارسة الوهابيين وإساءتهم الى مكانة النبي في المدينة في ١٦ صفر ١٣٤٤ للهجرة.

أرغمت تلك القضايا وما مثلتها آل سعود، وإلى جانب الاستمرار في العمليات العسكرية، على التفكير في تحسين صورتهم المشوهة عند الرأي العام في العالم الإسلامي. لهذا أرسل الملك عبد العزيز برقيات إلى شخصيات ومؤسسات إسلامية. وكون حلقات الدعم في الدول الإسلامية، مقدما الدعم المالي لمجموعة من دور النشر في العالم الإسلامي يأتي من ضمنها "مطبعة المنار" لرشيد رضا (العمري، ١٤١٩: ٢٠١) و"المكتبة السلفية" لمحِب الدين الخطيب (توفي عام ١٣٨٩) و"إدارة ترجمان السنة" (لاهور باكستان) و"المكتب الإسلامي" (سورية ولبنان) لزهير الشاويش (توفي ١٤٣٤). كانت تدور رحي المؤلفات التي تحظى بدعم الملك السعودي، حول الإشادة بالحكومة السعودية وكيل المدح لهم والدفاع عن المعتقدات الوهابية. منها كتاب سليمان بن سحمان -أشرنا إليه من ذي قبل بعنوان "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" وجاء ردا على كتاب "النفخة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية" لعبد القادر الكيلاني (الشهير بالإسكندراني). كما نشر سليمان بن سحمان بدعم من ملك عبد العزيز كتاب "الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق" والكتاب عبارة عن رد على كتاب "الفجر الصادق" لجميل أفندي صدقي الزهاوي. (المصدر نفسه، ٢٨٥-٢٨٦). قد تم انتهاج هذه السياسة بقوة بعدما أسست الحكومة السعودية مراكز تعليمية دولية.

تشكل البرقيات التي أرسلها الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣ إلى الأوساط الإسلامية وثائق مهمة، تبين طبيعة مساعيه الرامية إلى تبرير شنه الهجمات الدموية على المدن الإسلامية المقدسة وارتكاب المجازر بحق المسلمين. زعموا ان الأسباب الجوهرية لشنهم الهجوم العسكري على الحجاز تتجلى في توفير أمن حجاج بيت الله الحرام. قدم في تلك الفترة عبد العزيز نفسه شخصا مصلحا وساعيا إلى الخير وقد جرب كل السبل في آخر سبع سنوات من حكمه، للوصول إلى صيغ مشتركة تؤمن السلام مع الشريف حسين وكان يصرح بأنه يريد تأسيس "إدارة" بمشاركة المسلمين كافة، تلبى حقوق جميع الحجاج حتى لا يدخل الأمر أي شبهة وتتم الأمور على أحسن وجه. (الشورى، ٨ ربيع الثاني، ١٣٤٣: ٤). نشر

عبد العزيز بيانا رسميا في الثامن من ذي الحجة عام ١٣٤٣ قدم الشكر للهيئات الهندية التي توسطت في الأمر (جمعية الخلافة وجمعية العلماء) والتزم بان يصون المدينة المنورة بصفتها الحرم الإلهي الآمن وان يحافظ على أمن الحجاج وسلامتهم ويمنع مقتل أي مسلم أو إلحاق الأذى به. كما رفض الادعاءات حول نيته تدمير مرقد الرسول ﷺ وأكد بأنه مازال ملتزما بدعوته العالم الإسلامي لإقامة المؤتمر الإسلامي ومشاركة جميع المسلمين في إدارة الحجاز وتوفير امن الحجاج. (الشورى، ٨ صفر ١٣٤٤: ٢).

كانت إقامة المؤتمر الإسلامي وجمع كبار علماء البلاد الإسلامية، تمثل سياسة ذكية تبناها عبد العزيز لتحسين صورته عند الرأي العام في العالم الإسلامي، كي يتمكن بذلك كسب تأييدهم بعد تدميره مرقد الأئمة الثلاثة في البقيع وصحابة النبي الأكرم ﷺ. عين الملك عبد العزيز بتاريخ ٢٦ من ذي الحجة عام ١٣٤٤ (١٩٢٦) رشيد رضا (توفي عام ١٣٥٤) رئيس مجموعة لدراسة مواضيع وهيكل ندوة أقيمت في مكة المكرمة وتولى رئاسة الندوة بنفسه (السماوي، ١٤١٩: ١٣٦) طالب المشاركون في الندوة "بإدارة الحج على يد المسلمين على أساس عدم التمييز الطائفي أو القومي" (الشورى، ٣ ذو القعدة ١٣٤٤: ١). ادعى عبد العزيز آل سعود في تلك الندوة بان أهل الحجاز يطالبونه ممارسة الحكم عليهم، كما التزم بان يشارك الدول الإسلامية في إدارة شؤون الحج، لكن سرعان ما اتضح بان مثل تلك الأقوال لم تكن سوى حلول مؤقتة لتحقيق هدفه ألا وهو ترسيخ سلطته ولم ولن يفي آل سعود بأي من التزاماتهم.

تبرز سياسة الليونة التي انتهجها الملك عبد العزيز في كتابات الحج التي دونها الحجاج من الإمامية. كان يبدي عبد العزيز آل سعود رغبة كبيرة بلقاء علماء البلاد الإسلامية. يظهر هذا الأمر في مذكرات الحجاج الشيعة منهم مذكرات آية الله الحاج الميرزا خليل الكمره اي ولقاءه بسعود بن عبد العزيز ولي العهد السعودي آنذاك (الكمره اي ١٣٨٢: ٢٧-٢٦) أو مذكرات الحاج فخر الدين جليلي ابن الحاج نظام العلماء الكرمانشاهي. يشرح الراحل جليلي في مقال قصير له حمل عنوان "كيف التقيت بابن سعود؟" رحلة الحج بعام

١٣٠٥ إلى جانب والده وعمه ويتحدث عن كيفية اللقاء بابن سعود، مقاله يشكل وثيقة مهمة للباحثين. كما جاءت المحاور الرئيسية لحديث ملك عبد العزيز على النحو التالي: (جليلي، ١٣٢٦، ٤٤١-٤٤٢).

١. متابعة القضايا الصحية الحجاج
 ٢. الحديث عن انتماءاته الإسلامية
 ٣. تبرير الهيمنة على الحجاز بعقيدة الجهاد في سبيل الإسلام
 ٤. اعتبار الشريف حسين عميلاً للأجانب وخائناً للإسلام
 ٥. ادعاء عدم الرغبة بالسلطة والرئاسة
 ٦. التعبير عن حبه لآل الرسول ﷺ
 ٧. اعتبار بناء القباب على القبور بدعة
 ٨. إصلاح البقيع شريطة جواز شيخ الإسلام ذلك الأمر
- يكشف قسم كبير من المحاور أعلاه عن مساعي الملك عبد العزيز لتبريره احتلال الحجاز بأسلوب دموي والتخلي عن مسئولية تدمير الأماكن الإسلامية والحديث عن كونه مسلماً. يقول الحاج فخر الدين جليلي بأن الملك سعود كان يتحدث بسرعة وقلما يفسح المجال للآخرين للإدلاء بآرائهم (جليلي، ١٣٢٦: ٤٤١) وكان من الواضح بأن الحجاج الإيرانيين لم يثقوا بحديثه:
- (قال عبد العزيز آل سعود) تحدثوا مع شيخ الإسلام وان تمكنتم من إقناعه فإنني أقوم بإصلاحها (مراقد البقيع) على نفقتي. من الواضح اننا لم نتحدث إلى شيخ الإسلام في هذا الأمر ذلك اننا نخاف من تكفيره ولم نثق بحيادية حكمه. (المصدر نفسه: ٤٤٢).

يقول سليمان بن سمحان في تنمة كتاب "تاريخ نجد" تأليف سيد محمود شكري الآلوسي، بعدما أثنى على ما قام به الملك عبد العزيز: ما ان استولى الملك عبد العزيز على مكة حتى دمر كل القباب على القبور (معتبراً إياها بوقاحة معبداً للأصنام). (الآلوسي، ١٤١٥:

(١٣١). كما شهدت المدينة ومدن الأخرى وقرى الحجاز نفس الأعمال. بعد تدمير قبور البقيع والمزارات الأخرى لكبار الشخصيات الإسلامية طرأ تغيير على تجربة الحج الإبراهيمي فحرمت الأجيال القادمة من الحجاج من تلك التجارب الروحية.^١

المحور الـ ٣-زيارة القبور كعبادة الأصنام

ترى الشيعة الإمامية بان زيارة مرقد الرسول المطهر مستحبة مؤكدة^٢ كما قال الرسول ﷺ: مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي (مغنية: ١٤٠٢: ٢٨٤) وزيارة فاطمة الزهراء سلام الله عليها كزيارة الرسول لان الرسول قال عنها: فاطمة (س) بضعة مني (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٦٤/٤) هناك أقوال عدة حول مكان قبرها الشريف فلا يستبعد ابن بابويه رحمته الله، الشهير بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١) بان مزار السيدة الزهراء المطهر يقع في الروضة المطهرة بين قبر الرسول الشريف ومنبره.^٣ (مغنية: ١٤٠٢: ٢٨٤) كما تعتبر زيارة قبور شهداء أحد وخاصة حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء من المستحبات. هذا وتعد زيارة قبور أئمة البقيع أي الإمام الحسن عليه السلام والإمام السجاد عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام من المستحبات. (المصدر نفسه) وما ورد في ذم الإمامية في مصادر الوهابية

١. كما تم تخريب مراقد أخرى في العقود الماضية منها: مرقد عبد الله بن النبي عليه السلام، مسجد فاطمة الزهراء الى جانب مسجد غمامة، مرقد إسماعيل ابن الامام الصادق عليه السلام بالقرب من البقيع المطهر نقل قبره الى البقيع، حي بني هاشم وبيت الامام السجاد والامام الصادق عليه السلام.

٢. هناك الكثير من الروايات في جواز زيارة القبور عند اهل السنة، نقل آية الله السيد ابي القاسم الخوئي في كتابه "البيان في تفسير القرآن" مجموعة من الأحاديث حول زيارة القبور عن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية (وهو جد احمد بن عبد الحكيم الشهير بابن تيمية) من كتاب "المنتقى" واخرين. (الخوئي، ١٤٠١: ٥١٨-٥٢٢).

٣. وفقا للحديث الشريف النبوي عليه السلام " بين قبري ومنبري، روضة من رياض الجنة" لكن هناك احتمالين حول مرقد السيدة الزهراء عليها السلام المطهر الأول انه يقع في مقبرة البقيع والآخر يقع في أدني حجرة الرسول عليه السلام.

عند حديثها عن زيارة مرقد الرسول المطهر وأهل البيت (على حد تعبيرهم: الروافض) يقع ضمن خططنا البحثية في كتابنا هذا وذلك في إطار المصادر الكثيرة التي ندرسها. يقول الراحل آية الله العظمى الحاج سيد محمود الشاهرودي في رسالة مناسك الحج حول واجبات الحاج:

من المستحب بان يختم الحاج القرآن في مكة المعظمة ويزور مكان ولادة الرسول ويزور بيت خديجة والغار الواقع في جبل حراء، حيث كان يعبد الرسول الله ويزور الغار الواقع في جبل ثور، حيث اختفى الرسول وكذلك قبر أبي طالب (شاهرودي، ١٣٤٥: ٩٣-٩٤).

في الجانب الآخر تؤكد كتب منها "الهداية السنية والتحفة الوهابية النجدية" ^١ على المحاور التالية:

- لا يجب مناداة الرسول الأكرم والأولياء اعتقاداً بأنهم حاضرون وان كان النداء موجهاً للرسول. (سمحان، ١٣٤٢: ٢١-٢٣).
- لا يجوز زيارة قبر الرسول وقبور الأئمة وان يتوقف المرء هناك أو يجلس أو يصلي أو يتلو القرآن بجوارهم (المصدر نفسه: ١٣).
- لا يجوز التوسل بالرسول أو آله أو الأولياء في الأدعية (المصدر نفسه، ٢١-٤٨) عدم بناء أي أبنية أو سقف على أي مزار (المصدر نفسه، ٨٦) تكفير من يسمون في الخطاب الوهابي بعباد القبور (المصدر نفسه، ٢٦ و ٣٢ و ٦١)
- إتارة القبور حرام (المصدر نفسه، ٨٨) و... ^١.

١. قام سليمان بن سمحان النجدي بإعداد الكتاب ويشتمل على رسائل لعبد العزيز بن سعود (عبد العزيز الأول) وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وأحمد بن ناصر النجدي ومحمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ولهذا تحظى بتأييد أكبر الشخصيات الحكومية والدينية السعودية الوهابية آنذاك. كما ترجم بأمر من سلطان بن عبد العزيز آل سعود إلى اللغات الأخرى ومنها "الأردية" ونشر خارج نجد.

لاتهام الشيعة الإمامية بعبادة القبور وأهل السنة من غير الوهابيين تاريخ طويل، نراه في مؤلفات ابن تيمية ومن شاطره الرأي، قد جمع شريف بن علي أقوال ابن تيمية في إطار ٦٢ سؤال في رسالة "أسئلة أجاب عليها الشيخ الإسلام ابن تيمية" وجاء في السؤال الـ ١٢: هل الرافضة يعبدون القبور؟ الإجابة: ألف شيخهم ابن النعمان كتابا بعنوان مناسك المشاهد واعتبر فيه زيارة قبور المخلوقات بمثابة حج الكعبة.



صورة غلاف كتاب الهدية الوهابية باللغة العربية الأردية (١٣٤٢)

يجهل الوهابيون لفهمهم السطحي استيعاب مغزى العبارة، فان القصد من زيارة قبور أولياء الله هو تعظيم شعائر الإسلام وليس تعظيم الصخرة أو التراب أو الطابوق. فكل بقعة أو قبة على مزار أولياء الله المطهرين علم بني علي مزار قادة التوحيد حتى يجمع من حوله جيش التوحيد. كما انشد سلمان الساجي (توفي ٧٧٨):

أمر على الديارِ ديارٍ ليلي * أقبلَ ذا الجدارِ وذا الجدارِ

١. كتب العلامة الاميني بحثا رائعا بعنوان "الترغيب لزيارة مرقد الرسول" في الغدير. انظر: اميني، ١٤١٦: ١٤٣/٥.

وَمَا حُبِّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي ** وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

قد ألف الوهابيون كتب كثيرة حول ما أطلقوا عليه محاربة عبادة القبور ومنها: "زيارة القبور والاستنجد بالمقبور" و"الجواب الباهر في زوار المقابر" من تأليف ابن تيمية و"التحذير من فتنة القبور" و"زيارة القبور بين المشروع والممنوع" و"رسالة في التبرك والتوسل بالقبور" و"شرح الصدور بفتاوى القبور" تأليف عبد العزيز بن البارز و"تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد" تأليف محمد ناصر الدين الألباني إضافة إلى كتب أخرى.

يقول السرهندي مجدددي عند حديثه عن خلافات أهل السنة والوهابيين:

ان الأصل الثالث المنازع عليه هو "نداء الغائب" و"سماع الموتى" إذ يعتبر أهل نجد ومن حذا حذوهم النداء بعبارة "يا فلان" أو التخاطب بالغائبين الشرك الأكبر وان كان بنية كون المنادى حاضرا وان كانت روح الرسول ﷺ.^١
قال إمام غير المقلدين "الشوكانى"^٢ في كتابه "در النضيد": تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائح كفر.

قال البارز في "تطهير الاعتقاد" (ص ١١ طبع فاروقى دلهي):

"ومن فعل ذلك بمخلوق من حي أو ميت سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا صار مشركا وان أخبر بالله وعبد". (نقلا عن سيف الأبرار)

١. للوهابيين زيارات وجيزة في زيارة الرسول والشيخين ورد فيها "السلام عليك يا رسول الله" او "السلام عليك يا أبا بكر" لكنهم يعدونها احتراما وليست تخاطبا، لهذا يرون بان شأن الرسول الى يوم الدين هو شأن الموتى الآخرين.

٢. كان محمد بن علي بن عبد الله الشوكانى اليمنى اول امره زيديا، لكنه تأثر بالسلفية الوهابية فيما بعد؛ من كتبه: "الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد" و"شرح الصدر بتحريم رفع القبور" و"التحف في مذاهب السلف" و"فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير" و...

ويفرق بعض الوهابيين بين تلك الأمور، ويقولون ان أطلق نداء يا رسول الله عشقا، أي من دون ملاحظة سماع المنادي فهو جائز وإذا كان بنية ان المنادي أي رسول الله يسمع ذلك فهو كفر ويقول المؤلف: عفا الله عن هذه الطائفة التي تحسب فعل السلف الصالح شركا والفاعل مشركا. (السرهندي مجددي، ١٩٢٨: ٣٥).

انشد حكيم وكيل احمد صاحب هندي في مثنوي "وهايي نامه" أشعارا كثيرة حول حقيقة معتقدات الوهابيين ورد عليها؛ منها الأشعار التالية التي تصف حال المهاجمين من السعوديين-الوهابيين على المدينة المنورة (في الفترة الأولى من حياة آل سعود) ويشرح عقيدتهم حول زيارة قبور أولياء الله إذ يرون انها بمنزلة عبادة الأصنام:^١



مقبرة البقيع-مصور في الحج رحلات محمد أفندي السعودي (١٩٠٤-١٩٠٨)

١. افرد فصلا في مثنوي وهايي نامة لهذا الموضوع حمل عنوان "اعتبار النجدي القبة النبوية صنما والتوجه لتدميرها وتدمير مزار صحابة النبي ﷺ".



ضريح إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن ستة عشر شهرا وعثمان بن مظعون (أخ الرسول بالرضاعة
(كما يذهب البعض بأن فاطمة بنت أسد دفنت هناك الصورة قبل تدمير المكان على يد الوهابيين-مصور في الحج-
رحلات محمد أفندي السعودي (١٩٠٤-١٩٠٨)

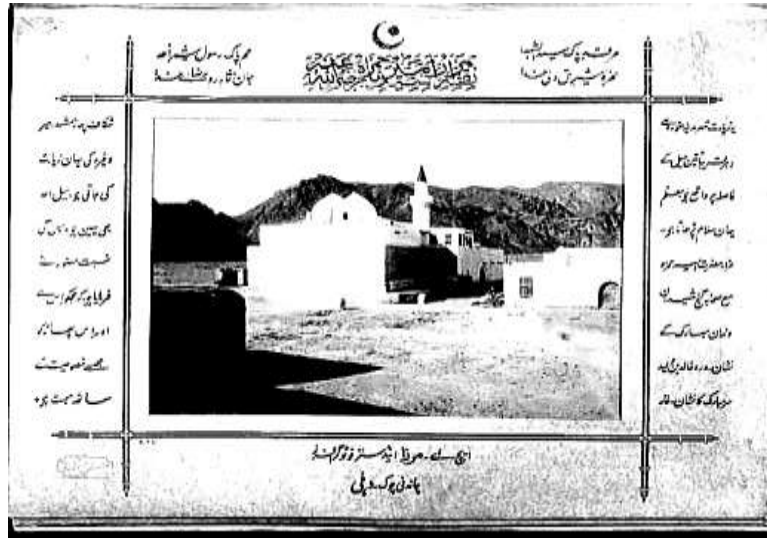


مرقد السيدة خديجة الكبرى المطهر قبل التدمير الكامل على يد الوهابيين
مكة المكرمة-مقبرة جنة المعلى



مقبرة البقيع عام ١٩٠٦-للمصور موريتز بي (بيرنهارد) ١٨٥٩-١٩٣٩

المكتبة الرقمية العالمية (www.wdl.org)



ضريح حمزة المصور ميرزا وأبناءه طبع دلهي (١٩٠٧) بعنوان اليوم مشاهد من مكة والمدينة

مكتبة قطر الرقمية www.qdl.qa



صورة أخرى لجنة المعلى للمصور: ميرزا وأبناءه طبع دلهي (ما يقارب عام ١٩٠٧) بعنوان "البوم مشاهد من مكة والمدينة" -مكتبة قطر الرقمية www.qdl.qa



مزار شاه زند في سمرقند متنسب إلى قتم بن عباس ابن عم الرسول الصورة التقطت في فترة ١٨٦٥-١٨٧٢
المكتبة الرقمية العالمية www.wdl.org



مزار احمد يسوي (الصوفي الشهير التركستاني) الصورة التقطت في الفترة الواقعة بين ١٨٧٣-١٨٦٥ المكتبة
الرقمية العالمية (www.wdl.org)



مزار برهان الدين ساغرجي العارف الشهير في القرن الثامن سمرقند إلى جانب مزار الشيخ نور الدين بصير (توفي
٦٤٦) الصورة التقطت في الفترة الواقعة بين ١٨٧٣-١٨٦٥ المكتبة الرقمية العالمية (www.wdl.org).

المحور الـ ٤- التهم الباطلة

يشير العلامة عبد الحسين الأميني كتابه الشريف "الغدير في الكتاب والسنة والأدب" وتحت عنوان "اقرأ واضحك أو اقرأ وابك" إلى بعض التهم الباطلة الموجهة للإمامية (أميني، ١٤١٦: ١٢٩/٣ و ٣٤٦ و ٤٢٩) منها أقوال ابن حزم (توفي عام ٤٥٦) في كتاب الفصل "ومن الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة، ومنهم من يحرم الكرب^١ (وهو نوع من السلق يشبه القنيط) لأنه إنما نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك". أو ابن تيمية (توفي ٧٢٨) إذ ادعى "من حماقات الشيعة إنهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع، ونحو ذلك، لبغضهم العشرة المبشرة". كما يزعمون أن دم غير الشيعة حلال عند الشيعة، بينما "حرمة دم المسلم من ضروريات مذهب الشيعة الإمامية" (النوري، ١٣٢٤: ٢٠٠) يبين العلامة الأميني رحمته بان تلك المزاعم والادعاءات ظهرت دون النظر إلى تفاسير الشيعة أو تأويلاتهم. لا يريد العلامة إضحاك المخاطب باختياره ذلك العنوان، إنما العنوان يمثل احتجاجاً بليغاً، بأسلوب بعض الكتاب الذين يرون أن الإمامية مذهب دائر وملة منقرضة، ثم أرادوا على غرار ما يفعله الأركيولوجيون تقديم معتقدات الشيعة والتعريف بها من خلال نقل عدد من الروايات الضعيفة والأقوال المشكوك في صحتها ودون إبداء أي عناية بتفسير علماء الإمامية وتأويلهم. أ لم يخطر ببالهم بأنه مازال هناك علماء من الشيعة أحياء يرزقون وتصلهم ما يقولون عنهم؟^٢

١. يكفي للوهابيين التوجه الى أسواق الخضار في طهران والمدن الشيعية الأخرى ليعرفوا ضعف أقوال ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ويضحكون حينها أو يكونون!!!
٢. يرى آية الله السيد أبي القاسم الخوئي كما ورد في "البيان في تفسير القرآن" بأن هذا النقد الموجه إلى الشيخ الألوسي فيه ما يبرره، إذ كيف أنه عاش في بغداد وأنها من مراكز الشيعة ويقول تفسيراً للآية وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ (جزء من الآية ١٨٧ سورة البقرة) بأن الشيعة ترى أن الصيام يبدأ من طلوع الشمس وبإمكان الصائم أن يأكل حتى طلوع الشمس ويشرب السوائل. كما

هناك مثال آخر سار على نهج الكتابات أعلاه نلمحه في مؤلفات الدكتور علي احمد السالوس، إذ تحدث في كتاب "مع الشيعة الإثني عشرية في الأصول والفروع: موسوعة شاملة" حول "مكانة الحج عند الشيعة" محاولاً إظهار عقيدة أفضلية زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، على فريضة الحج الإبراهيمي الواجبة، اعتماداً على بعض الروايات من أصول الكافي وعلى التعيين تفسير القمي، كي يبرهن على التطرف والغلو في العقيدة الإمامية. في هذا الشأن ليس بمقدور السالوس ومن يشاطره الرأي، فصل الروايات الضعيفة من الروايات الصحيحة الإمامية حول الحج في إطارها الشامل. وجعلوا تلك الروايات الواردة حول عظمة زيارة مرقد الإمام الحسين أو الإمام الرضا (عليه السلام) محور اهتمامهم وحرصوا على القول بأن زيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) عند الشيعة أفضل من الحج بل انها بديل للحج. لكنهم ولأهداف خاصة لم ولن يسيروا إلى مجموعة من الروايات الصحيحة الإمامية حول عظمة الحج. على سبيل المثال ورد في إحدى الروايات:

نقل الشيخ الطوسي (رحمته الله) في التهذيب رواية صحيحة عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن أبيه عن آباءه قال: "لما أفاض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلقاه أعرابي في الأبطح، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني خرجت أريد الحج فعاقني عائق، وأنا رجل مليء كثير المال فمرني أن أصنع في مالي ما أبلغ ما بلغ الحاج.

قال: فالتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي قيس فقال: "لَوْ أَنَّ أَبَا قُبَيْسٍ لَكَ زَنْتُهُ ذَهَبَةٌ حَمْرَاءُ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَلَغْتَ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ". قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّ الْحَاجَّ إِذَا أَخَذَ فِي جَهَازِهِ لَمْ يَرْفَعْ شَيْئاً وَلَمْ يَضَعْهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَإِذَا رَكِبَ بَعِيرَهُ لَمْ يَرْفَعْ خُفّاً وَلَمْ يَضَعْهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ وَإِذَا سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ خَرَجَ مِنْ

يكتب آية الله الخوئي بأن لا يعرف مصدر معلومات الالوسي العجيبة والوثائق التي اعتمد عليها. ألم يعد بإمكانه الرجوع إلى كتب الشيعة أو الرجوع إلى الشيعة أنفسهم. (الخوئي، ١٤١٠، ٥٢٢).

ذُنُوبِهِ وَإِذَا وَقَفَ بِعَرَافَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَإِذَا وَقَفَ بِالْمَشْعَرِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ قَالَ فَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ص كَذًا وَ كَذًا مَوْفَقًا كُلُّهَا تُخْرِجُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ثُمَّ قَالَ وَأَنْتَى لَكَ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: وَلَا تُكْتَبْ عَلَيْهِ الذُّنُوبُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ تُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِكَبِيرَةٍ. (كمراهي، ١٣٤٣: ١٦-١٧ بتلخيص).

ثمة شبهات ليست من قبيل الخلاف في وجهات النظر حول العقيدة، بل تندرج في خانة توجيه التهم ويسود جلها مغالطات، كما يمكنها تحريض المسلمين على مواجهة الحجاج من الإمامية واعتبارهم مهذوري الدم. يتحدث محسن الصدر^١ (صدر الأشراف) عن هذا الموضوع في رحلة الحج عام ١٣٢٠:

كنت أرى كل ليلة بأنهم قد وضعوا كرسيًا في مسجد الحرام يجلس عليه واعظا ويدور كلامه حول الشيعة أو كما يسميهم الروافض بالقول: هؤلاء الجماعة مشركون وعلى الحكومة ان لا تسمح لهم بدخول الحرم. (صدر، بهمن، ١٣٤٩: ص ٢٧٩).

يشير أمين الريحاني^٢ في مؤلفه الشهير "ملوك العرب؛ رحلة في البلاد العربية"^٣ إلى حوار مهم مع ملك عبد العزيز آل سعود يظهر فيه عقلية ملك عبد العزيز حول الشيعة الإمامية:

١. صدر الأشراف (١٢٤٨-١٣٤١ هـ ش) الشهير بمحسن صدر رجل سياسي إيراني تقلد منصب رئيس الوزراء (١٣٢٤) ووزير العدلية (١٣١٢-١٣١٥) ورئيس مجلس الاعيان (١٣٣٤).

٢. أمين الريحاني (١٨٧٦-١٩٤٠) اديب وكاتب وسائح مسيحي لبناني. من مؤلفاته "كتاب خالد ومجموعة رحلاته منها: "ملوك العرب" و"تاريخ نجد الحديث" و"قلب العراق" و"قلب لبنان" والمغرب الأقصى" و"في بلاد ابن سعود ونجد" و"حول الشواطئ العربية وفي بلاد اليمن" و"بلغة شكسبير".

٣. استمرت سياحة الريحاني قرابة سنة، بدأت من رجب ١٣٤٠ وانتهت شعبان او رمضان ١٣٤١. أشار الأستاذ محمد قزويني الى أهمية رحلته بعد الاتيان بموجز منها. انظر (١٣٦٣: ٣٦٢/٢-٣٦٥).

(الريحاني) هل ترون أن من الواجب الديني محاربة المشركين حتى يدخلوا في دين التوحيد؟

أجاب على الفور: لا، لا. و ضرب الارض ضربتين بعصاه ثم قال: هذاا الحسا عندنا هناك اكثر من ثلاثين ألفا من أهل الشيعة وهم يعيشون آمنين لا يتعرض لهم أحد. إالا أنا نسألهم ألا يكثرؤا من المظاهرات في احتفالاتهم. ... كن مطمئن البال يا استاذ! (الريحاني، ١٩٨٧: ٥٨٤؛ وانظر: قزويني، ١٣٦٦: ٣٨٥/٢).

يسال الريحاني (المسيحي) الملك عبد العزيز عن موقفه من المشركين وأوّل مثال يخطر ببال الملك عبد العزيز من المشركين هو "الشيعة الإمامية" وبهذه المقاربة التي تبث التفرقة، اعتبر أصحاب الفتاوى في عهد الملك عبد العزيز كل من لا يدين بالمذهب الوهابي مشركا وبلغ الأمر حدا اعتبروا إلقاء التحية على الشيعي وحتى السني من غير الوهابي من المحرمات. (الريحاني، ١٩٨٧: ٥٦٦ وقزويني، ١٣٦٦: ٣٨٤/٢). هذا وان أهالي حساء^١ واغلبهم من الشيعة، يتعايشون مع أهل السنة "تعايشا وديا" ووسط "أجواء يسودها الحب" ويشاركون في صلاة الجماعة كلهم. (الشهرستاني، ١٣٩٤: ٨١).

تعد تداعيات عدم المعرفة الصحيحة ومنها النوايا السيئة للجاهلين، من أهم ما يعاني منه الحاج من الإمامية في موسم الحج. فان كانت معرفة المسلمين للبعض بوسيط، وإذا أصيبوا "ببعد المنظر" أو "ضعف النظر"، تظهر حينها ورطة الخطأ، كما يقول الشاعر: (كمراهي، ١٣٨٢: ١٩-٢٠).

إِنَّ الْكُؤَاكِبَ فِي غُلُوِّ مَحَلِّهَا
لُتْرَى صِغَاراً وَهِيَ غَيْرُ صِغَارٍ.^٢

١. انها محافظة الاحساء في السعودية يطلق عليها اهاليها الحساء.

٢. الشعر الشهير هذا لابي الحسن التهامي الشامي الشهير بحكيم العرب (ت ٤١٦ للهجرة) وله شعر آخر: وإنا لفي الدنيا كركب سفينة نطن وقوفاً والزمان بنا يجري.

اتهام الشيعة الإمامية بتلوين الكعبة

من النماذج البارزة للتهم الباطلة والمزورة الموجهة للإمامية، يمكن الإشارة إلى زعمهم بأن الشيعة الإمامية تريد تلوين الكعبة. هذا وتؤكد كل الكتب الفقهية الإمامية في أبواب الحج تأكيداً كبيراً على ثلاثة محاور: وجوب صيانة أمن الحجاج^١، والالتزام بحرمه مسجد الحرام والبلد الإلهي الآمن، وحفظ طهارة الحرم الإلهي الآمن. على سبيل المثال تعتقد الإمامية بأن من جمع ثروته كلها بالحرام، فإنه ليس بمستطيع وإذا ما كان حلاله ممزوجاً بالحرام، فعليه تنقية المال ومن ثم ان تمكن من الحج فيعد مستطيعاً. (كمراهي، ١٣٤٣: ٣٣؛ قرائتي، ١٣٩٠: ٤٦؛ ضياء آبادي، ١٣٩٤: ١٠٧). هناك تأكيد كبير على نظافة لباس إحرام المرأة والرجل، إذ ان النجاسة التي تغفر في الصلاة مثل الدم الأقل من الدرهم (شريطة ان لا يكون دم الحيض والنفاس والاستحاضة) لا تغفر في لباس الإحرام (كمراهي، ١٣٨٥: ٥٥). ان ما على عاتق المسلم من مسئوليات حول "الأمن والحرم والطهارة" في مسجد الحرام، يشكل القاسم المشترك لكل الكتب الفقهية الإمامية حول الحج الإبراهيمي.

كم من مجازر ارتكبت بسبب تهمة الشيعة الإمامية بتلوين الكعبة طوال التاريخ. نقل الراحل آية الله محمد صادق نجمي (توفي ١٤٣٢) شيئاً منها، بشكل مفهرس كالتالي: (نجمي، ١٣٨٦: ج ١/ ٤٧-٦٣).

- عام ١٠٨٨: اتهموا الشيعة بتلوين الكعبة المعظمة، فتم رجم جماعة منهم وقطعت رؤوس بعضهم. ينقل السباعي عن زيني دحلان^٢ عن المؤرخ والعالم المكي

١. يقول آية الله الكمره اي رداً على سؤال مفاده ما معنى بيت الله وهل لله بيت: انها مركز الأمان ونشر الامن العالمي واينما كان مصدر للعدل، فهناك لله وان بيت الله هناك وإنها قبلتنا نحن المسلمين. (الكمره اي ١٣٤٣: ٦٣).

٢. انه احمد بن زيني دحلان الحسني (١٢٣١-١٣٤٠) امام الحرمين والفقيه الشافعي في أواخر العصر العثماني. من مؤلفاته: "فتنة الوهابية" و"الدرر السنية في الرد على الوهابية" و"أسنى المطالب في نجاة ابي طالب".

العصامي، بان هذه الحادثة وقعت في عهده ويقول: " انني رأيت بأمر أعيني ما لوث الكعبة في ذلك اليوم واتضح لي بأنه عجيب من العدس ونوع من الخضروات والزيت الفاسد ولونه يشبه البراز البشري ويمكن ان يقع أي إنسان في الخطأ ويراه برازا"

- عام ١١٤٤: اتهم بعض الشيعة بتلوين الكعبة، فخرجت مظاهرات واستشهد عدد من الشيعة (المغربي، ١٤١٠: ٦٨/٣-٦٩).

- عام ١١٥٧: جعل أمير مكة (الشريف مسعود بن سعيد) لعن الشيعة (الروافض) وسبهم من أجزاء خطبة الجمعة، بسبب تهمة تلوين الكعبة. بينما يضرب أساس القضية بجذوره في صراع نادر شاه أفشار والحكومة العثمانية. كان يريد نادر شاه ان يبرم مع الدولة العثمانية معاهدة لإنهاء اللعن والسب على يد الجهلاء من الشيعة ومن جهة أخرى يتم اعتبار المذهب الشيعي المذهب الخامس في الإسلام وان يكون له مكان في المسجد الحرام للصلاة الخامسة. (السباعي، ١٤١٩: ٤٨٩ والمغربي، ١٤١٠: ٦٧/٣-٦٨ وكذلك: النوري، ١٣٢٤: ٢٦٢-٢٦٣).

- عام ١٣٦٢ للهجرة استشهد في هذا العام أبو طالب يزدي بتهمة تلوين الكعبة. كانت فكرة تلوين الكعبة مرسخة في أفكار تلامذة ابن تيمية ترسيخا إذ يقول المؤرخ السعودي: وشد ما يؤسفني ان يتوهم العامة إلى اليوم ان شيعة العجم لا يتم حجهم في مذهبهم إلّا إذا لوث الكعبة الحاج (نجمي، ١٣٨٦، ٦٣/١)

في حادثة ارتكاب المجزرة بحق الحجاج الإيرانيين في الجمعة الدموية في مكة بتاريخ ٤ ذي الحجة ١٤٠٧ ظهرت تهمة أخرى، مفادها انتهاك حرمة بيت الله الحرام وان هناك نوايا لنقل الحجر الأسود إلى مدينة قم وتدمير بيت الله الحرام!!!

جاء مقتل أبي طالب يزدي في مكة بناء على تهم باطلة مؤسسة على الشهادة الكاذبة^١. كان الوهابيون مغرمين بأفكار ابن تيمية، إذ منعهم غرامهم من القيام بالبحث، لمعرفة أولا هل كانت أحضان هذا الحاج البريء ملوثة بالبراز أم القياء؟ وثانيا هل كان هذا العمل خارجا عن إرادته أم كان متعمدا وأخيرا ما نيته هل كان مختلا عقليا أم لا؟^٢ (المصدر نفسه، بهمن ١٣٤٩: ٢٨٠-٢٨١؛ وانظر: النجفي، ١٣٨٦: ٥٩/١-٦٠؛ كمره اي، ١٣٨٢: ٢٢-٢٧؛ الأميني، ١٤١٦: ٣٣/٣؛ النوري، ١٣٢٤: ٢٥٨). جدير بالذكر بأن حادثة استشهاد أبي طالب يزدي كانت سببا في تأليف الكثير من الكتب دارت حول نقد الوهابية ومنها يمكن الإشارة إلى كتاب "آيين جعفري" (المذهب الجعفري) من تأليف هادي النوري عام ١٣٢٤ للهجرة الشمسية، كما انشد العلامة السيد حسين الحائري الكاشاني^٣ الملقب بـ "ضوء الرشيد" قصيدة عصماء (١٣٧٩-١٣٠٠ للهجرة). كان الراحل حائري الكاشاني يقوم بالتدريس في مدرسة سبها سالار العلمية في طهران وقد شرح الظلم الذي مارسه الوهابيون بحق أبي طالب يزدي كما تجلّى له في الحلم وأرسل القصيدة إلى الملك عبد العزيز عبر السفارة السعودية وتبدأ تلك القصيدة العصماء بهذا البيت:

تَمَثَّلَ الْهَمُّ فِي رُؤْيَايَ لِي شَبَحًا * يَنْعَى، فَقُلْتُ لَهُ بَفْصَحٍ بِمَا سَنَحَا

(الوائقي، ١٤٣٦: ٣٩٢-٣٩٧)

١. أجرى آية الله الكمره ئي مناظرة مع شيخ مصري وهو من الشهود العيان للحادثة، قال له هل تحلف بانك رايت بعينك بانه لوث الكعبة؟ يرد المصري بانه رأى حادثة قطع راسه فحسب، ويضيف آية الله الكمره اي يا اخي جاء قتل هذا الشخص بحكم جائر وشهادة زور فهذا اثم كبير يتحمله من قتله ومن شهد عليه. (الكمره ئي، ١٣٨٢: ٢٢-٢٧).

٢. كتب في هذا المجال حجة الإسلام والمسلمين السيد علي قاضي عسكر كتابا قيما "أبو طالب يزدي شهيد مروة" (طهران مشعر ١٣٨٤).

٣. للمزيد عنه وقيمة القصيدة ادبيا انظر: مهدوي دامغانى (٢٧ خرداد ١٣٩٣) ذكرى شاعر عالم، صحيفة اطلاعات عدد ٢٥٨٩٨.

٤. ان "ضوء الرشيد" عنوان لمنظومة شهيرة له في أبواب الفقه.

يقول الأستاذ الدكتور سيد جعفر شهيدي عند تحليله أسباب تداول تلك التهم الباطلة التي تستهدف الشيعة الإمامية وتأييدهم لها تأييدا مطلقا، وذلك بعد الحديث عما شاهده وسمعه في رحلة قام بها إلى الأردن ومصر (شهيدي، ١٣٧٢: ٦٧٦-٦٧٧):

كنت أظن وقد مرت قرون على حكم الصفوية والعثمانيين، بأنه قد اقتلعت الأفكار الخاطئة اقتلاعاً، بقدر ابتعادنا عن فترة شاه إسماعيل وشيك خان، ولم يبق منها أثراً وقد حل العلم محل العصبية، لكن ظني كان خاطئاً تماماً! فالأفكار المؤسسة على أسس طائفية تدخل الجسد بدخول حليب الأم فيه وتخرج بخروج الروح (المصدر نفسه) ... في فترة حكم بغداد سواء في العصر الفاطمي أو العصور التي تلتها، ارتفعت أسهم التهم والكذب والتزوير ارتفاعاً لم يكن العلماء يصدقون بانها عديمة الأساس وباطلة ... أتذكر بأنني عندما سافرت إلى مصر قبل تسعة أعوام لأول مرة، أجرى مراسل مجلة المصور مقابلة معي قائلاً: هل أنتم شيعة؟ قلت: نعم. سال: "هل أنتم تعتقدون بأن جبرائيل أراد أن ينزل على علي لكن أخطأ واتجه إلى محمد "ص" فاندحشت. وقلت: "هذا سؤال عجيب يوجهه لي مثقفاً مثلك، أنا لا أقول بأنه لم تظهر مثل تلك الطائفة في صفوف المسلمين، لكن ان كان في صفوف الطوائف في يومنا هذا طائفة تتبنى مثل هذه العقيدة-لا أرى بأن هناك فرقة تحمل هذه العقيدة-فإنهم يصنفون في عداد الغلاة ومذهب الغلاة مرفوض عند الشيعة وكل مسلم يرى ان علي أو غيره أفضل من محمد "ص" فانه ليس بمسلم. (المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٦٤).

التهم الباطلة الموجهة للإمامية على مر العصور

لتوجيه التهم الباطلة للإمامية تاريخ طويل، منها القول الخاطئ والباطل بأنه ليس لعلماء الإمامية في الفقه والحديث وتفسير القرآن كتاباً ولا كاتباً مرموقاً ولا فكرة جديدة بالاعتناء! فإذا كان في الماضي خرج صراخ من كتاب "بعض فضائح الروافض" بأن "ليس للرافضة درس الفقه والشرعة" (قزويني الرازي، ١٣٥٨: ٤١) وخرج ادعاء بأنه "لم يكن في العالم رافضياً له تاريخ أو مكانة أو منزلة أو حرمة واسم في الدين والدولة" (المصدر نفسه:

(٢٠٧)؛ إلّا أننا نسمع في العصر الراهن نفس الأفكار الباطلة تظهر من مؤلفات الوهابيين؛ فهذا سيد محمود شكري الالوسي (ت ١٣٤٢ للهجرة) يرفض أي صلة بين علوم علماء الإمامية وآل الرسول الأطهار (مال الله، ١٤٣١، ١٦٦/٩-١٦٨) أو محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٤٢١ للهجرة) في كتاب آل رسول الله صل الله عليه وسلم وأولياء... وهو في الأساس مستمد من كتاب "منهاج السنة" تأليف ابن تيمية (ت ٧٢٧ للهجرة)، إذ سار على نهجه. يرفض في هذا الكتاب أصالة تفسير "التبيان في تفسير القرآن" من تأليف شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ للهجرة) ويراها مأخوذاً من تفاسير أهل السنة^١ (القاسم، ١٤٢١: ١٥٧) حتى اعتبر في كتابه بأن الأئمة الأطهار هم تلامذة بعض التابعين والصحابة، كما يقول عن الإمام الباقر -باعتباره بلقب "باقر العلم" -:

ان محمد بن علي الباقر كان يأخذ العلم من جابر وانس بن مالك، كما روى عن ابن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة والصحابة الآخرين وعن سعيد بن مسيب ومحمد بن حنفية وعبد الله (عبيد الله) بن أبي رافع كاتب علي... (القاسم، ١٤٢١: ١٨٩).

كما يلاحظ، فإنه يركز كل مساعيه لإثبات أن أئمة الشيعة أعلى درجة في العلم والتقوى والدين من غيرهم، غير أن هناك الكثير من الصحابة أفضل منهم (المصدر نفسه، ١٩٨). يدعي الدكتور احمد سعد حمدان الغامدي (ت ١٤٣٤) في كتاب حوارات عقلية مع الطائفة الإثني عشرية بأن علماء الإمامية استطاعوا بعد القرن السابع للهجرة ومن خلال نقل علم الحديث عن أهل السنة الخروج باستيعاب صحيح عن مفهوم الحديث وعرفوا ما يفرقه من الحديث الضعيف (الغامدي، ١٤٣١: ٤١٦-٤٢٠). كثيرة تلك الأقوال الباطلة المماثلة لهذا القول في مؤلفات الوهابيين، لا يتسع لنا المجال هنا لدراساتها. أما هدف الوهابيين

١. قارن هذه النظرة المتمترمة مع تقرّظ الشيخ عبد المجيد سليم على كتاب تفسير مجمع البيان لعلوم القرآن، تأليف الشيخ الطبرسي الذي وصف هذا العالم البارز الازهري كتاب الشيخ الطبرسي بعبارات مثل "جليل الشأن وغزير العلم وكثير الفوائد وحسن الترتيب" ويطلق عليه "حلال المعضلات وكشاف المهمات" (الرضوي الكشميري، ١٤٢٦. البرهان على عدم تحريف القرآن ص ٢٩٩-٣٠٠).

الجوهري من وراء الإتيان بتلك المزاعم هو إخراج تراث الإمامية المنقول من عترة الرسول الطاهرة حتى لا يضطروا ووفقا لحديث الثقلين الصحيح إلى وضع معتقدات ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢١٢) جانبا.

في النقيض من مزاعم السلفيين الأوائل والوهابيين في يومنا هذا، فإن علماء الإمامية وبجهودهم العملية المنقطة النظر قد ألفوا مؤلفات ثمينة في مجال بيلوغرافيا الإمامية لإزالة الفهم الخاطئ عند بعض المسلمين حول الشيعة الإمامية أولا وثم إبطال النوايا السيئة لمن يشنون التفرقة بهدف إشعال فتيل نار الحرب الطائفية بين الفريقين.^١ على سبيل المثال بذل العلامة الشيخ عبد الجليل بن أبي الحسين القزويني الرازي رحمته الله (كان حيا عام ٥٥٦ للهجرة) اهتماما خاصا بالتعريف بكتاب الإمامية ومصادره العلمية وذلك في كتابه المعنون بالنقض^٢. ثم كتب أحد تلامذته يسمى ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ للهجرة) كتاب "معالم العلماء" القيم وهو تتممة لكتاب "الفهرست" لشيخ الطائفة الطوسي.^٣ تجدر الإشارة إلى أن كتاب الفهرست للشيخ الطوسي يشكل منعطفًا لنهضة علمية كبيرة في تقديم المؤلفات الإمامية. من العلماء الذين بذلوا عناية كبيرة بالموضوع ذاته في تلك الآونة هو الشيخ منتجب الدين علي بن بابويه الرازي الشهير بشيخ حسكا^٤ (ت بعد عام ٥٨٥ للهجرة)، إذ قدم خدمة جليلة لعالم التشيع بكتابته "فهرس أسماء علماء الشيعة ومصنفهم".^٥

١. لمعرفة مؤلفات علماء الشيعة في علم الرجال ومعرفة طبقات علماء الشيعة انظر: الطهراني، ١٣٨٧، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال. كما تطرق الكاتب في بحث له بعنوان "تاريخ علماء الشيعة الامامية ورد شبهات الوهابية برواية الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي" بإسهاب.

٢. تم تأليف كتاب النقض رداً على "بعض فضائح الروافض".

٣. نشر الكتاب عام ١٣٥٣ للهجرة الشمسية في طهران تصحيح عباس اقبال.

٤. حول سماحته انظر: الطهراني، ١٣٨٧، مصفى المقال في ... ص ٤٦٣.

٥. نشر كتاب "فهرس أسماء علماء الشيخ ومصنفهم" بعدة طبعات، بتحقيق الراحل العلامة المحقق الطباطبائي (بيروت ١٤٠٦ دار الأضواء وكذلك الراحل العلامة جلال الدين محدث ارموي (قم ١٣٦٥ مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي).

في العصر الراهن ظهرت أبحاث كثيرة حول تاريخ علماء الشيعة إليكم أهمها-وفقا لتاريخ وفاة الكاتب:-

■ "الحصون المنيعه في طبقات الشيعة" تأليف آية الله الشيخ علي كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠ للهجرة)

■ "تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام" تأليف آية الله سيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ للهجرة)

■ "الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية" تأليف آية الله الحاج الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ للهجرة)

■ "معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء" تأليف آية الله محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥ للهجرة) وهو من أبرز أساتذة الراحل آية الله العظمى سيد شهاب الدين المرعشي النجفي. جدير بالذكر بان للعلامة آية الله المرعشي النجفي فضل ومكانة في مجال معرفة المصادر الشيعة ليست بخفية عن أحد.

■ "أعيان الشيعة" تأليف آية الله سيد محسن أمين جبل العامل (ت ١٣٧١ للهجرة)

■ "الذريعة في تصانيف الشيعة"^١ تأليف آية الله العلامة الحاج الشيخ محمد محسن الرازي الشهير بـ آقا برزك الطهراني (ت ١٣٨٩ للهجرة) ويعد أثرا خالدا في إحياء بيبولوجيا الشيعة في العصر الراهن وترك تأثيراً كبيراً على الأبحاث العلمية للجيل الذي تلاه وخاصة آية الله العلامة عبد الحسين الأميني وتلميذه المعروف السيد عبد العزيز المحقق الطبطبائي.

■ "آثار الشيعة الإمامية و"دائرة المعارف الإسلامية الإمامية" تأليف العلامة الشيخ عبد العزيز جواهر الكلام^٢ (ت ١٤٠٦ للهجرة).

١. حول أهمية الذريعة في رد شبهات الوهابيين انظر: المحقق، ١٣٩١، مفاخر نامة ص ٢١-٢٨.

٢. انه عبد العزيز جواهر كلام من احفاد آية الله محمد حسن النجفي الشهير بصاحب الجواهر، انظر: الطهراني، ١٣٨٧، مصفى المقال في... ص ٢٣١.

قد أشار الشيخ عبد الجليل الرازي في كتاب "النقض" إلى بعض تهم السلفيين الأوائل الموجهة للشيععة الإمامية إليكم بعضها:

- التهمة الباطلة حول مخالفة الرافضة القبلة (الرازي، ١٣٥٩: ٥٦٩)
- التهمة الباطلة حول تفضيل زيارة طوس على زيارة الكعبة والحج الإبراهيمي (المصدر نفسه: ٥٨٩)
- التهمة الباطلة حول عبادة الرافضة (الإمامية) القبور (المصدر نفسه، ٥٨٨)
- التهمة الباطلة حول تشابه الرافضة واليهود (المصدر نفسه، ٦٢٢)
- التهمة الباطلة حول تزيين المقابر على يد الرافضة بغية مواجهة الكعبة المعظمة (المصدر نفسه، ٥٧٩-٥٨٠)
- التهمة الباطلة حول إثارة الرافضة الشبهات حول القبلة (المصدر نفسه، ٥٦٩).
- التهمة الباطلة حول السجدة على التربة بمثابة عبادة الأصنام (المصدر نفسه، ٥٨٥).

و...

أشار الدكتور قاسم غني في ذكرياته بتاريخ الثاني من نوفمبر عام ١٩٤٧ وعند حديثه عن حادثة استشهاد أبي طالب يزدي، إلى نشر الخبر في الصحف المصرية التي ادعت نقلا عن وكالة أسوشيتد برس في بغداد بأن الحكومة الإيرانية تنوي تغيير وجهة الحج من مكة إلى مشهد حيث الإمام الرضا عليه السلام.^١ (غني، ١٣٦١: ٩١/١ و ٣٥). تكشف إعادة نشر مثل هذه التهم الباطلة النقاب عن تلك الأيدي الخفية منها والعلنية التي كانت تحاول دائما ان تشعل فتيل نار التفرقة والتعارض لإبعاد الأمة الإسلامية عن بعضها البعض. فعند الإمامية يعد ترك الحج عند وجوب أدائه من الكبائر. يقول المحقق الحلي (ت ٦٧٦ للهجرة) بعد الحديث عن شروط التمكن والاستطاعة: " انه واجب بأصل الشرع مرة واحدة، لا يجوز التهاون

١. العلامة عبد الحسين الأميني في كتابه الشريف "الغدير في الكتاب والسنة والادب" رد على تلك التهمة الجائرة عند نقده كتاب "الجولة في ربوع الشرق الأدنى" (انظر: الأميني، ١٤١٦: ٤٣٢/٣-٤٣٣)

والتأخير". (المحقق الحلبي، ١٣٦٢: ٩٦). وجاء في القرآن الكريم (آل عمران: ٩٧) بأن ترك الحج كفرا كما تصرح الروايات بهذا المعنى (نمازي الشاهرودي، ١٣٨٥: ٢٣؛ سراج الأنصاري، ١٣٢٧: ٣٦١-٣٦٢) كما هناك عقوبات كبيرة لترك الحج لمن يستطيع إليه سبيلا (المصدر نفسه: ٢٥). يقول آية الله الكمرهائي في تفسير الآية بأن ترك الحج هو الإعراض عن نداء الأمن الإلهي وينتهي بالكفر وإن أداء الحج يعني الدخول في معسكر آمن، يؤدي إلى رفع خيمة الدين وبذلك يصبح أساس الدين أكثر صرامة وعلواً. ويضحى أمن الكعبة السبب في قوة ديانة الأمة. (كمرهائي، ١٣٤٣: ٣؛ وكذلك: ضياء آبادي، ١٣٩٤: ٥٣-٥٤؛ نراقي، ١٣٨٨: ٨٥٢) وقال الإمام علي عليه السلام: الحج تقوية للدين (نهج البلاغة، الحكم والمواعظ: ٢٤٤).

يجهل الوهابيون وعند تفسيرهم الروايات التي وردت في باب فضيلة الحج أو الزيارة، قاعدة اختلاف درجات الحج المعنوية، اختلاف ناجم عن مكانة الشخص المعرفية، وعن النوايا والمعتقدات، وعن قوة استيعاب الشخص، وعن في الأدب والخضوع، وكذلك انه اختلاف في الفهم وعملية الفهم، وفي التلقي والإرسال، وفي عمق تأثير الحج في بنية فكر الشخص، وفي سعة زاوية نشر التأثيرات التي تتخذ أو يتم تلقيها من الآخرين. لهذا يعد الحديث القائل بأن كل خطوة من رحلة الحج يكتب لها "عشر حسنات" صحيحاً، كما قيل "مائة ألف حسنة" والاثنان صحيحان. (المصدر نفسه). فلا يجب إطلاق الحكم والقول بعدم اهتمام الإمامية بحج بيت الله الحرام بمجرد القيام بمقارنة سطحية بين الروايات التي تدل على فضيلة زيارة مراقد أهل البيت المقدسة وبين زيارة الحرمين الشريفين.

المحور الخامس-التوسل برسول الله والمعصومين

تشير قضية التوسل برسول الله وأهل البيت وطلب الشفاعة منهم والتبرك بمراقد كبار الإسلام، تحديات جمّة بين المسلمين من غير الوهابيين من جهة والوهابيين من جهة

أخرى.^١ في هذا المجال قد ألف الوهابيون كتباً كثيرة منها: "رسالة في التبرك والتوسل والقبور" تأليف عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ "المشروع والممنوع من التوسل" لـ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم؛ و التوصل إلى حقيقة التوسل" لـ محمد نسيب الرفاعي (من تلامذة ناصر الدين الألباني)

المحور السادس-التقية تعني النفاق

التقية عند الوهابيين أسلوب من أساليب اليهود، مطلبها صون الذات (الصوفي، ١٤٢٦: ٣٢؛ جماعة من العلماء، ١٣٤٢: ٣٩، الإدريسي، ١٤٢٨، ٥٧) وذهبوا إلى أن سياسة الخدعة التي يسلكونها هي المصدر للدعوات الوحدوية التي تطلقها الشيعة الإمامية. (عبيد، ٢٠٠٨: ١٦، الشثري، ٢٠٠٧: ١٨٤). وبلجوتهم إلى هذه الحيلة قد حاولوا بث العداء بين الفريقين والحد من توسيع دائرة علاقة الفريقين. من الملفت بأن هذه السياسة ليست حديثة العهد كما قد غاب عن بال صاحب كتاب "بعض فضائح الروافض" حيث ادعى في كتابه: " كنت لخمسة وعشرين عاما على العقيدة الرافضية، فتبت لما رأيته خبث الرافضة فأصبحت سنياً" (القزويني الرازي، ١٣٥٨: ٢١-٢٢) وادعي نقلا عن أئمة أهل السنة بأن "إيمان الملحد وتوبة الرافضي لا يجوزان..." (المصدر نفسه: ٢٠) فجعل نفسه في هذا الحكم! يقول الراحل الشيخ عبد الجليل الرازي في كتاب النقض:

قال قولاً عجيباً في نهاية الفصل وهو انه كتب بأن كبارنا وأئمتنا قالوا: لا يجوز إيمان الملحد وتوبة الرافضي (إلى آخره) ويكشف بأن الكبار والأئمة اعلم من الله ومن المصطفى ومن كل أنبياء الله، ذلك انه تدور رحي بعثة الرسل وإنزال الكتب كلها على قبول التوبة والرجوع عن طريق الكفر والضلالة وإذا كان المرء لسبعين عاماً أو لسبعين ألف عاماً ينكر التوحيد والرسالة وكان وثنياً، فإن رجعه فهو تائب والإسلام

١ . آية الله العظمى سيد أبو القاسم الخوئي أشار الى مصدر حديث الشفاعة في كتاب "البيان في تفسير القرآن". (الخوئي، ١٤٠١: ٥٢٨).

يجب ما قبله^١ إلّا في موضع يطلق عليه المرتد^٢ فلا تقبل التوبة، فكبار الشيعة وأئمتهم وضعوا طريقاً في هذا المسار خلافاً لأمر الله ونص القرآن وقول أنبياء الله... (القزويني الرازي، ١٣٥٨، ٢٠-٢١)

تضرب النظرة التشاؤمية إلى المسلمين من الإمامية بجذورها في تلك المقاربات التي لا ترى أعمال الشيعة إلّا نفاقاً ومكراً. عادة ما يبرز هذا الخطاب الانقسامى عند اعتبار الشيعة يهوداً. (النوري، ١٩٥: ١٣٢٠) من الملفت بأن تبني الاختفاء أسلوباً في التعبير عن العقيدة، يعد من أساليب الوهابيين في نشر عقيدتهم في صفوف غير الوهابيين. يقول السرهندي مجددي في رسالته القيمة وعنوانها "الأصول الأربعة في ترديد الوهابية" متحدثاً عن دور إسماعيل الدهلوي (ت ١٢٤٦ للهجرة) في نشر عقيدة محمد بن عبد الوهاب في شبه قارة الهند (انظر: قادري، بلا تاريخ: ١٤-١٥):

لا يخفي على أحد بأن هناك في عصرنا طائفة من أهل الهوى، ظهرت في الإسلام تسمي نفسها أهل الحديث، تقوم بمواجهة أهل السنة والجماعة، وسيما أتباع المذهب الحنفي، يقوم أتباعها بأعمال باطلة في لباس الدين محاولين بكل ما لديهم من قوة إطفاء نور الملة والمذهب. وربما سقط العوام في شراكهم، فأصبحوا يؤمنون بما يؤمن أتباع تلك الطائفة، ظهر مولوي إسماعيل الدهلوي هو أستاذ الطائفة الأول في الهند، ما يقارب عام ١٢٥٠ في الهند وترجم كتاب "التوحيد" لمحمد بن عبد

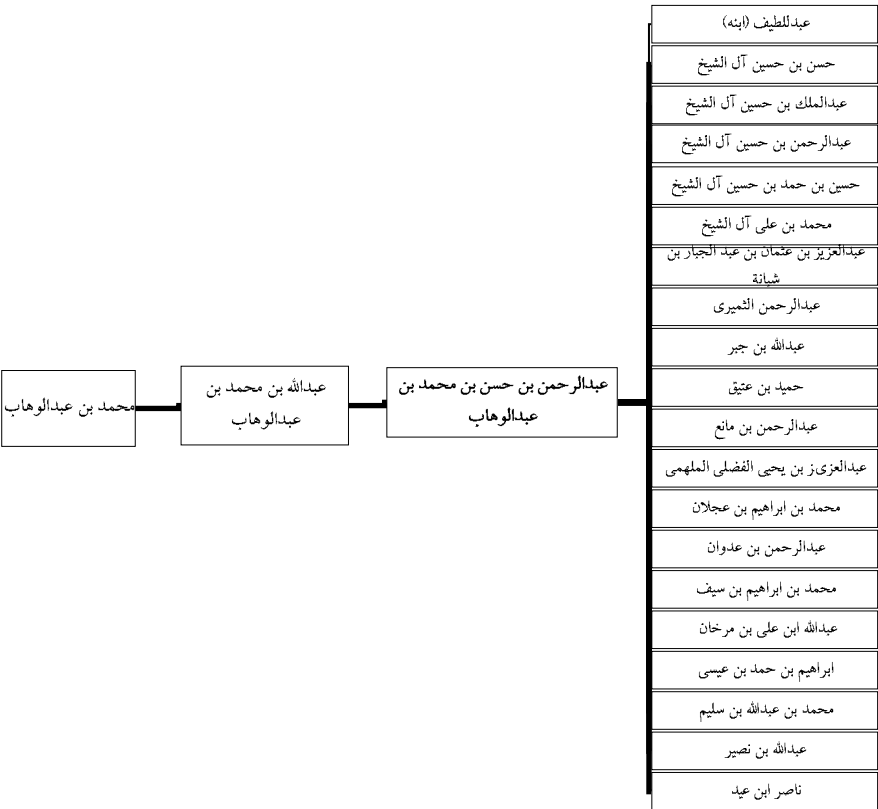
١. يكتب الراحل العلامة محدث ارموي: ان السيوطي نقل في الجامع الصغير من طبقات ابن سعد عن الزبير وجبير بن مطعم ان رسول الله قال: الإسلام يجب ما قبله. وكتب الجزري في النهاية بعد الحديث عن "جب" بمعنى "قطع": ومنه الحديث: ان الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها: أي يقطعان ويمحوان ما كان قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب" وفي مجمع البحرين نقل الموضوع بنفس الأسلوب، كما ورد الحديث في كتب الشيعة الامامية الموثقة بمختلف الروايات نقلاً عن المعصومين وتم الاعتماد عليها في كتب الفقه في مختلف الحالات. (القزويني الرازي، ١٣٥٨: ٢١).

٢. القصد المرتد فطرياً.

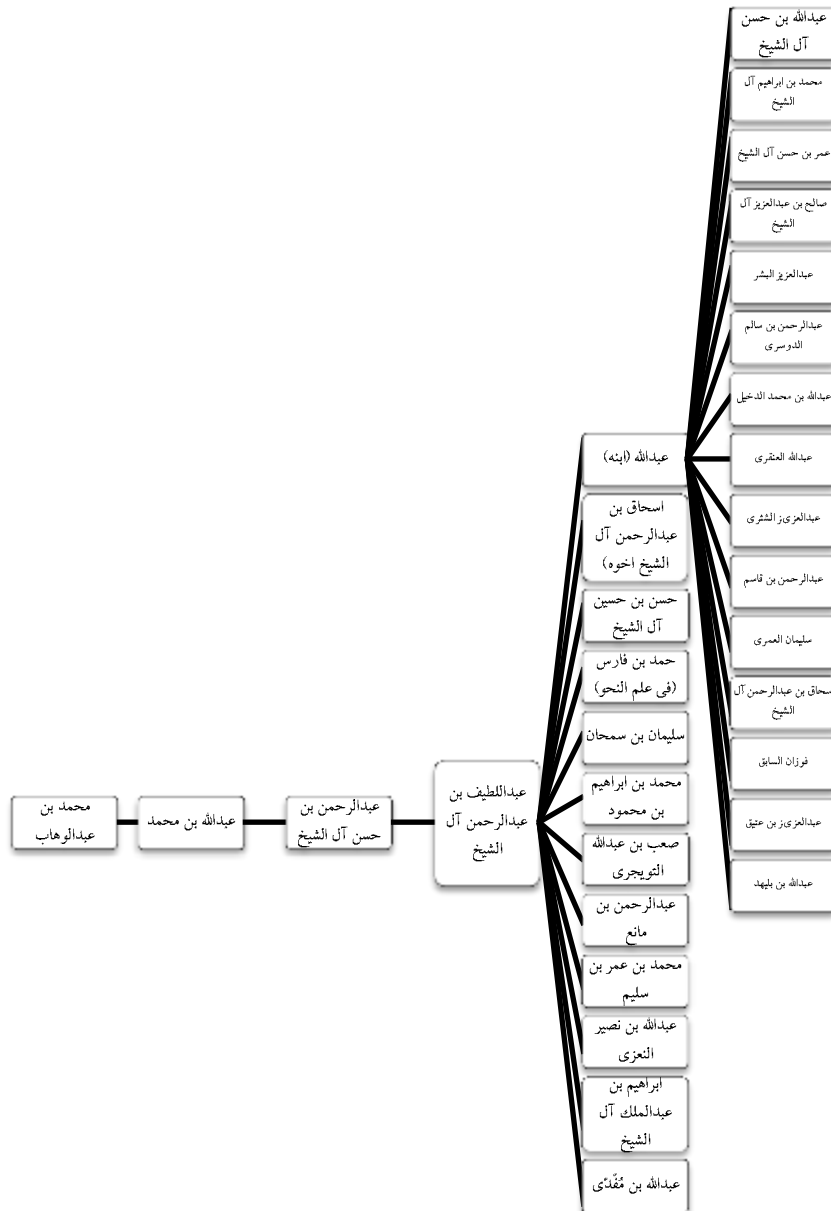
الوهاب إلى الفارسية ونشره بعنوان "تقوية الإيمان" في الهند، ثم ألف "الصراط المستقيم" وغيره من الرسائل لإغفال المسلمين ونهب الإسلام. وأضاف تلامذته عليها أشياء ومنهم عبد الله الغزنوي ونذير حسين الدهلوي وصديق حسن خان البهوبالي وسيد احمد الكنكوهي وبعض المتتمين إلى المدرسة الديوبندية وتلامذتهم؛ وألفوا كتباً ورسائل ودفاتر كثيرة، ومال كثير من خلق الله إليهم وسقط في شرك خدعهم. اتخذ المتأخرون من هذه الفرقة أسلوبيين:

الأول فرقة ظاهرة تسمي نفسها أهل الحديث، أنكرت التقليد الشخصي وأطلقت على أكابر الأمة الراحلين من طبقة العلماء والصلحاء والأولياء، المشركين والمبتدعين. أما الفرقة الأخرى اخفت نفسها خلف ستار الحنفية نفاقاً وزوراً بينما هم حنفيون حقاً، لكنهم يؤمنون بعقيدة الفرقة الأولى.

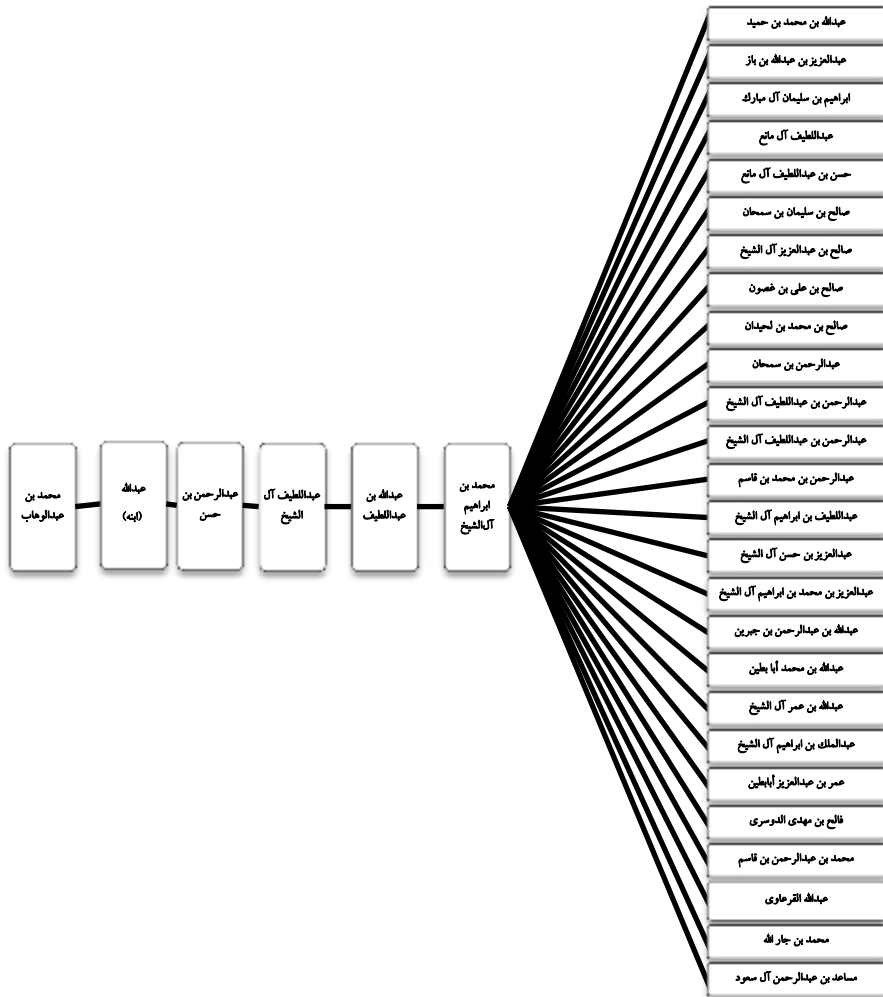
وسبب إخفاء هذه الفرقة عقيدتها هو إرادة إضلال عوام المسلمين من المذهب الحنفي، إذ لو أظهرت بانها من الوهابية لآثارت كره الناس لها، فترى لباس المذهب الحنفي هو السبب في تحقيق ما تصبو إليه والحق بانها بلغت مراميها بهذه الحيلة والخدعة.... (السرهندي مجدددي، ١٩٢٨: ١-٢).



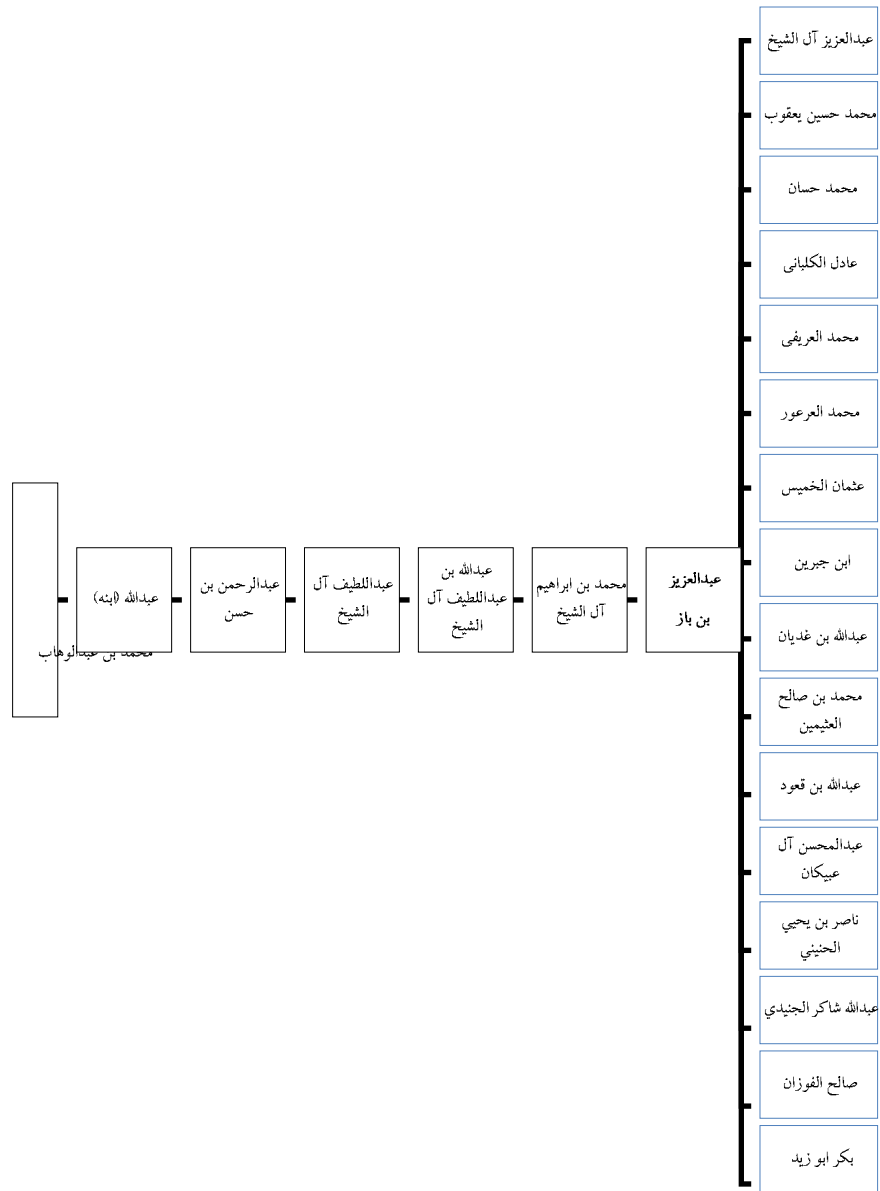
نموذج من مكانة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في جغرافية تعليم الوهابية التاريخي



نموذج لمكانة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ وابنه عبد الله
في جغرافية تعليم الوهابية التاريخي



نموذج لمكانة محمد بن إبراهيم آل الشيخ في جغرافية تعليم الوهابية التاريخي
(عبر شجرة عبد الله بن عبد اللطيف التعليمية)



نموذج لمكانة عبد العزيز بن باز في جغرافية تعليم الوهابية التاريخي
(عبر شجرة محمد بن إبراهيم آل الشيخ التعليمية)

الفصل الثالث:

الشبكة الإعلامية والتعليمية للتيارات التكفيرية

يستهدف الاستعمار تغيير خارطة العالم الإسلامي وتحويل مدلول مفاهيم دار الإسلام ودار الحرب بين المسلمين بالتالي، وأسلحته لتحقيق مراميه العزف على أوتار الخلافات بين المسلمين. تحمل مصطلحات دار الإسلام ودار الحرب (دار الكفر) طابعا سياسيا ويجري الحديث عنها في القضايا ذات الصلة بـ "العلاقات الخارجية" بين المسلمين وغير المسلمين. (عميد الزنجاني، ١٣٦٦: ١٢٨)

نظرا لاهتمام القوى الاستعمارية الكبير، بخلق الانقسام في صفوف العالم الإسلامي، يعد من الضروري أفراد دراسات وأبحاث أكاديمية، تتخذ من أسلوب المعلومات-العمليات منهجا، لمعرفة التيارات الداخلية والخارجية في العالم الإسلامي ومن ثم البحث في جوانبها، وذلك إلى جانب الدراسات النظرية والجوهرية حول الوحدة الإسلامية والتفرقة. ان وجوب صب الاهتمام على دراسة داعمي الوحدة الإسلامية وأعداءها في إطار مجموعة من الشبكات (الظاهرة والخفية) والابتعاد عن دراستها كنواة منفصلة عن البعض؛ يؤسس قاعدة للمقاربة النظرية لمثل هذه الدراسات. وعندما تتحول تلك النواة إلى شبكات متعددة، تصبح ذات معنى وذات دور. كما تتوقف قوة الدول في ساحة العلاقات الدولية على البحث عن تلك الشبكات لمعرفة عبر رصدها بنظمية واستمرار. عندما دخلت مجموعة صغيرة من "السياح الإيرانيين" الأراضي المصرية بعام ٢٠١٣ نشطت شبكة واسعة النطاق من أعداء الوحدة الإسلامية في مصر وبلغت حد إصدار فتاوى تكفيرية بحق الشيعة الإيرانيين.^١ فلو تابعنا موردهم العقائدي لظهرت أمامنا شبكة خفية مكونة ممن

١. انظر مثلا: مصطفى الملاح، خوفا من المد الإيراني الشيعي في مصر، علماء ودعاة الامة يعلنون الحرب على إيران، للمزيد حول الشخصيات المعارضة لإيران والشيعة في مصر انظر: كاميار صداقت

ترعرعوا في أحضان النظام السعودي. تعد تلك القضية نموذجاً وان كانت صغيرة، لكنها ذات دلالات كثيرة، في إيضاح أهمية مفهوم التردد frequency. ففي دراسة "المعيار" والانحراف عن المعيار" أو بعبارة أخرى "الملائم" و"غير الملائم" لا يكتسب حضور الحادثة أو الفكرة أو غيابها تلك الأهمية التي يحمل ترددها في جانب الإحصاء. يؤدي معرفة تردد الأفكار والأحداث إلى انفصال الأحداث المفاجئة أو الفذة عن العمليات المستمرة والمطرودة وعدم سير الدراسة في مسار قضايا روتينية وقليلة الأهمية. يحكم كل فترة أسلوب وسياق ثقافي يبرز في إطار النسيج الطبيعي لتلك الفترة. هذه الحالة تظهر نتيجة عدد مرات إعادة الظاهرة أو الفكرة. فان نظرنا إلى تكرار مكان دراسة الشيوخ السلفيين المعارضين للشيعة وإيران في العقود الأربعة المنصرمة، لرأينا زيادة في عدد الخريجين المصريين من الجامعات السعودية. ومن جهة أخرى يقوم هؤلاء الشيوخ الذين تلقوا دراساتهم في العربية السعودية بتوطين تعاليمهم في وطنهم. على هذا يتلقى عدد كبير منهم المعارف السعودية عبر شخص أو أشخاص، غير واعين بذلك، ثم ينقلونها إلى بلدانهم.

هذا الأمر يعبر عن تبني سياسة تدرجية ومقاربة طويلة الأمد على المستوى الإقليمي. فعادة ما يتوقف تغيير النسيج الاجتماعي والثقافي على أحداث تغييرات ثقافية أكثر عمقا خاصة في مجال التعليم والبحث، تغييرات تم التمهيد لها طوال عقود من خلال أنشطة منتظمة.

يدرس هذا الفصل القضية أعلاه بتأكيده على أهمية الإمام بالأمر والتسلح بتلك المعرفة وذلك بسبر أغوار السياسة الشاملة للعربية السعودية في قسمين: السياسات التعليمية والسياسات الإعلامية التي تتضمن بشكل ملموس قضية إيران فويا.

الإستراتيجية التعليمية للعربية السعودية في توسيع رقعة التكفير الوهابي
تعني "الجماعة المرجعية" تلك الجماعة التي تشكل نموذجاً ومعياراً لاتخاذ أتباعها
الموقف الفكري والسلوكي، ومن الطبيعي ان يترك أي شكل من الانحراف في عقائد
المجموعات المرجعية تأثيراً مباشراً على الانحراف الفكري والسلوكي للأتباع. (الناس
على دين ملوكهم) ليست العقيدة الوهابية بخارجة عن هذه القاعدة ولهذا قد اهتم علماء
الإسلام اهتماماً خاصاً بكتابة آثار ترد على أفكار الوهابية الخاطئة حول التوحيد
والتداعيات التكفيرية للأمر حتى لا تصبح المصادر الوهابية أساساً للأفكار الإسلامية.^١
يجب ان لا يغيب عن بالنا بان قبل هيمنة آل سعود الشاملة على الحجاز كان المسلمون
يعيشون حالة حرب مع الوهابيين معتبرين إياهم بالجماعة المتطرفة ومصنفين إياهم في
عداد "الخوارج".^٢ يدل جهاد جنود الخلافة العثمانية والمصريين، بهدف تحرير مكة
والمدينة من هيمنة آل سعود، على ما ذهبنا إليه، وهناك نماذج يمكن مشاهدتها في حرب
القوى المصرية بقيادة طوسون باشا (عام ١٢٢٦) وإبراهيم باشا (١٢٣٢ للهجرة) وآل سعود.
هذا وقد بدأت الحكومة السعودية منذ السبعينات بتنفيذ خطة متألّفة لبلوغ مرتبة
المرجعية الدينية في العالم الإسلامي، فنشرت الوهابية في أنحاء العالم الإسلامي كافة، في

١. انظر: عبد الله محمد علي (٢٠٠٩) معجم المؤلفات الإسلامية في الرد على الفرقة الوهابية، بيروت،
مركز الزهراء الإسلامي، وكذلك انظر: عبد الله محمد علي (٤ شوال ١٤٠٩) "معجم ما الفه علماء
الامة الإسلامية للرد على خرافات الدعوة الوهابية" مجلة "تراثنا" العدد الرابع. من المصادر الجيدة في
هذا المجال التي نظرت في جوانب التكفير، انظر: نصر اصفهاني أبا ذر (١٣٩٣). كتاب شناسي تكفير،
قم: مؤسسة دار الاعلام لمدرسة اهل البيت (عليه السلام) نشر في مؤتمر التيارات التكفيرية والمتطرفة العالمي
من منظار علماء الإسلام.

٢. انظر: صبري باشا، ١٣٧٧: ص ٦٧، ١٠٣، ١١٢، ١٣٩، ١٥٥. ورسالة شريف عبد الله بن حسن باشا
بن فضل باشا العلوي الحسيني الحجازي (امير ظفار) "صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر"
ورسالة محمد بن سليمان الكردي الشافعي (١١٩٤ ق) حول رد عقائد الشيخ محمد بن عبد الوهاب،
بعنوان: "مسائل واجوبة وردود على الخوارج".

إطار مشاريع منها تدويل النظام الجامعي للوهابية^١ ومنح جوائز دولية^٢ وإنشاء مؤسسات دولية إسلامية^٣. تمت متابعة السياسة التعليمية للحكومة السعودية عبر قناتين بشكل خاص:

١. استقطاب أساتذة الدول الإسلامية؛ ٢. التبادل الطلابي

فيما يلي نلقي نظرة عامة على السياسات أعلاه ثم نشير إلى دورها في نشر المعتقدات التكفيرية.

سياسة نشر الوهابية

١. سياسة استقطاب أساتذة الدول الإسلامية

يأتي استقطاب أساتذة الدول الإسلامية في الجامعة الإسلامية للإمام محمد سعود والجامعة الإسلامية في المدينة والجامعات الأخرى في السعودية، من ضمن أساليب نشر الفكر الوهابي؛ ذلك ان بعض الأساتذة عند عودتهم إلى مجتمعاتهم يثون الوهابية في بلدانهم بتأثير من الأجواء السائدة على الأوساط التعليمية في الجامعات السعودية. قد طبق السعوديون هذا الأسلوب في مختلف الدول، لكنه أثمر في مصر أكثر من غيرها من الدول، كما يشكل، في يومنا هذا، خريجو المدارس السعودية جيلاً حديثاً من القادة السلفيين في

١. منها انشاء الجامعة الإسلامية في المدينة (١٩٦١ م) وتوسعتها في السبعينات؛ وإنشاء الجامعة الإسلامية للإمام محمد بن سعود (١٩٧٥ م) في الرياض وإنشاء جامعة أم القرى الإسلامية (١٩٨٠) في مكة، تتبع تلك الجامعات خططاً واسعة النطاق بغية تعليم طلاب في العالم الإسلامي.

٢. منها جائزة ملك فيصل العالمية (١٩٧٩ م) وجائزة نايف بن عبد العزيز الدولية.

٣. منها إنشاء رابطة العالم الإسلامية التي خرجت عن أهدافها المعلنة اول الامر من خلال استقطاب عناصر مشكوك في امرها. كما تنبأ الشيخ محمد صالح القزاز (١٩٢٠-١٩٨٩) الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي آنذاك. يكتب العلامة ميرزا خليل الكمره اي:

لاحظوا ان "الرابطة الإسلامية" قد تحولت الى بركان قد ملأ الفضاء والسماء بالحكم والشر،

كأن كل ما يتعلق بالرابطة قد تغير وتحول اسمها وممارستها الى "مؤتمر قاطعة مفرقة" بدلا من

"مؤتمر رابطة العالم الإسلامي". كما تنبأ الشيخ الكريم صالح القزاز بانه بعد دخول العناصر

المشكوك الطائفية سيحدث شرخا فيها وهذا ما حدث بالفعل (الكمره اي، ١٣٩٧، ص ٧٩)

مصر.^١ يذكر رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة الأسبق صالح العبود المستشار المصري "عبد الحليم سعود" مثالا لنجاح النظام التعليمي السعودي في نشر الوهابية، إذ عمل في عام ١٣٩٥-١٣٩٦ الدراسي أستاذا مدعوا في الجامعة الإسلامية في المدينة وبعد الرجوع إلى بلده كتب كتابا بعنوان "الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي" وأشار في مقدمة الكتاب إلى تأثره بأفكار محمد بن عبد الوهاب. (عبود، ١٤٢٨: ص ٦٨٨)

٢. سياسة التبادل الطلابي

تشكل هذه السياسة أسلوبا من أساليب نشر الوهابية، كما اعترفت الشخصيات الوهابية الشهيرة بالأمر، على سبيل المثال يؤكد محمد أمان بن علي الجامي^٢ في كتاب "العقيدة الإسلامية وتاريخها" على التربية الوهابية للشباب السعودي قائلا:

وأما الفقرة الثانية من آثار الدعوة المباركة فتتجسد في المنهج الدراسي المتبع في السعودية، فقد التزمت جهات التعليم في السعودية ان يكون المنهج المقرر للمواد الدينية هو المنهج السلفي في جميع المراحل بدءا من المرحلة الابتدائية وانتهاء إلى الدراسات العليا فالشباب السعودي يبدأ في دراسة العقيدة على المنهج السلفي من السنة الأولى الابتدائية ثم يواصل دراسة العقيدة والشريعة الإسلامية على المنهج نفسه بتوسع مطرد ومتفاوت إلى درجة الدكتوراه. (الجامي، ١٤٢٥: ص ١٤٢-١٤٣)

ثم يشير إلى ضرورة تربية شباب العالم الإسلامي بالقول:

وللجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض موقف كريم وعمل صالح ونشاط مشكور في انتشار العقيدة السلفية في تلك المناطق النائية في افريقية وشرق آسيا والقارة الهندية وفي كثير من الدول العربية. يتمثل ذلك في

١. منها: عبد السلام وحيد بالي؛ صفوت حجازي، محمد حسان، أبو إسحاق الحويني، محمود

الرضواني، حسن أبو الاشبال الزهيري، علي احمد السالوس، محمد حسين يعقوب و...

٢. (١٣٤٩-١٤١٦ للهجرة) من تلامذة عبد العزيز بن باز ومن الشخصيات المهمة السلفية في الجامعة الإسلامية في المدينة.

الطلاب الوافدين على هاتين الجامعتين من تلك الأقطار فيخرجون منهما كل عام بإعداد متفاوتة ليرجعوا إلى بلادهم لينذروا أقوامهم ولينشروا فيهم العقيدة السلفية السلمية. (المصدر نفسه، ص ١٤٦)

كما يكتب صالح العبود:

هذا ومن أعظم ما قامت به حكومة المملكة العربية السعودية تجاه العالم الإسلامي لتعليم العلم النافع والدعوة إلى الخير هو إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٣٨١هـ وهي مؤسسة علمية، ذات فائدة ومنفعة كبيرة في الدين والدنيا، عامة وخاصة. فهي منذ تأسيسها تؤتي ثمارها ويتخرج منها أفواج من أبنائها، ينتشرون في أنحاء المعمورة محققين بذلك بحول الله وقوته ما تهدف إليه الحكومة من تأسيسها، فنجوا الله سبحانه أن يفتح بها آذاناً صمّاً عن استماع الحق وقلوباً غلغلا قد استحکم عليها غلافها حتى صارت بعيدة عن الحق، وأعيننا عميا عن النظر في الأدلة والبراهين التي نصبها الله لتدل على وجوده وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه. (العبود، ١٤٠٨: ج ٢ / ص ١٠١٥)

وايضاً يكتب:

ويشكل الطلاب الوافدون إليها من خارج المملكة من غير السعوديين، من أبناء العالم الإسلامي في شتى أقطار المعمورة وينتمون إلى (٨٨) قطراً، يشكلون ٨٥٪ من طلاب الجامعة الإسلامية البالغ عددهم (٦٦٦٥) طالباً حسب إحصائيات شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٣ هـ وهؤلاء الطلاب الوافدون يتلقون العلم المستمد من الكتاب والسنة وفقاً لما كان عليه سلف الأمة الإسلامية. ولا ننسى ما تسهم به جامعة الإمام محمد بن سعود في هذا المجال لاسيما بالفروع التي تم فتحها في خارج المملكة وهي تابعة لها كمعهد تعليم اللغة العربية باندونيسيا والمعهد العلمي برأس الخيمة، والمعهد العلمي في موريتانيا. وكذلك رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في نشاطها خارج المملكة ومن ذلك مبتعثيها في سائر أنحاء العالم للدعوة والإرشاد. وهذا له أثر حسن في نشر عقيدة السلف الصالح، وكل ذلك من أثر عقيدة الشيخ السلفية. (المصدر نفسه، ج ٢ ص

١٠٣٠) وما يزال مدد تأثير عقيدة السلف الصالح في زيادة واستمرار خصوصاً لما نهضت المملكة بالتعليم واستوفدت مدرسين من مصر لجامعة الإمام محمد بن سعود والجامعة الإسلامية، وغيرهما من جامعات المملكة فإن هؤلاء الأساتذة يعودون بانطباعات ومشاعر يحملونها ويثنونها في مجتمعاتهم وهذا ليس خاصاً بمصر غير أنه في مصر أكثر ظهوراً، ونذكر على سبيل المثال أستاذاً زائراً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العام الجامعي ١٣٩٥-١٣٩٦ هـ وهو المستشار عبد الحليم الجندي، والرئيس السابق لإدارة قضايا الحكومة في جمهورية مصر العربية ورئيس لجنة تجلية مبادئ الشريعة الإسلامية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وعضو لجنة الشريعة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، جاءنا زائراً ثم عاد يخرج كتاباً اسمه (الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي) (المصدر نفسه، ج ٢ ص ١١١)

مناصرو الجماعات الإرهابية-التكفيرية؛ الأسس التعليمية^١

بداية الأمر علينا الإمام بموضوعين، إذا ما أردنا دراسة المجموعات التكفيرية المسلحة في العراق وسورية: أولاً علينا التساؤل عن يريد إبراز خطر المسلمين على البعض والتقليل من خطر الكيان الصهيوني في العالم الإسلامي؟ ما هي وسائل الإعلام التي تُستغل لتحقيق هذا الغرض؟ ما المؤسسات ومراكز الدراسات التي تفتح لهم أبوابها؟ وما القوى أو الدول التي ينتمون إليها؟ هذه الأسئلة هي الأسئلة الجوهرية التي تكشف حقيقة التكفير والإرهاب في العالم الإسلامي.

١. نقل هذا القسم من المصدر التالي: مرتضى إبراهيم بور، رحيم صبور، كاميار صداقت ثمر حسيني، وآخرون (١٣٥٩ ش) زادگاه تروريسم با اسناد معتبر، قم: مؤسسة دار الاعلام لمدرسة اهل البيت بالتعاون مع الأمانة العامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة والتكفيرية.

ثانياً يظهر خطر تعاليم الجامعات السعودية بوضوح، بمجرد التركيز على الشيوخ الوهابيين الخريجين من الجامعات السعودية الذين يقدمون الدعم لمجموعة أو مجموعات مسلحة تكفيرية في سوريا أو العراق.

بدراسة المحورين أعلاه تتضح خارطة طريق العدو وصراعه السري في العالم الإسلامي، وتتضح الحقيقة بأن القضية الجوهرية في العالم الإسلامي ليست عربية ولا فارسية ولا شيعية ولا سنية. إنما هي مواجهة سياسة استعمارية عملاقة يزاولها النظام الصهيوني، وانطلت على البعض مكائدهم لسوء النية أو سوء التمييز في الغالب. في هذا الجزء نقدم أسماء بعض الشيوخ الذين قدموا الدعم للمنظمات الإرهابية-التكفيرية الناشطة في الحروب الطائفية في سورية والعراق، وهم نتاج السياسات التعليمية في المملكة العربية.

جدير بالذكر بأن بعض شيوخ الوهابية ينحازون لمنظمات إرهابية بعينها في العراق أو سورية، ووقفوا إلى جانب المساندين لداعش وحلفاءها، كما يدعم البعض جبهة النصرة وحلفاءها. هذا وقد ابتعد بعض شيوخ البلاط للضرورة السياسية عن الساحة. لكن المهم هو أن فتاواهم تصدر بالتزامن مع ارتكاب المجازر البربرية بحق الناس في سورية والعراق. إليكم أسماء بعضهم:

الحاج، الأمين

يحمل الجنسية السودانية. كان في الفترة الواقعة بين ١٣٩٨ حتى ١٤٢٢ للهجرة من أساتذة معهد اللغة العربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة. كما يتولى رئاسة "رابطة علماء المسلمين".^١

يعد الأمين الحاج من الشيوخ التكفيريين، إذ دعم مرارا التيارات التكفيرية-الإرهابية في سورية معتبرا أعضاءها مجاهدي الإسلام وله فتاوى تكفيرية في هذا المجال.^١

١ . <http://muslimsc.com/site/rabetah/headrabitah>

حجازي، صفوت

مصري المولد، تلقى شيئاً من دروسه في المدينة المنورة.^٢ بتكفيره بشار الأسد وداعمي المقاومة الإسلامية، أكد على وجوب ما يسميه "الجهاد في سورية".^٣

خميس، عثمان

كويتي تخرج من الجامعة الإسلامية للإمام محمد بن سعود في القصيم.^٤ له فتاوى تكفيرية حول محور المقاومة الإسلامية في سوريا.^٥

الدليمي، طه حامد

يحمل الجنسية العراقية، يعترف في موقعه "موقع القادسية"^٦ بتأثره بشدة بأفكار ابن تيمية. مقاربته التفكيرية تجاه جبهة المقاومة الإسلامية، التي تقف بوجه الكيان الصهيوني المحتل، تشكل جل المواضيع التي ينشرها على موقعه. يشارك بشكل دائم في القنوات السعودية منها: "الوصال" و"البيان" و"اقرأ" و"صفا".

١. على سبيل المثال راجع البحث التالي: «أيها المجاهدون في سوريا: لا تخشوا الأحزاب، سيهزم الجمع ويولون الدبر» في موقع «البروفيسور الأمين الحاج محمد احمد». (٨ مايو ٢٠١٦م) islmadvi.com كما يعتبر في بحث له كل المسلمين الذين يواجهون الحركات الإرهابية (ومن منظاره الجهادية) خارجين عن الامة الإسلامية.

٢. كان يقيم في التسعينات في المدينة المنورة وتلمذ على يد شيوخ الوهابية، سيرته متوفرة في: ويكيبيديا الاخوان المسلمون - (www.ikhwanwiki.com)

٣. القاهرة: مؤتمر لنصرة سوريا تنظمه جهات إسلامية، نقلا عن «موقع المسلم» بإشراف الشيخ ناصر العمر: <http://almoslim.net/node/١٨٤٩٣١>

٤. سيرة حياته متوفرة في: «www.almanhaj.net»

٥. القاهرة: مؤتمر لنصرة سوريا تنظمه جهات إسلامية، نقلا عن «موقع المسلم»

٦. Alqadisiyya٣.com

الذهب، عبد الرحمن سوار

انه رئيس جمهورية السودان السابق، (١٩٨٥-١٩٨٦) عمل مستشارا للشئون العسكرية عند الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني حاكم قطر السابق. حصل على جائزة ملك فيصل العالمية عام ٢٠٠٤^١. أكد في ندوة في القاهرة حملت عنوان "لنصرة سوريا" على وجوب ما سماه الجهاد في سورية.^٢

السعدي، عبد الملك

تخرج عبد الملك السعدي في فرع الشريعة الإسلامية (الفقه) من جامعة أم القرى (١٤٠٤) حاملا شهادة الدكتوراه. يقيم في لندن ويعتبر من أنصار فرقة داعش التكفيرية-الإرهابية.^٣

شاكر، عبد الله

يحمل الجنسية المصرية ويتأأس "جمعية أنصار السنة المحمدية". أكمل دراساته في مرحلة الليسانس والماجستير في الجامعة الإسلامية في المدينة.^٤ دعم التيارات المسلحة التكفيرية (على حد تعبيره الجهادية) وشدد على وجوب الجهاد في سورية.^٥

١. انظر: موقع «جائزة الملك فيصل العالمية»: <http://kfip.org>

٢. القاهرة: مؤتمر لنصرة سوريا تنظمه جهات إسلامية، نقلا عن «موقع المسلم» ...

٣. موقع الشيخ عبد الرحمن السعدي بعنوان «الأمة الوسط»:

www.alomah-alwasat.com/newsMore.php?id=٢٠٦

٤. سيرة حياته في موقع «مجلس الشورى العلماء بمصر»

<http://shora-alolamaa.com/pageother.php?catsmktba=٣٤>

٥. القاهرة: مؤتمر لنصرة سوريا تنظمه جهات إسلامية، نقلا عن «موقع المسلم» بإشراف الشيخ ناصر

العمر: <http://almoslim.net/node/١٨٤٩٣١>

العرعور، عدنان

يحمل الجنسية السورية تلمذ على يد ناصر الدين الألباني وشيوخ الوهابية في السعودية. يحضر دائما في القنوات السعودية وخاصة الوصال. فاز بجائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية في دورتها الأولى.^١ دعم العرعور رسميا جبهة النصرة الإرهابية.^٢

العلوان، سليمان بن ناصر

سعودي الجنسية، أكمل دراساته على يد شيوخ الوهابية في السعودية.^٣ دعم رسميا جبهة النصرة الإرهابية واعتبر ان الحرب بوجه الحكومة السورية واجبة، وفقا للقرآن والسنة والإجماع^٤، وأنها من أعظم أنواع الجهاد.^٥ بلغت حدة عقيدته التكفيرية درجة، لم يجيز استرقاق النصيريين أو العلويين وفقا لمذهب الجمهور ويرى بأنهم مرتدون-نساء ورجال-ووفقا لرواية البخاري عن الرسول ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه.^٥

١. موقع «جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة»: <http://naifprize.org.sa/prizewdetails.aspx?pid=>

٢. على سبيل المثال انظر: الحياة (٢٦ أكتوبر ٢٠١٤م) العرعور يدعم «الناصر» بمليون دولار... على رغم كونها «محظورة»: www.alhayat.com وانظر موقع يوتيوب: «عاجل عاجل الشيخ عدنان العرعور يعلن الجهاد في سوريا»: www.youtube.com/watch?v=FgtTYYIyD

٣. انظر: صيد الفوائد بعنوان «صفحات من حياة فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان» للكاتب: أبي محمد يوسف الصالح www.saaaid.net

٤. بعنوان فتوى حول الجهاد في سوريا موقع أنا المسلم نقلا عن موقع طريق الاسلام: <http://ar.islamway.net>

٥. المصدر نفسه.

علوش، زهران

سوري المولد تخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة. كان قائد جماعة إرهابية، تسمى جيش الإسلام، قتل عام ٢٠١٥.^١

العلي، حامد بن عبد الله

كويتي الجنسية خريج الجامعة الإسلامية في المدينة (١٤٠١-١٤١٠ للهجرة).^٢ يعتبر حامد العلي من المفتين للجماعات الإرهابية في سورية ويرى ان حربهم في سورية واجبة، لأنها جهاد.^٣

العمر، ناصر بن سليمان

يحمل الجنسية السعودية تخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود ويتقلد منصب الأستاذ هناك. كان يشغل منصب الأمين العام لـ "رابطة علماء المسلمين" سابقاً انه من المفتين الذين قاموا بإصدار الفتاوى دعماً للتيارات التكفيرية في سورية. أكدت منظمة "رابطة علماء المسلمين" برئاسته وبصدورها فتوى، على وجوب الجهاد ومحاربة الحكومة السورية. يرى ان محاربة الحكومة السورية ليست إلّا محاربة المشركين وفقاً للرواية النبوية

١. سيرة حياته متوفرة في "هيئة الشام الإسلامية" بعنوان "الشيخ المجاهد زهران علوش". سيرة قائد طلب الشهادة فنالها» (نقلاً عن مجلة نور الشام) السنة الخامسة -١٤٣٧هـ العدد الأربعون -ربيع ال ثاني ١٤٣٧هـ كانون الثاني /يناير ٢٠١٦م) في الموقع التالي: islamicsham.org/nashrah/2700

٢. سيرة حياته متوفرة في موقعه الرسمي بعنوان موقع الشيخ حامد بن عبد الله العلي»: (h-alali.net)

٣. بعنوان فتوى وبيان في شأن جهاد أسود الشام ضد طاغيتها، وأشقاها، وشارونها موقع «طريق الإسلام» <http://ar.islamway.net>

٤. حول سيرة حياته راجع: «موقع المسلم» (almoslim.net)

المنقولة عن أبي داوود والنسائي "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" ويؤكد ان ناصر الدين الألباني يرى بانها صحيحة.^١
أقام ناصر العمر وبعض أعضاء "رابطة علماء المسلمين" ندوة بعنوان "الحملة الإسلامية لنصرة سورية" (إسطنبول: ١٢-١٣ جمادي الأول عام ١٤٣٣) شاركت "هيئة الشام الإسلامية"^٢ في أعمالها لدراسة سبل تقديم الدعم للجماعات المسلحة في سورية.^٣

العريفي، محمد

ولد في المملكة العربية، خريج كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.^٤ دعم العريفى جماعة داعش الإرهابية والقاعدة بصراحة، لكنه تراجع عن ذلك.^٥ كما دعم جبهة النصرة الإرهابية.

١. المصدر: الدرر السنية نقلا عن موقع طريق الاسلام <http://ar.islamway.net>

بعنوان: فتوى حول الجهاد في الشام من رابطة علماء المسلمين

٢. من المقررين لمنظمات جيش الإسلام (أسسها زهران علوش) وجبهة النصرة الارهابيتين.

٣. كان الأعضاء الرئيسيين للاجتماع: ناصر العمر الدكتور خير الله طالب (الأمين العام لهيئة الشام الإسلامية) الدكتور عبد العزيز التركي (رئيس لجنة الندوة العليا) الدكتور معن عبد القادر (المدير التنفيذي للبرامج) انظر كذلك: تنظيم رابطة علماء المسلمين بالتعاون مع هيئة الشام الإسلامية يومي الأربعاء والخميس ١٢-١٣ جمادي الأول ١٤٣٣ الموافق ٤ - ٥ إبريل / نيسان ٢٠١٢ م، مؤتمر (الحملة الإسلامية لنصرة سورية) وذلك في مدينة اسطنبول بتركيا، وموقعها: islamicsham.org

٤. لمعرفة سيرة حياته: arefe.com

٥. العريفى يستغفر الله ويتوب عن تصريحاته الداعمة للقاعدة» في:

www.youtube.com/watch?v=v_DmgQ9Nock

وانظر: د محمد العريفى يمتدح تنظيم القاعدة ويشن عليهم» في:

www.youtube.com/watch?v=JYBv_٨mA٣٩A

هناك الكثير من الأفلام في اليوتيوب، يؤكد فيها العريفي على وجوب الجهاد في سورية في خطب الجمعة. أكد في ندوة في القاهرة على مواجهة جبهة المقاومة الإسلامية وحزب الله وحلفاءها.^١

الطواله، منيف محمد

شارك منيف محمد الطواله في ندوة القاهرة التي حملت عنوان "لنصرة سوريا" وأكد على وجوب "جهاد" الجماعات التكفيرية في سورية على حد زعمه.^٢

المحسيني، عبد الله

يحمل الجنسية السعودية. خريج جامعة أم القرى. ذهب عام ٢٠١٣ إلى سوريا وساعد الجماعات الإرهابية المختلفة مع هذا يميل أكثر إلى جبهة النصرة الإرهابية.^٣

المنجد، محمد صالح

انه من أصول سورية ولد في العربية السعودية، تلمذ على يد شيوخ الوهابية منهم عبد العزيز بن باز وصالح بن فوزان الفوزان ومحمد بن صالح العثيمين وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وعبد الرحمن بن ناصر البراك.^٤ يدعم الجماعات التكفيرية المسلحة في

١. القاهرة: مؤتمر لنصرة سوريا تنظمه جهات إسلامية، نقلا عن موقع المسلم بإشراف الشيخ ناصر العمر: <http://almoslim.net/node/١٨٤٩٣١>

٢. القاهرة: مؤتمر لنصرة سوريا تنظمه جهات إسلامية، ...

٣. انظر: «هيئة الشام الإسلامية» بعنوان «النصرة» تعلن وقف القتال ضد "ثوار سوريا" والقبول بمحكمة شرعية: <http://www.islamicsham.org/print/٢١٧٨>

٤. موقعه بعنوان: الاسلام سؤال وجواب (islamqa.com)

سوريا ويطلق عليها الجهادية. تهتم "هيئة الشام الإسلامية"^١ وهي من الجماعات المسلحة التي تحارب الحكومة السورية، بفتاويه في موقع islamicsham.org

الإستراتيجية الإعلامية للحكومة السعودية في نشر الوهاية

تجسدت إحدى جوانب تطبيق السياسات التعليمية للسعودية في القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية التابعة للشيخ السعويين. تعمل أغلبية المواقع الإنترنتية في إطار شبكات متصلة ببعض وتابعة للبعض وتظهر روابط (Links) برموز f(فيسبوك) و t(تويتر) و you tube(اليوتيوب) في المواقع السلفية كثيرا. هذا وتتصل المواقع عبر روابط ببعض والروابط تبين التجنيد الفكري والعائدي في الفضاء المجازي. تعبر الروابط عن رغبات الفرد وتجمع بعضها بين جماعات يتحدثون لغة واحدة وينشطون وفقا لأرضيات معلوماتية مشتركة. على سبيل المثال، عند كتابة هذا الكتاب، يرتبط الموقع الجامع لفتاوى أهل السنة والجماعة islampp.com عبر الروابط بثلاثة مواقع للمهتدين وهي إسلام تكست islamtxt.net والمكتبة العقائدية aqeedeh.com وان مكتبة العقيدة تعتبر جزءا من موقع البرهان. يكفي إلقاء نظرة على هذا الترابط ليظهر أمامنا بان الموقع يعمل وفقا للسياسة الرسمية التي تنتهجها السعودية وليس من قبيل الصدفة بان روابط شيوخ الفتاوى تعود إلى ثلاثة مواقع وهي موقع بن باز ومحمد بن صالح العثيمين وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين والموقع الرئيس والمرجعي للفتاوى هو "الموقع الجامع لفتاوى أهل السنة والجماعة" أو موقع "الإسلام-سؤال وجواب وفتاوى" islamqa.info/ar. تكمن أهمية معرفة مثل هذا العلاقات في فهم طبيعة نشاطها في

١. تأسست الهيئة في أكتوبر عام ٢٠١١ ولديها مكتب في تركيا ولندن ان الهيئة الإسلامية للشام تعد من الداعمين لتنظيم "حركة احرار الشام الإسلامية ونشرت بعد مقتل قائدها حسان عبود بيانا. انظر: تعزيزية هيئة الشام الإسلامية في استشهاد قادة "أحرار الشام": islamicsham.org/letters/٢٠٣١

المواقع ويطلع الباحث بشكل أو بآخر، من خلالها على إستراتيجية الحكومة السعودية تجاه الشيعة وإيران.

ان التعامل المؤثر مع العالم الإسلامي بحاجة إلى توفير الإمكانيات لرصد مختلف مناطق العالم وبالتحديد العالم الإسلامي إضافة إلى تكوين معرفة ميدانية عن الأحداث والتيارات في العالم الإسلامي. تتوقف الإحاطة بمصادر قوة التعلم والإعلام السعودي في ساحة العلاقات الدولية على دراسة المقاربات السعودية المتشابكة تعليمياً وإعلامياً في التعامل مع العالم الإسلامي. ان أتباع السلفية والسلفية الوهابية أكثر تنظيماً في استخدام الانترنت مقارنة ببقية المسلمين. انهم يشكلون الأقلية عددياً، لكن علينا ان نعرف بان الأقلية الناشطة تأخذ بزمام الأمور والمبادرات، مقارنة بالأغلبية الصامتة. ووفقاً لنظرية "دوامة الصمت" كلما كانت الأقلية ناشطة والأغلبية صامتة، تحل الأقلية محل الأغلبية وتصبح الأغلبية أقلية.

تعمل في يومنا هذا أغلبية المواقع الإنترنتية داخل شبكات مترابطة وتابعة للبعض ويتوقف العمل في واحدة منها على العمل في الأخرى. فالتعليم قد ارتبط بالحقول الأخرى مثل السياسة والاقتصاد والإعلام.

ان الكمية ذات المغزى من خريجي الجامعات السعودية يعلمون بصفتهم خبراء في قضايا إيران أو القضايا الشيعية والتردد الكبير لهذا الأمر، يبين باننا لا نواجه حدثاً عرضياً في ساحة العلاقات الإقليمية. بل هناك إستراتيجية عملاقة في إطار التغييرات الواسعة النطاق في العالم الإسلامي، وأنها تعبر عن المقاربة السعودية في مجال تقوية دورها في ساحات العلاقات الدولية. مع ان الأفراد الذين تحدثنا عنهم ينتمون إلى جنسيات مختلفة، لكنهم فكرياً وعقائدياً ينتمون إلى السعودية. ان حلقة خبراء الإعلام المعارض للشيعة الرئيسية، حلقة صغيرة ومحدودة لكنها ناشطة.

مثل هذه التصنيفات السلفية وتقسيمها إلى السلفية الرسمية والجهادية والجامعية والسرورية وما شابهها ضرورية لمعرفة الأصدقاء والأعداء في داخل البيت السلفي، لكن

يجب على مدراءنا معرفة التيارات المهاجرة والتيارات التي تركز على التوطين والتي تريد تغيير النسيج التقليدي للعالم الإسلامي بواسطة تبادل الأستاذ-الطالب في السعودية على نطاق واسع. تتولى هذه التيارات المهاجرة منها الخريجين السلفيين المصريين مسؤولية توطين العقائد السعودية في المجتمع المصري. زيادة على هذا لما كانت منابت مصادر السلفية الرسمية واحدة فانها تتشابه في الفحوى والانتاجات المعارضة للشيعة، والسبب نشاط شيوخ السلفية في مختلف القنوات الفضائية. هذا يعني انه يجب عند دراسة ظاهرة شيعة فوبيا في الانترنت، وضع المراكز التعليمية في مجال معرفة الشيعة في السعودية و(من ثم مصر) على رأس قائمة الدراسات وليس الانترنت ذاتها.

عدة عوامل تمنح المملكة العربية القوة لتغير الشجرة العلمية لشيوخ الإسلام إلى الشجرة السلفية في الحجاز منها الإمكانيات المالية الهائلة، والمكانة الجغرافية الممتازة، وتشكل المراكز التعليمية ذراعها الأيمن في تحقيق ما تصبو إليه. كما تقوم بخلق شبكة مترابطة من خلال مقارنة رفض الوحدة والإخوة الإسلامية بين الشيعة والسنة، والنتيجة يثير تواجد السياح الإيرانيين وهم من العوام في الدول الإسلامية، ردود فعل تلك الشبكة.

مسألتان يجب ان يعتلا صدارة الخطط الثابتة للمراكز الإستراتيجية في البلاد، الانتظامية في رصد العالم الإسلامي (في إطار المعلومات والعلميات)، وإنشاء بنكا للأبحاث. إذا ما أرادت إيران ذلك الحضور المؤثر في العالم الإسلامي، فمن الضروري والى جانب الدراسات الجوهريّة، انجاز أبحاث تهتم برصد أسس أنصار الشيعة أو إيران والمعارضين لهما وأيضاً أنشطتهم وتصنيفاتهم ومسار تطورهم. يوفر الرصد النظامي المعلومات لمسؤولي النظام ومحبي الوحدة الإسلامية لمواجهة المخاطر. ان تحديث المعلومات والعمليات دلالة مهمة على قوة دولة ما في ساحة العلاقات الدولية.

الفصل الرابع

تاريخ فكرة الوحدة الإسلامية بين الفريقين عند علماء الإمامية

لسنا بحاجة إلى التأكيد على ضرورة معرفة أساس فكرة ما، إذا أردنا الإحاطة علماً بأصلها، لعدم اختلاف اثنين على الأمر. إنما التاريخ جسر يربط الماضي بالمستقبل ولمعرفة مستقبل فكرة تقريب المذاهب الإسلامية علينا دراسة ما طرا عليها من تغييرات وما حصده من خبرات.

يدرس هذا الفصل وبانتهاج المقاربة البنيوية وبأسلوب وصفي-تحليلي، المسار التاريخي لفكرة تقريب المذاهب الإسلامية في الحقبة الراهنة، واضعاً النظر في تاريخ علماء الإمامية في الجانب الفقهي، ركيزة للبحث. على هذا نحاول النظر في الخطاب الراهن لفكرة الوحدة الإسلامية في إطار "مجموعة متماسكة" حتى نقوم بتقييم تكوين دار التقريب في القاهرة في إطار أوسع من تاريخ فكرة التقريب والوحدة الإسلامية، إذ يمر على تأسيس مؤسسة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة ما يزيد على سبعة عقود (ربيع الأول ١٣٦٦ فبراير ١٩٤٧). نتطرق في هذا الجزء إلى أنواع الخطابات الوحدوية الإسلامية وأسس فكرة التقريب الفقهي بين علماء الإمامية وتاريخها.

الحركات التقريبية المعاصرة

ظهرت طوال التاريخ أفكار ورؤى كثيرة حول الوحدة الإسلامية وأمة الإسلام الواحدة. أنما "الأمة والواحدة" أصل قرآني (الأنبياء ٩٢، المؤمنون ٥٢). وأصل نبوي (المجلسي، ١٤٠٣: ج ١٩، ص ١٦٨؛ وانظر: واعظ زاده الخراساني، ١٣٧٤: ٣٨-٣٩) وفيما يتعلق بكيفية تحقيقها هناك عدة مقاربات: ١. وحدة مطلقة؛ ٢. وحدة نفعية عرضية؛ ٣. وحدة مستدامة.

ان المعارضين للدعوات التقريبية من الشيعة والسنة وبسبب نظرتهم التشاؤمية للآخر، يتهمون دعاة تقريب المذاهب الإسلامية بالسعي وراء توحيد المذاهب الإسلامية (ليصبحوا كلهم سنة أو شيعة) كما يتهمونهم بالمحاولة لتأسيس مذهب حديث. في الطرف الآخر نرى دعاة التقريب من أمثال الشيخ محمود شلتوت والعلامة محمد حسين كاشف الغطاء لم ينكروا أساس الخلافات العقائدية، كما أبدوا احترامهما لمعتقدات أتباع المذاهب الإسلامية، ثم وضعوا الوحدة المطلقة التي تريد توحيد المذاهب على محك النقد، رافضين إياها رفضاً باتاً. (جعفري، ١٣٧٧: ج ١، ص ٣٠٨؛ السبحاني، ١٤٢٣: ج ١، ص ٤٢١؛ مجموعة الباحثين، ١٤١٧: ص ٢١) في الحقيقة ان الوحدة المطلقة ضالة معارضي التقريب، وتتجلى في حصر الإسلام في مذهبهم. على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى محب الدين الخطيب في كتاب "الخطوط العريضة للمذهب الإثني عشري" وناصر القفاري في كتاب "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة-مجلدان". وفي صفوف الشيعة يمكن الإشارة إلى يعسوب الدين رستگار جويباري في كتاب "حقيقة الوحدة في الدين وحكمة عيد الزهراء (عليها السلام)" وكذلك مير سيد احمد روضاتي في مقدمة ترجمة كتاب "مناظرة بين أحد علماء الشيعة مع عالم سنة". (للمزيد انظر: مهريزي، خريف والشتاء ١٤٣٥هـ.ق: ص ٢٧٣-٢٩٢)

أما الوحدة النفعية فانها تنظر إلى الوحدة بصفتها تكتيك ومشروع مؤقت ولما كانت نتيجة العوامل الجبرية خارجة عن نص الدين، مثل المصلحة والرغبات، فلا تحظى بتأييد أصحاب التقريب.

كان دعاة التقريب منذ بداية الأمر يبحثون عن نموذج فكري لتحقيق الوحدة المستدامة ولهذا حاولوا إعداد نص شامل ومشترك وفقاً لمصادر الإسلام الأولية (القرآن والسنة والعقل السليم والإجماع). على كل هناك خطابان حول الوحدة الإسلامية وعلى وجه التحديد التقريب الفقهي في صفوف المذاهب الإسلامية وينهلان من أربع مجموعات من المصادر، تظهر بينها أحياناً نصوص مشتركة، قد تتخذ الوسطية أسلوباً. ان المجموعات هي:

أ. الخطاب الإصلاحى السياسى-الاجتماعى

تشتمل هذه الفئة من الكتب التقريبية على فئتين من المصادر:

١. المصادر الخاصة بالوحدة على غرار نادر شاه (تعتمد على فكرة اتفاق الحكام وتأيد العلماء).

٢. المصادر الخاصة بالاتحاد الإسلامى (ازدهرت فى العهد القاجارى وتشتمل على رسائل جهادية خاصة بالدفاع عن الحدود العثمانية).

ب. الخطاب الفقهي والعقائدي لعلماء الفريقين

ان الخطاب أعلاه الذى يتجلى فى "الفقه المقارن"، ينطوي على قسمين من المصادر:

١. فكرة الفقه المقارن فى الحوزات العلمية الإمامية (وأبرز نماذجها دار التقريب فى القاهرة)

٢. فكرة الوحدة المؤسسة على أسس ونصوص مشتركة (لها تاريخ طويل)

على هذا، هناك أربع فئات من المصادر المهمة حول الوحدة الإسلامية وتقريب المذاهب، استمدت أسسها فى جانب الاستدلال من المناهل التالية:

١. الاستدلال بالقرآن الكريم (على سبيل المثال انظر: آل عمران، ١٠٣ والحجرات ١٠)

٢. الاستدلال بالأحاديث الشريفة مثل خطب حجة الوداع بصفتها المفتاح الآمن للعالم (كمراهي، ١٣٩٤: ص ٣٥-٨٦)

٣. الاستدلال بالعقل، خاصة قاعدة الحسن والقبح العقلي

٤. الاستدلال بأهم الأحداث التاريخية والاجتماعية والثقافية المشتركة بين المسلمين

المصادر الخاصة بالوحدة النادرية (نسبة لنادر شاه)

تقدم هذه الفئة من المصادر الحادثة التاريخية التى أرادت توحيد صفوف الفريقين، كما تبلورت فى مشروع نادر شاه أفسار. انها تأتي برواية منحازة أحيانا حول المشروع.

حاول نادر شاه أفشار ان يطفى نار الحروب بين إيران والعثمانية عبر حلحلة الخلافات الطائفية، حتى يستمر في فتوحاته في المناطق الشرقية وبالتحديد الهند وهو مرتاح البال. قد نظر الأستاذ محمد محيط طباطبائي إلى ممارسات نادر شاه - نفس المنهج تبناه إلى حد ما أشرف الأفغاني، الذي كان حكمه يعاني من عدم استقرار أساسا، وسعى إلى تحقيق السلام والوصول إلى صيغة تفاهم مذهبي مع العثمانيين - بصفتها مقدمة إلى قضية وحدة الإسلام في عهد سيد جمال الدين الأسد آبادي (الأفغاني) والشيخ محمد عبده. (محيط طباطبائي، ١٣٥٠: ص ٨٤-٩٣) إليكم بنود مشروع نادر شاه: الاعتراف بمذهب الشيعة (الفقه الجعفري)، تخصيص ركن من أركان مسجد الحرام إلى أئمة المذهب الجعفري، توفير امن الحجاج الإيرانيين (عبر طريق الشام إلى مكة)، إطلاق سراح الأسراء من الجانبين، تأسيس مندوبية للبلدين في العاصمة. كما يقرر رسميا بأنه لا يحق للشيعة لعن مقدسات أهل السنة وسبها. على هذا دونت معاهدة في إيران وافق عليها علماء النجف الاشرف، لكنها لم تحظ لا بموافقة البلاط العثماني ولا مفتي العثمانية. (واعظ زاده الخراساني، ١٣٧٤: ص ٢٤١-٢٤٢؛ الاستر آبادي، ١٣٨٤: ص ٧٥٧-٧٦٨؛ محيط الطباطبائي، ١٣٥٠: ص ٨٥؛ حسيني فساوي، ١٣٧٨: ج ١، ص ٥٦٢ - ٥٦٣) هذا وهناك من يتحدث عن التاريخ الطويل لهذا المشروع، إذ جرى الحديث عنه في عهد السيد مرتضى (٣٥٥-٤٣٦ هـ ق) وعند علماء الشيعة من السلف، لكن لا توجد وثائق مؤكدة في هذا المجال. (واعظ زاده الخراساني، ١٣٧٤: ص ٢٤٢)

جدير بالذكر بأنه في خضم الحروب العثمانية الصفوية، انتشرت الكثير من فتاوى التكفيريين (حسيني فساوي، ١٣٧٨: ج ١، ص ٥٦١) ولعبت دورا مدمرا في مواجهة المساعي الرامية لإصلاح الأمور. على سبيل المثال أصدر نوح أفندي (ت ١٠٧٠) من شيوخ التكفيريين عند السلطان العثماني فتوى جواز قتل الشيعة، حملت عنوان "من قتل رافضيا واحدا وجبت له الجنة". وبعدها منح الملك صفي بموجب معاهدة السلام مع العثمانية، بغداد إلى السلطان مراد الرابع (حكم: ١٠٣٢-١٠٤٩) أدت هذه الفتوى المذلة بارتكاب

مجزرة بحق الشيعة في بغداد. (صفا، ١٣٧٨: ج ٥، ص ١٦٦-١٦٧ نقلا عن روضات الجنات، ج ٤ ص ٣٨٣-٣٨٤) قد كتب الشيخ علي نقى الكمره اي طغايي الشيرازي من معاصري الملك صفى والملك عباس الثاني كتابا حمل عنوان "الجامع الصفوي" ردا على الفتوى وجاء في مجلدين ذكره الشيخ الحر العاملي بعنوان "جواب مفتي الروم في الإمامة". (جعفریان، ١٣٧٩: ج ٣، ص ١١٦٧) قد ورد نص فتوى نوح أفندي في باب الردة والتعزير في كتاب "العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية"^١ لابن عابدين (١١٩٨-١٢٥٢). قام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (١٢٩٠-١٣٧٧) في الفصل التاسع من كتاب "الفصول المهمة في تأليف الأمة" (شرف الدين، ١٤٣١: ص ١٢٩) بنقد الفتوى ورفضها، كما نقدها العلامة عبد الحسين الأميني (١٣٩٠-١٣٢٠) في "الغدير في الكتاب والسنة والأدب".

إليك بعض المصادر التي تطرقت إلى خطاب نادر شاه الوندوي:

١. تاريخ "جهان كشاي نادري" لميرزا مهدي خان منشي الآستريآبادي

٢. "روضة الصفا" لمحمد بن خاوند شاه الشهير بمير خاوند

٣. "فارس نامه ناصري" للحاج ميرزا حسن حسيني فسائي

٤. "نجات ملت" (إنقاذ الملة) لميرزا علي أكبر خان روحاني بتقريظ آية الله

محمد تقي مجتهد نجم آبادي

٥. "نقش سيد جمال أسد آبادي در بيداري مشرق زمين" (دور سيد جمال في

صحوة الشرق) للأستاذ سيد محمد محيط الطباطبائي

نشر ميرزا علي أكبر خان روحاني عام ١٣٣٨ رسالة "طريق إنقاذ الملة" بمناسبة إحياء

مشروع نادر شاه أفشار على غرار كتاب "فارس نامه ناصري" في تقنية الطباعة الحجرية

١. من الملفت بان الفتوى أعلاه مازالت معتبرة عند الجماعات التكفيرية في سوريا والعراق انظر:

(آخر زيارة آبان ١٣٥٩) موقع المنبر التوحيد والجهاد، فتاوى في تكفير الرافضة ووجوب قتالهم:

www.ilmway.com/site/maqdis/MS_٢٨٠٢٩.html

(الليتوغراف) في طهران.^١ ويرى ان حلحلة مشكلة الفريقين تمر عبر وصول المسلمين إلى صيغة لحل صراهم عبر الالتزام بالقضايا التالية:

١. منتهى الموضوعية

٢. جهة لمرضاة الله

٣. بالبراهين العقلية

٤. باللسان اللين (روحاني، ١٣٣٨: ص ٢٣-٢٤)

وجاء في نهاية الكتاب تقرير مهم لآية الله الشيخ محمد تقي مجتهد نجم آبادي^٢:

في يوم الناس هذا، تمثل الوحدة الحقيقية والتوحد المعنوي، السبيل الوحيد لتطور المسلمين في العالم عموماً وفي إيران خاصة... لو طبقت أفكار الراحل المغفور نادر شاه على أرض الواقع لكانت أمة الإسلام وخاصة المسلمين في إيران رواد الأمة في التطور والتقدم في العام. على كل أنه واجب كل المسلمين تحويل التفرق والنفاق السائد اليوم على الفريقين إلى التوحد ووحدة الكلمة والعمل جميعاً بالآية الشريفة: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** (جزء من آية ١٠٣ آل عمران) واعتبار أنفسهم مدلول للآية: **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** (جزء من آية ١٢٥ سورة آل عمران). لتعود المياه إلى مجاريها...

(روحاني، ١٣٣٨: ص ٢٧-٢٨)

١. هناك نسخة منها متوفرة في المكتبة الوطنية الإيرانية برقم بيلوغرافيا ١٠٩٤٩٦٢

٢. ان الشيخ محمد تقي مجتهد نجم آبادي نجل آية الله الشيخ هادي نجم آبادي دفن في مقبرة والده في حي الشيخ هادي (شارع الامام الخميني) وبعد وفاة والده عام ١٣٢٠ للهجرة تولى امامة جماعة وإدارة مسجد ومدرسة الشيخ هادي في حي حسن آباد في طهران.

وحدة الإسلام والإصلاحات

شهد العهد القاجاري تدوين كتب ومصادر أخرى حول توحيد صفوف الفريقين حملت عنوان "اتحاد الإسلام". ظهر هذا الخطاب أول مرّة على لسان سيد جمال الدين الأسد آبادي الشهير بالأفغاني (١٢٥٤-١٣١٤) كان ينشر أفكاره في مجلة عروة الوثقى العربية (في باريس). التي كانت تحظى باهتمام علماء ومفكرين مسلمين وتركت تأثيرها على مختلف الشخصيات في العالم الإسلامي منهم الشيخ محمد عبده، إذ تخرج الجيل الأول من علماء دار التقريب في القاهرة على يده ومنهم: السيد عبد الرحمن الكواكبي (ت ١٣٢٠) الشيخ حسين الجسر (ت ١٣٢٧) شكيب أرسلان (ت ١٣٦٦) رشيد رضا (ت ١٣٥٤). (محيط الطباطبائي، ١٣٥٠: ص ١١٦)

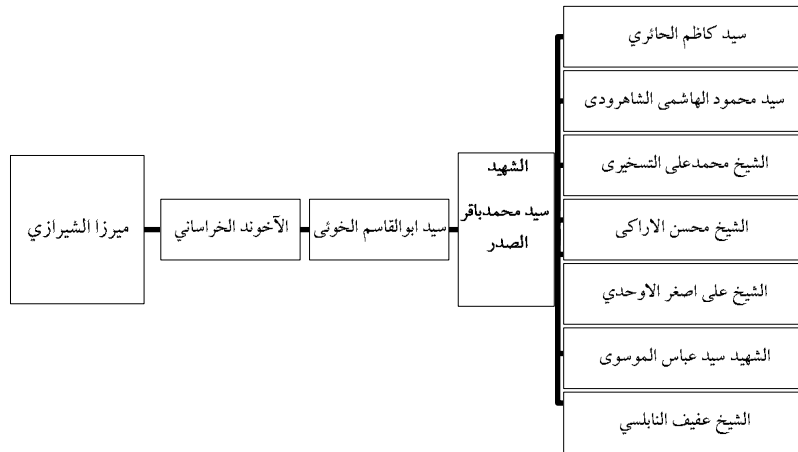
هذا وكانت فكرة وحدة الإسلام تحظى بدعم سيد جمال واعظ الأصفهاني (ت ١٣٢٦). (الأصفهاني، ٢٥٣٧ شاهنشاهي: ص ١٩٧-١٩٨) وفيما بعد بذل آية الله سيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (ت ١٣٨٦) عناية كبيرة بأفكار سيد جمال الدين الأسد آبادي في رسالته بعنوان "صرخة الإسلام أو مقدمة لإنقاذ سفينة الإسلام" (الحسيني الشهرستاني، بلا تاريخ: ص ٢٦ و ٣٠) يذكر انه كان من معاصري آية الله سيد هادي خسرو شاهي. جدير بالذكر بان آية الله هبة الدين الشهرستاني كان من أعضاء دار التقريب في القاهرة وكان آية الله خسرو شاهي من الأعضاء المؤسسين للمجمع العالمي لتقريب المذاهب الإسلامية. يعد كتاب "اتحاد الإسلام" للأمير أبو الحسن ميرزا الشهير بالشيخ الرئيس قاجار (١٢٦٤-١٢٩٩) من الكتب المهمة التي تصنف ضمن الكتب التقريبية (نشرت عام ١٣١٢). دون ميرزا الكتاب عام ١٣١٢ متأثرا بمساعي جمال الدين والإصلاحات التي قام بها عبد الحميد الثاني. يقدم لنا الكاتب معلومات مهمة تفيدنا في معرفة سياسة الحكم العثماني حول "الوحدة الإسلامية". كما ينتقد في رسالة "الوحدة الإسلامية" الحديث عن القضايا الهامشية منها الصراع الدموي حول "حدوث القرآن أم قدمه" الذي جعل العالم الإسلامي يعاني ويلات الصراع لقرون. (شيخ الرئيس قاجار، ١٣١٢: ص ٢٨-٢٩). ويجد في الخلافات

والحروب الداخلية بين المسلمين عائقا يقف بوجه تقدم الإسلام، وعدم "ازدهار الإسلام". ولوضوح الأمر، لا يرى حاجة للإتيان بسبب يثبت بان الخلافات الداخلية والحروب الأهلية في صفوف أي أمة وأي شعب تعرقل تقدمه وتضعف الأمة. (المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٠). يرى الشيخ الرئيس القاجاري بان مصير الفريقين في العالم المعاصر الذي يعاني الفتن قد ارتبط بالبعض، إذ "هناك تلازم لا مفر منه بين انهيار الاثنين أو استقلالهما وبقائهما". (المصدر نفسه ص ٥٥). ويشدد على ان هزيمة أهل السنة والجماعة في مواجهة المستعمر الغربي لم ولن تحقق نجاح الشيعة ولا تحمل لها الخير والصلاح. (المصدر نفسه، ص ٦٧). لا حاجة للتأكيد ولأسباب ذات صلة بالانحطاط الأخلاقي بان الفرع يعم المسلم ان رأى مسلما يعاني من الويلات. (المصدر نفسه، ص ٥٥). كما يؤكد بأنه لا يريد بأي حال بان يصبح الشيعي سنيا أو السني شيعيا. (المصدر نفسه، ص ٥٣). ويرى بان وحدة العالم الإسلامي سياسيا يجب ان تكون بمحورية ومرجعية "السلطنة العثمانية العلية". (المصدر نفسه، ص ٧١)

الوحدة وفقا لأسس ونصوص مشتركة

منذ زمن بعيد قد حاول أصحاب فكرة الوحدة الإسلامية إعداد نص شامل ومشترك مؤسس على أسس المصادر الإسلامية الأولية (القرآن والسنة والعقل السليم والإجماع)، إذ سماها العلامة محمد تقي جعفرى "الوحدة المعقولة" التي استمدتها من فكرته في مجال "الحياة المعقولة". (جعفرى، ١٣٧٧: ج ١، ص ٣٠٩ - ٣١١) تتأسس فكرة العلامة على إيمان المسلمين بأصول عقائدية واحدة. (صافي گلپايگانی، ١٣٧٥: ٢٠٦ - ٢٠٧؛ شهيدى، ١٣٧٢: ص ٩٤-٩٥) وهذا الأمر يشكل منطلقا يسمح لنا بإعداد نصوص مشتركة وفقا لعقائد مشتركة يعتمد عليها أتباع الفريقين. يرى آية الله سيد أبو الحسن رفيعي قزويني بان مدلولات الوحدة الإسلامية هي: "يشترك المسلمون من الشيعة والسنة في الدين والإيمان بالله والكتاب والإيمان بالرسول والقبلة الواحدة وأداء الحج والصلاة والصوم والإيمان بالملائكة والأنبياء ويوم الجزاء وما ماثلها التي تعتبر من آليات الإيمان". (رفيعي قزويني، ١٣٧٦: ص ٢٥٨ - ٢٥٩)

و يمثل كتابا "فلسفتنا" و"اقتصادنا" لآية الله الشهيد سيد محمد باقر الصدر نموذجا من النماذج البارزة التي تجلت فيها تلك الفكرة في الفترة المعاصرة. إذ حظيت بترحيب الفريقين واعتمد عليها الفريقان. انتشرت أفكاره حول النظام المصرفي الإسلامي في المراكز الأكاديمية في العالم الإسلامي وظهرت أبحاث كثيرة قامت بدراسة الكتابين. انضم الكثير من تلامذة الشهيد الصدر إلى تيار التقريب والوحدة الإسلامية وكانوا من أعضاء المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.



الشجرة العلمية للشهيد آية الله سيد محمد باقر الصدر وتلامذته

المدرسة الفقهية لآية الله العظمى سيد حسين البروجردي

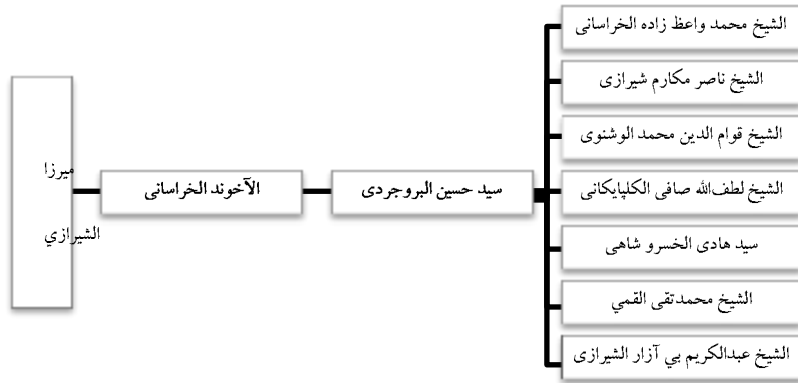
لفكرة الفقه المقارن تاريخ طويل. يأتي كتاب الخلاف لشيخ الطائفة الطوسي من ضمن أقدم المصادر التي تمثل مقدمة لدراسة المسار التاريخي للقضايا الفقهية. قام آية الله العظمى سيد حسين البروجردي (ت ١٣٨١) بإحياء الكتاب (فاضل اللكراني، فروردين ١٣٦٨هـ.ش: ص ١٤ - ١٥) فدخل فقه المقارن ثانية الحوزات العلمية. كما استخدم سماحته أسلوبا حديثا انتهى وبعد اجتماع درس الفقه الذي أقامه في منتصف شعبان ١٣٧٧ للهجرة، بإنشاء "مجمع حديثي" ومن ثم ألف كتاب "جامع الأخبار للشريعة الإمامية"، إذ كان مشروعا

شاملا على أسس الفقه المقارن. قدم كل من آية الله سيد مصطفى كاشفي الخوانساري والسيد محمد باقر الموحّد الابطحي وواعظ زادة الخراساني تقريراً كاملاً عن الكتاب. (للمزيد انظر: كاشفي الخوانساري، ١٣٣٨: ص ٩-١٣؛ واعظ زادة الخراساني، خريف ١٣٧٧: ص

١٨٤-١٩٦؛ الموحّد الابطحي، صيف ١٣٨٤: ص ١٢٧-١٢٥).

كان يستنبط آية الله العظمى سيد حسين البروجردى الأحكام من الأحاديث كلما أمكنه ذلك. ومن ثم يقوم بتصنيف الأحاديث حسب موضوعها أولاً وثم بمقارنة كل صنف مع الآخر. كما أولى عناية خاصة بالمسار التاريخي للقضية وأقوال القدماء، واهتماماً خاصاً بالظروف المحيطة بنقل الرواية، بهدف استيعاب الرواية ولهذا ركز على القرينة الحالية التي تستنبط من أجواء نقل الرواية وذلك فضلاً عن المعنى الظاهري لألفاظ الرواية. وذهب إلى أنه على المجتهد أن لا يتجاهل الأقوال والأفكار التي تحيط بنقل الرواية. كان يهدف سماحته إلى استنباط القضايا الفقهية من تلك الزاوية التي اعتمدها العلماء في عصر الأئمة الأطهار عليهم السلام وكذلك القدماء من الفقهاء. على هذا أقام اعتباراً للجانب التاريخي للقضية واعتنى بدراسة أفكار الأئمة الأربعة لأهل السنة في مجال الفقه، ذلك أنه كان يرى أن الكثير من روايات أئمة أهل البيت تتطابق مع روايات أهل السنة وفتاواهم، على هذا يتوجب علينا أن ننظر في الفترة التي ظهرت الرواية وفي الفتاوى التي انتشرت بين فقهاء المسلمين وأخيراً علينا أن نهتم بالفتوى التي كان الإمام يريد الرد أو المصادقة عليها. (الموحّد الابطحي، صيف ١٣٨٤: ص ١٢٤ - ١٢٥) هذا وتجنب التطرق إلى الأقوال الهامشية التي تخرج البحث عن مساره الرئيس وركز على تاريخ نقل الأقوال وبهذا كان يعرف السبب الكامن وراء تعدد فتاوى عالم ما، كما وردت في مختلف آثاره. أنه حاول تفهم سبب اختلاف الفتاوى وفقاً لآخر فتوى العالم. كان يرى سماحته "أن ذبوع صيت القدماء أما أن يكون ذاتياً وأما بسبب تفضيل الحجة ويميز بين تلك الشهرة وبين السمعة التي اكتسبها العالم عند المتأخرين الذين أدلوا بآرائهم اعتماداً على استنباطهم". (الشبيري الزنجاني، ١٣٩٢: ج ١: ص ١١٤)

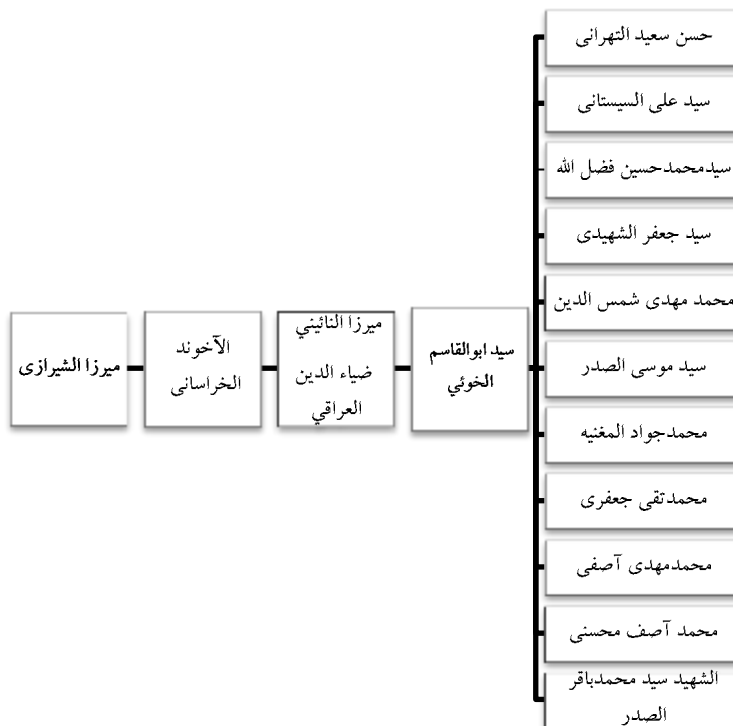
نقدم في الصورة التالية طلبه آية الله العظمى سيد حسين البروجردى الذين تبنا الفكرة التقريبية ودعموا فكرة الوحدة الإسلامية والتقريب الفقهي بين المسلمين بشكل أو بآخر. كان آية الله العظمى البروجردى يرى وجول التأكيد على ضرورة التشبث بأقوال وفتاوى العترة الطاهرة عليه السلام، بدلا من العزف على أوتار الخلافات، ليتحد المسلمون ويمنع ظهور الخلافات المذهبية بينهم. لهذا كان دائم التأكيد على حديث الثقلين "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي..." كما نشر دار التقريب في القاهرة بأمر منه رسالة حديث الثقلين وهي من تأليف آية الله شنوي القمي. (واعظ زاده الخراساني، ١٣٧٤: ص ٢٧٥-٢٧٦؛ التسخيرى، ١٣٩٠: ص ٩٣) جدير بالذكر بان الشيخ محمد تقى القمي الذي لعب دورا محوريا في تأسيس دار التقريب في القاهرة لم يكن تلميذا مباشرا لآية الله العظمى البروجردى لكن يمكن اعتباره من تلامذة تلامذته.



الشجرة العلمية لآية الله سيد حسين البروجردى وتلامذته

مدرسة آية الله العظمى سيد أبي القاسم الخوئي

يبرز اسم آية الله آقا ضياء الدين عراقي وميرزا النائيني في قائمة أبرز تلامذة آخوند الخراساني (١٢٥٥-١٣٢٩) ومن بين تلامذة تحظى صفوف تدريس آية الله العظمى سيد أبي القاسم الخوئي بأهمية كبيرة ومن أبرز تلامذته: آية الله سيد علي حسيني السيستاني وسيد محمد حسين فضل الله وحسين سعيد الطهراني ومحمد مهدي شمس الدين وسيد محمد باقر الصدر وسيد موسى الصدر ومحمد جواد مغنية ومحمد مهدي الآصفي ومحمد تقي الجعفري ومحمد آصف المحسني والأستاذ سيد جعفر شهيدى وكلهم من دعاة الوحدة الإسلامية وأنصار دار التقريب في القاهرة. تلمذوا على يد ميرزا الشيرازي بالواسطة:



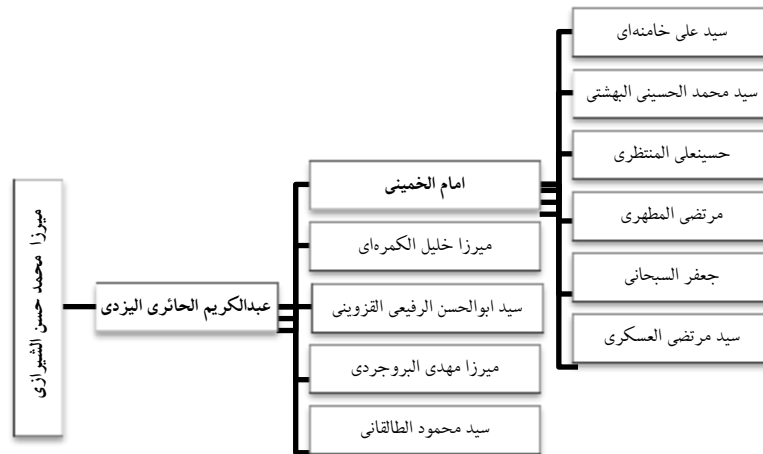
الشجرة العلمية لآية الله سيد أبي القاسم الخوئي

مدرسة الآخوند الخراساني

ان الآخوند الخراساني (الجبوري، ١٤٣٦: ج ٢، ص ٤-٥؛ رجبي، ١٣٧٨: ص ٢٤٣ - ٢٤٤) وتلامذته من أمثال سيد مصطفى الكاشاني (الجبوري، ١٤٣٦: ج ٢، ص ٢٨؛ رجبي، ١٣٧٨: ص ٢٤٦ و ٢٨٣) ومحمد حسين كاشف الغطاء ومحمد حسين قمشه اي (رجبي، ١٣٧٨: ص ٢٤٦ - ٢٤٧) وسيد صدر الدين الصدر (الجبوري، ١٤٣٦: ج ٢، ص ٥؛ رجبي، ١٣٧٨: ص ٢٩٢) وميرزا مهدي الخراساني (رجبي، ١٣٧٨: ص ٣٠٣) وعدد آخرين من علماء الإسلام؛ دعموا البلاد الإسلامية (الدولة العثمانية) عبر الفتاوى الجهادية لمواجهة الاستعمار البريطاني. ومن تلامذة آخوند خراساني من كانوا على صلة بدار التقريب في القاهرة، يمكن الإشارة إلى آية الله سيد حسين البروجردي وسيد هبة الدين الشهرستاني وسيد مرتضى الرضوي الكشميري وسيد محسن أمين العاملي وسيد عبد الحسين شرف الدين ومحمد صالح الحائري (السمناني) وقوام الدين محمد الوشوي.

مدرسة آية الله العظمى عبد الكريم الحائري اليزدي

كان مكتب آية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي الواقع في مدينة قم، من أهم مراكز اجتماع العلماء التقريبيين. وفيما بعد سار مكتب آية الله سيد حسين البروجردي على نفس الفكرة. تلقت شخصيات كبيرة العلم في مدرسته، منهم من أصبح فيما بعد من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي.



الشجرة العلمية لآية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي

شجرة علماء التقريبيين من الإمامية؛ دراسة وتحليل

كما فات بنا الحديث تكونت في العصر الراهن أربعة أقسام من الخطابات حول الوحدة الإسلامية وتقريب المذاهب الإسلامية. تأسست كل تلك المقاربات على فكرة واحدة: ان الخلافات بين الفريقين خلافات في الفروع وليس الأصول. في الاتجاه الآخر يرى الوهابيون، وهم أهم أعداء الوحدة الإسلامية في العالم الإسلامي، بان الخلافات بين أهل السنة والإمامية هي خلافات في الأصول وليس فروع الإسلام، بمعنى ان مكان من الخلافات هي الإيمان بالله (جل جلاله) ونبوة الرسول ﷺ و وثاقة القرآن الكريم، ومثل هذه التهم تنتهي إلى تكفير الإمامية بالضرورة. كما انشد أبو السمع إمام مسجد الحرام في تقريره على كتاب "الصراع بين الإسلام والوثنية" لعبد الله القصيمي (ت ١٤١٦) قائلا:

لَقَدْ كُنَّا نَعُدُّ الرِّفْضَ جُرْمًا فَبَيَّنَ كُفْرَهُ هَذَا الصَّرَاحُ

(الكمراهي، ١٣٨٢: ص ٤٣)

في مثل هذه الظروف عزم علماء الإمامية على الرد على الشبهات والتهم الموجهة لمذهبهم وبالتحديد مدح بعض الوهابيين يزيد بن معاوية (الكمراهي، ١٣٩٧: ص ٧٨ - ٧٩) والاهانة التي وجهها إبراهيم الجبهان للإمام الصادق عليه السلام، (الرفيعي القزويني، ١٣٧٦: ص ٢٦٠) كما ظهرت ضرورة كتابة مصادر حديثة تتسم بالإتقان وتعتمد على الأدلة. لهذا كتبت مجموعة من أهم المصادر العقلية والنقلية في جانب الفحوى والأسلوب والبنية، للحديث عن عقيدة الإمامية ورد تهم الوهابية. وأهم ما تحتويه هو دفاعها عن فكرة تقريب المذاهب الإسلامية وتوحيد صفوف المسلمين إلى جانب الدفاع عن عقيدة الإمامية.



الشجرة العلمية لحلقة تلامذة الآخوند الخراساني

إليكم بعض تلك الكتب والرسائل:

١. "حول العقائد الإمامية" لآية الله العلامة الحاج السيد أبو الحسن رفيعي قزويني (١٣١٥-١٣٩٥) وهو من تلامذة آية الله العظمى الحائري.
٢. "كلمات الحجاج العامرة في ظلمات اللجج الغامرة في دفع مفتريات على الإمامية" لآية الله العلامة الحاج الشيخ محمد صالح المازندارني (السمناني) (١٢٩٧-١٣٩١) من تلامذة الآخوند الخراساني.

٣. المجلد الثالث لـ "الغدير في الكتاب والسنة والأدب" لآية الله العلامة الحاج الشيخ عبد الحسين الأميني (١٣٢٠-١٣٩٠) وهو من تلامذة آية الله العظمى الحائري اليزدي وقد افرد الجل الأعظم من الكتاب إلى نقد آراء الوهابية حول الإمامية. (انظر: الأميني، ١٤١٦: ج ١، ص ١٠٦-٣٤٩)
 ٤. رسائل آية الله العلامة الحاج الشيخ عبد الكريم الزنجاني (١٣٠٤-١٣٨٨) ومحاضراته وقد قام الشيخ محمد سعيد ثابت بجمعها وعنونها بـ "الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية".
 ٥. كتاب "نجاة المسلمين" لآية الله العلامة الحاج الشيخ محمد الخالصي (١٣٠٨-١٣٨٣) من تلامذة الأخوند الخراساني.
 ٦. كتب "سروش مقدس" و"بيام إيران به نجد وحجاز ومصر" (الهاتف المقدس ورسالة إيران إلى نجد والحجاز ومصر) من تأليف آية الله العلامة الحاج الميرزا خليل الكمره‌اي (١٣١٧-١٤٠٥) وهو من تلامذة آية الله العظمى الحائري اليزدي.
 ٧. كتاب "مع الخطيب في خطوطه العريضة" من تأليف آية الله العظمى الحاج الشيخ لطف الله الصافي الكلبيكاني من تلامذة آية الله العظمى البروجردي.
- كما قرانا في الشجرة العلمية للعلماء التقريبيين من الإمامية، فانهم كانوا أصوليين ومتأثرين بالشجرة التعليمية التي قام العلامة وحيد البهبهاني (١١١٧-١٢٠٥) بإحيائها. تلمذ جيل من كبار الفقهاء من أمثال آية الله السيد بحر العلوم (١١١٥-١٢١٢) ومحمد حسن النجفي الشهير بصاحب جوهر (ولد ١٢٦٦) وجعفر كبير كاشف الغطاء (ولد عام ١٢٢٨) ومحمد مهدي الشهرستاني (١١٢٠-١٢١٦) وسيد محسن الاعرجي (ولد ١٢٢٨) ومهدي النراقي (ولد ١٢٠٩) على يد العلامة البهبهاني وكان لهم الدور الكبير في ترسيخ الاتجاه الأصولي في التعليم الحوزوي. أما جيل الفقهاء الذي ظهر من بعدهم أي آية الله الشيخ مرتضى الأنصاري (ولد ١٢١٨) وتلامذته وبالتحديد السيد محمد حسن الشيرازي الشهير بميرزا الشيرازي (١١٩٤-١٢٧٣) فانهم حققوا نجاحات باهرة في ترسيخ إنجازات العلامة وحيد البهبهاني ونشرها، كما أشار إليها آية الله سيد موسى الشيرازي الزنجاني بالقول: في تاريخ الشيعة ظهرت شخصيتان علميتان من الإمامية وأصبحتا أهم تلامذة العصور: "وحيد البهبهاني وميرزا الشيرازي" (الشيرازي الزنجاني، ١٣٩٢: ج ١، ص ١١٣) كان يمتلك ميرزا الشيرازي جميع أسس المرجعية وهي (العلم والتقوى والأخلاق والعقل) وبالإمكان التأكد

من هذا القول بدراسة أبرز تلامذته من تلقوا تعليمهم في مدرسته. (المصدر نفسه، ج ١، ص ١١١-١١٣)

ترتبط الشجرة الرئيسية التعليمية لعلماء التقريبيين في العصر الراهن من الشيعة عامة بحوزة تدريس الميرزا الشيرازي وتبلورت عبر فرعين رئيسيين: تلامذة الشيخ عبد الكريم الحائري في إيران وتلامذة الآخوند الخراساني مؤلف كتاب "كفاية الأصول" في العراق، جدير بالذكر بأن المراكز الثلاثة للتدريس ذات الانتماء الأصولي في العراق أي مراكز تدريس ميرزا حسين النائيني وآقا ضياء العراقي ومحمد حسن الأصفهاني ومركز تدريس آية الله سيد أبو القاسم الخوئي، يعدن استمرارا لحوزة تدريس الآخوند الخراساني. إن قوة هذا النظام التعليمي في كل فروعته تتجلى في قاعدته القائلة بوجوب تعليم قراءة النص في المناقشة والمناظرة حتى تتكون قوة الاجتهاد. على هذا فلم يكن التلامذة بتابعي الأساتذة وفقا لقاعدة سمعا وطاعة، بل للإتباع حدود يحده أسلوب الأستاذ. إذ مادام لا يخرج من إطار المكونات الجوهرية للشجرة التعليمية، يستمرون في إتباعه في الخطوط العريضة.

هناك أمر لا يجب إغفاله وهو أن دعاة التقريب بين المذاهب من الشيعة، قد تلقوا العرفان والحكمة الإسلامية إلى جانب تعليم الفقه وهذا أمر يحمل دلالات. على سبيل المثال تعلم السيد مصطفى الكاشاني (١٢٦٤-١٣٣٦) الحكمة على يد جهانكير خان قشقاوي، وتعلمها السيد حسين البروجردى عند جهانكير خان قشقاوي كما تعلمها الحاج رحيم أرباب (١٢٩٧-١٣٩٦) والسيد محمد باقر درجهاي الأصفهاني (١٢٦٤-١٣٤٢) وسيد أبو الحسن الرفيعة القزويني (١٣١٣-١٣٩٥) على يد ميرزا حسن الكرمانشاهي (ولد ١٣٣٦) وتعلمها محمد الهيدجي الزنجاني (ولد ١٣٣٩) والإمام الخميني (١٣٢٩-١٤٠٩) عند محمد علي الشاه آبادي (١٢٩٢-١٣٦٩) وسيد أبو الحسن الرفيعة القزويني. لم يبق تعليم الحكمة حكرا على الحوزة العلمية في إيران بل كان منتشرا عند كبار علماء النجف الأشرف. ومنهم سيد محمد هادي الميلاني (١٣١٣-١٣٩٥) تعلم الحكمة عند محمد حسين الغروي الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٦١) كما تلقاها سيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣-١٤٠٠) وسيد محمد حسين فضل الله (١٣٥٤-١٤١٣) عند العلامة الشيخ صدرا بادكوبه‌اي. نظرا إلى ما فات، يتضح بأن هناك أربعة أقسام من الخطابات التقريبية في العالم الإسلامي، إذ يعد بالإمكان رسم خارطة طريق ما قام العلماء التقريبيون به من أعمال مؤثرة في العالم الإسلامي. لا شك بأن تقريب المذاهب الإسلامية يتأسس على أسس مشتركة.

ومتى ما تم إنتاج المصادر العلمية والمعتمدة وفقا للأسس المشتركة (التوحيد والنبوة والقرآن الكريم والقبلة الواحدة والحج والصوم و...)، تنتشر حينها الأفكار التقريبية. يعد منظر من طراز الشهيد السيد محمد باقر الصدر صاحب نظريات في مجال النظام البنكي الإسلامي نموذجاً ناجحاً لتلك المساعي. إذ قام بتدوين نصوص إسلامية وفقاً لأسس مشتركة تحظى بتأييد المسلمين كافة. من جانب آخر نمتلك نموذج نادر شاه أفشار الفاضل، إذ يدل على أهمية الحكام السياسيين في مسار التقريب بين المذاهب الإسلامية وضرورة تأييدهم للأمر. من هنا يتوجب على العلماء من الفريقين دفع التهم الباطلة الموجهة للآخر، لتتوفر ظروف اتخاذ القرارات السياسية الملائمة، لإنشاء عالم يخلو من التكفير والعنف.

كما فات بنا الحديث فان الهيكلة الرئيسية لتيار التقريب بين المذاهب الإسلامية (مباشر أو غير مباشر) ينبثق من الحوزة العلمية في النجف الاشرف وتصل الشجرة التعليمية الفقهية لعلماء التقريب إلى ميرزا الشيرازي ومنه إلى العلامة وحيد البهبهاني. في تقسيمات تدريس ميرزا الشيرازي وفي الجانب التعليمي لتلامذة التقريبيين؛ تحظى فروع الآخوند الخراساني وعبد الكريم الحائري اليزدي وسيد حسين البروجردى والإمام الخميني وسيد أبو القاسم الخوئي والشهيد السيد محمد باقر الصدر بأهمية كبرى.

هذا وقد ازداد المهتمون بالوحدة الإسلامية عدداً، يوماً بعد يوم، نظراً للخطاب الإصلاحى للوحدة الإسلامية الذي يتبنى نظرة مناهضة للاستعمار ومقاربة اجتماعية للموضوع. ان مشكلة الاستعمار وفق الشعوب المسلمة وقضية الصحوة الإسلامية ومناهضة المقاربات المادية للتجدد الغربى وقضايا أخرى، تشكل القضايا المشتركة للعالم الإسلامي، من جهة يوحد العدو المشترك صفوف الفريقين، ومن جهة أخرى توفر الحاجات والمواضيع المشتركة، الأرضية للتكاتف.

على هذا وإذا ما شئنا بسط رقعة قضية المذاهب الإسلامية جغرافياً، نعد بحاجة إلى بناء علاقة هادفة تربط بين الخطابات التقريبية المعاصرة بأقسامها الأربعة، علاقة تتمحور حول المبادئ المشتركة وتجد في علماء الفريقين والسياسيين والمصلحين الاجتماعيين محورا للتطبيق. يتوقف نجاح فكرة تقريب المذاهب الإسلامية على بناء تلك التجارب الأربعة التاريخية أعلاه، العلاقة فيما بينها، لهذا لا يجدي النظر إلى أي تجربة من تلك التجارب منفصلة عن الآخر، أو الاعتقاد بأنها تعيش بغنى عن الآخر؛ نفعاً.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

الصحيفة السجادية

آل ثابت، محمد سعيد (بي تا) كتاب يگانگی اسلام يا هم آهنگی مذاهب مسلمين؛ شامل قسمتی از سخنرانی‌ها و مدارک تاریخی نتیجه مجاهدات یک ربع قرن مرجع اعلى حجة السلام آية الله عظمی حضرت آقاي شيخ عبدالکريم زنجانی نجفی دام ظلّه العالی، (ترجمه و تنظيم) عطا محمد سردار نیا، نجف اشرف، چاپخانه قضاء.

آل ثابت السيد محمد سعيد (۱۴۲۷ق) *الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية*، تهران، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية.

آل سعود، فيصل بن مشعل (۱۴۲۲) رسائل أئمة-دعوة التوحيد، الرياض (ط ۲) المؤلف. إبراهيم پور، مرتضی، رحيم صبور، کاميار صداقت ثمرحسيني وآخرون (۱۳۵۹ هـ ش) زادگاه تروریسم با اسناد معتبر: مؤسسة دار الاعلام لمدرسة اهل البيت بالتعاون مع الأمانة العامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة والتكفيرية.

ابو ريه، محمود (۱۴۱۳ق) أضواء على السنة المحمدية، القاهرة ابو شادی، ابراهيم، ۱۴۲۹. الرد العلمی على الشبهات فی العقيدة و التصوف. اسکندرية (ط ۱) دار البصيرة. أبو شهبة، محمد محمد (بلا تاريخ) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، الازهر، مطبعة المصحف الشريف.

ابوزيد، نصر حامد (۱۳۸۷ش) معنای متن، پژوهشي در علوم قرآن. (ترجمه) مرتضي کریمي نیا. تهران (چاپ چهارم) طرح نو.

ابن ابی الحديد، عبدالحميد بن هبة الله (۱۴۰۴ش) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ج ۴.

الادريس، سعيد «محمد موسى» حسين (۱۴۲۹ ق) الاربعون حديثاً النبوية في منهاج الدعوة السلفية و يليه دعوتنا للشيخ الامام محمد ناصرالدين الألباني. القاهرة (ط ۱) دار الإمام.

اسپناقچی پاشازاده، محمد عارف (۱۳۷۹ش) انقلاب الاسلام بين الخواص و العوام (تحقيق) رسول جعفریان، قم (چاپ اول) دليل

- استر آبادی، میرزا مهدیخان (۱۳۸۴ش) درّہ نادره، تاریخ عصر نادرشاه (مصحح) سیّد جعفر شهیدی، تهران (چاپ سوم) انتشارات علمی و فرهنگی.
- اسماعیل، سعید (۱۴۱۲ق) حقیقة الخلاف بین علماء الشيعة و جمهور علماء المسلمين. مطابع القوات المسلحة السعودية.
- الأعظمي، أبو مريم بن محمد (۱۴۲۵ق) الحجج الدامغات لنقد كتاب المراجعات. دار الصديق - دار الإيمان.
- اقبال لاهوری، محمد (۱۳۴۶ش) احیای فکر دینی (ترجمه) احمد آرام، تهران، رسالت قلم.
- البانی، محمد ناصرالدین (۱۴۲۱ق) التصفية و التربية و حاجة المسلمين اليهما. عمان (ط ۱) المكتبة الاسلامية.
- الامام خميني. صحيفه امام، جلد ۱ و ۸ بر اساس نرم افزار مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي نسخه سوم.
- الامين، سيد محسن (۱۳۹۷ق) الشيعة بين الحقائق و الأوهام. بيروت (ط ۳) مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.
- الامين، سيّد محسن (۱۳۸۲ق) كشف الارتباب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، (حققه و اخرجه ولده) السيد حسن الامين، (ط ۲)
- الامينی، عبدالحسين، (۱۴۱۶ق). الغدير في الكتاب و السنة و الادب. قم مركز الغدير للدراسات الاسلامية.
- البوطي، محمد سعيد رمضان (۱۳۸۳ش) سلفيه: بدعت يا مذهب نقدي بر مباني وهابيت. (ترجمه) حسين صابري؛ با مقدمه اي از واعظ زاده خراساني. مشهد. (ط ۲) بنياد پژوهشهاي اسلامي.
- بی آزار شیرازی، عبدالکریم (۱۳۷۹ش) شیخ محمود شلتوت طلايه دار تقريّب، تهران (چاپ اول) مجمع جهانی تقريّب مذاهب اسلامي.
- بيگلری (۱۳۳۴ش) احکام حج و اسرار آن، تهران: بانک تهران (چاپخانه)
- الترکمانی، أحمد محمد (۱۴۰۳ش) تعريف بمذهب الشيعة الإمامية. عمان. جمعية عمال المطابع التعاونية.
- تسخیری، محمدعلی (۱۳۹۰ش) گزیده ای از اندیشه برخی از شخصیت های تقریبی، (گردآورنده) محمدحسن تبرائیان، تهران (ط ۱) مجمع جهانی تقريّب مذاهب اسلامي.
- التمام، حسام (۲۰۱۰ م) تسلف الإخوان تأكل الأطروحة الإخوانية و صعود السلفية في جماعة الإخوان المسلمين» الاسكندرية، (ط ۱) مكتبة الاسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، (مراسد ۱)
- _____ (۲۰۱۳ م) الإخوان المسلمين سنوات ما قبل الثورة. القاهرة (ط ۲) دار الشروق.

توزک جهانگیری، نورالدین محمد (۱۳۵۹ش) جهانگیرنامه (مصحح) محمد هاشم، تهران، بنیاد فرهنگ ایران

التونسوي، محمد عبدالستار (۱۴۰۳ق) بطلان عقائد الشيعة و بيان زيغ معتنقيها و مفترياتهم علي الاسلام من مراجعهم الأساسية. مكة المكرمة. المكتبة الأمدادية.

الجابري، محمد عابد (۱۳۸۹ش) نقد عقل عربي. (ترجمه) سيد مهدي آل مهدي. تهران (چاپ اول) انتشارات نسل آفتاب.

الجامي، محمد امان (۱۴۲۵ق) العقيدة الاسلامية و تاريخها، القاهرة، دارالمنهاج.

الجبوري، كامل سلمان (۱۴۳۶ق) المواقف المشتركة لعلماء العراق و ايران ضد الغزو الأجنبي للبلاد الإسلامية ۱۹۰۵ - ۱۹۲۰ م دراسة تاريخية وثائقية، قم، مجمع الذخائر الإسلامية بالتعاون مع مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الجصاص، ابوبكر (۱۴۱۲ق) أحكام القرآن، (تحقيق) محمدصادق قمحاوي، بيروت، دار احياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي، ج ۱.

جعفری، محمدتقی (۱۳۷۷ش) تکاپوی اندیشه‌ها، تهران، دفتر نشر فرهنگی اسلامی، ج ۱.

جعفریان، رسول (۱۳۷۹ش) صفویه در عرصه دین فرهنگ و سیاست، تهران، پژوهشکده حوزه و دانشگاه.

_____ (۱۳۹۲ش): چهارده سفرنامه حج قاجاری دیگر، تهران (ط ۱) نشر علم.

جلیلی، فخرالدین (۱۳۲۶ش) چگونه با ابن سعود ملاقات کردم؟ (مقاله در) سالنامه نور دانش، تهران. الجميلي، عبدالله (۱۴۱۴ق) بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود. مكتبة الغرباء الأثرية. ۲ مجلد.

الجهامي، جيار (۲۰۰۲م) موسوعة مصطلحات الفكر الاسلامي و العربي الحديث و المعاصر (۱۹۴۰- ۲۰۰۰). بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

حائری، عبدالهادی (۱۳۶۸ش) *ایران و جهان اسلام؛ پژوهشهایی تاریخی پیرامون چهره‌ها، اندیشه‌ها و جنبشها*، مشهد، مؤسسه چاپ و انتشارات آستان قدس رضوی.

حائری مازندرانی، محمدصالح (۱۳۸۹ش) نیش‌های زهراگین وهابیت. (به‌اهتمام) آرزو بخشی، تهران (ط ۱) راه نیکان.

حسینی اُرموی، میرجلال الدین (۱۳۵۸ش) *تعليقات نقض*، تهران (چاپ اول) سلسله انتشارات انجمن آثار ملی (۱۴۴) ج ۱ و ۲.

حسینی شهرستانی، هبة الدين (۱۳۶۳ق) *ثقة الرواة*، تهران، به سعی: احمد اخوان کتابچی، مطبعة و کتابفروشی اسلامیه.

- _____ (بلا تاریخ) فغان اسلام یا مقدمه نجات کشتی اسلام، لاهور، به همت حاج حسن دشتی، مطبع بریس
- _____ (۱۳۹۴ش) از دجله تا گنگ؛ یادداشت‌های سفر علامه سید هبة‌الدین شهرستانی به هندوستان (ترجمه) محمدرضا مروارید (با مقدمه) رسول جعفریان، مشهد (ط ۱) سپیده باوران.
- _____ حسین فسایی، میرزا حسن (۱۳۷۸ش) فارسنامه ناصری (تحقیق) منصور رستگار فسایی، تهران، امیرکبیر
- _____ حنفی دآود، حامد (۱۴۰۲ق) نظرات فی الکتب الخالدة. القاهرة. (ط ۲) دار العلم للطباعة.
- _____ حلبی، حسن (بلا تاریخ) دراسات علمية فی صحیح مسلم وهو المسمى کشف المعلم بأباطیل کتاب تنبیه المسلم، دار الهجرة للنشر و التوزیع.
- _____ الحلفاوی، محمد (۱۴۳۴ق) وکلاء الوهابية فی مصر، القاهرة، دار الکتب الصوفی، ج ۲.
- _____ الحوینی، أبو إسحاق (۱۴۱۰ق) طلیعة سمط الالکی فی الرد علی الشیخ محمد الغزالی، مصر (ط ۱) مکتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الاسلامي.
- _____ الخالصی، محمد (بلا تاریخ) نجات المسلمین، کاظمین.
- _____ الخطیب؛ محب الدین. (بلا تاریخ) الخطوط العریضة للأسس التي قام علیها دین الشيعة الإمامية الإثني عشرية. القاهرة.
- _____ الخوئی، سید ابوالقاسم (۱۴۰۱ق) البیان فی تفسیر القرآن، بیروت، دار الزهراء .
- _____ دوست محمدی، هادی (۱۳۷۰ش) حج باشکوه‌ترین تجلی وحدت، تهران (ط ۱) مرکز چاپ و نشر سازمان تبلیغات اسلامی.
- _____ دینوری، ابوحنیفه (۱۳۶۸ش) اخبار الطوال (تحقیق) عبدالمنعم عامر، جمال‌الدین شیال، قم، منشورات الرضی
- _____ رجبی، محمدحسن (۱۳۷۸ش) رسایل و فتاویٰ جهادی شامل رساله‌ها و فتاویٰ علمای اسلامی در جهاد با قدرتهای استعماری، تهران (ط ۱) سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.
- _____ رحمة، حکمت (۱۴۳۰ق) قراءة فی المنهج الحديثي عند الألباني (خبر الآحاد فی العقائد والأحكام نموذجاً، المجمع العالمي لأهل البيت
- _____ الرضوی، سید محمد (۱۳۵۵ق) دیوان هدایا و تحف مسمی به ریگستان نجف و جزوی از مثنوی آب و دانه و غیره، لاهور، مطبعه گیلانی الیکرک.
- _____ الرضوی، السید مرتضی (۱۳۹۰ش) مذكرات حول الدّول العربیة و الإسلامیة، طهران، مؤسسة آفاق.
- _____ (۱۹۷۸م) فی سبیل الوحدة الاسلامية، القاهرة، مطبوعات النجاح بالقاهرة.

- _____ (١٣٩٩ق) مع رجال القاهرة؛ القاهرة، مطبوعات النجاح بالقاهرة.
- _____ (١٤٢٦ق) البرهان على عدم تحريف القرآن. بيروت (ط ١) الاميرة للطباعة و النشر و التوزيع.
- الرفيعي قزويني، ابوالحسن (١٣٧٦ش) غوصي در بحر معرفت شامل ٢٤ رساله علمي و فلسفي و عرفاني (به كوشش) احمد سياح، تهران (ط ١) انتشارات اسلام.
- روحاني، علي (١٣٣٨ق) راه نجات ملت، طهران، مطبعة كليمان، (چاپ سنگي)
- الريحاني، أمين (١٩٨٧م) ملوك العرب؛ رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم و خرائط و فهرست أعلام، بيروت (ط ٢) دار الجيل
- الزغبى، عبدالملك (١٥/ ٥/ ١٤٣٢ق) الشيخ محمد بن عبدالملك الزعبي في الجزء الثاني من حوار مع الفرقان (٢-٢): لابد من تغيير المنظومة العلمية و الثقافية و الدينية في الأمة الإسلامية (حاوره) علاء الدين مصطفى، مجلة الفرقان. العدد ٦٢٨.
- زنجاني، سيد احمد (١٣٩١ش) الكلام يجر الكلام، قم (چاپ چهارم) انتشارات حق بين، جلد ١ و ٢ (در يك مجلد)
- الزنجاني نجفي، عبدالكريم (١٣٧٣ق) كتاب مناسك حج، نجف اشرف (ط ٤) مطبعة غري حديثه.
- _____ (١٣٧٥ق) جامع المسائل، نجف اشرف، چاپخانه نعمان.
- _____ (١٣٨٠ق) الفقه الارقي في شرح العروة الوثقى، نجف اشرف، مطبعة غري حديثه.
- سالوس، علي أحمد (١٤٢٤ق) مع الاثني عشرية في الاصول و الفروع موسوعة شاملة و ملحق بها السنة بيان الله تعالى علي لسان الرسول. الرياض. (الطبعة السابعة) دار الفضيلة.
- السبحاني، جعفر (١٤٢٣ق) رسائل و مقالات، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج
- سرهندي مجددي، محمدحسن جان (١٩٢٨م) الاصول الاربعة في ترديد الوهابية، استانبول: حسين حلمي بن سعيد استانبولي، استانبول: مطبع اشيق)
- سعيد، حسن. ١٣٦٣. نداي وحدت ترجمة الرسول يدعوكم. (ترجمه) محمود ناطقي. تهران. كتابخانه و مدرسة چهلستون مسجد جامع تهران.
- سعيد، محمدعلي (١٩٨٢م) بريطانيا و ابن سعود - العلاقات السياسية أثيرها على المشكلة الفلسطينية، دار الجزيرة للنشر.
- السعيد، ناصر (بلا تاريخ) تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية.
- السماوي، ابراهيم بن عبدالله (١٤١٩ق) الملك عبدالعزيز الشخصية و القيادة. الرياض، صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام عى تأسيس المملكة العربية السعودية.
- سواح، طه علي (٢٠١٠م) موقف الازهر الشريف من الشيعة الاثني عشرية. دار اليسر.

- الشاهرودی، سید محمود (۱۳۴۵ش) توضیح الماسک الحج، مشهد، کتابفروشی جعفری.
- الشایع، عبد الإله بن عثمان (۱۴۲۴ق) عناية العلماء بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض، دار طيبة للنشر و التوزيع.
- شیرری زنجانی، سید موسی (۱۳۹۲ش) جرعه‌ای از دریا. قم (ج ۵) انتشارات مؤسسه کتابشناسی شیعه.
- الشثري، عبدالرحمن بن سعد بن علي (۱۴۲۸ق) عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال و جواب.
- شرف الدين، سید عبد الحسين (۱۴۳۱ق) الفصول المهمة في تأليف الامة، بيروت (ط ۱) المجمع العالمي لأهل البيت^۸.
- الشورى (۶ ربيع الاول ۱۳۴۴ق) ماذا جرى في الهند بسبب ضرب الحرم النبوي؟ القاهرة، العدد ۴۸.
- الشورى (۲۳ محرم ۱۳۴۴ق) ابن سعود وانكلترا، القاهرة، العدد ۴۲.
- الشورى (۸ صفر ۱۳۴۴ق) بيان رسمي من عظمة سلطان نجد، بلاغ عام من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود الى اخواننا المسلمين في مشارق الارض و مغاربها، القاهرة، العدد ۴۴.
- الشورى (۳ ذوالقعدة ۱۳۴۴ق) المؤتمر الاسلامي الاكبر في الحجاز، القاهرة، العدد ۸۴.
- الشورى (۸ ربيع الثاني ۱۳۴۳ق) وثيقة تاريخية تلغراف السلطان ابن السعود الى المجلس الاسلامي الاعلى، القاهرة، العدد ۳.
- الشورى (۵ جمادى الثانيه ۱۳۴۳ق) الوفد الهندي الى الحجاز، القاهرة، العدد ۱۱.
- الشورى (۲۴ شعبان ۱۳۴۳ق) أبناء فلسطين في الحجاز، القاهرة، العدد ۲۲.
- الشنقيطي، محمد الأمين (۱۴۲۸ق) مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، الكويت، مكتب الشؤون الفنية.
- شهیدی، سید جعفر (۱۳۷۲ش) از دیروز تا امروز؛ مجموعه مقالات. تهران (ط ۱) نشر قطره.
- الشیبانی، محمد ابراهیم (۱۴۰۷ق) حياة الالباني آثاره و ثناء العلماء عليه. القاهرة (ط ۱) مكتبة السداوي.
- شیخ‌الرئیس قاجار (۱۳۱۲ق) اتحاد اسلام، بمبئی: بهمت سلطان محمد شاه، [چاپ سنگی]
- شفیعی کدکنی، محمد رضا (۱۳۸۰ش) شعر معاصر عرب، تهران (ط ۱) از ویرایش دوم انتشارات سخن.
- صافی گلپایگانی، لطف‌الله (۱۳۷۵ش) سفرنامه حج، قم، چاپخانه دفتر انتشارات اسلامی.
- _____ (۱۳۹۲ش) صراط مستقیم (پاسخ به شبهات وها بیت) قم، دفتر تنظیم و نشر
- آثار حضرت آیت الله العظمی حاج شیخ لطف الله صافی گلپایگانی
- صفا، ذبیح‌الله (۱۳۷۸ش) تاریخ ادبیات در ایران، تهران (چاپ هشتم) انتشارات فردوس.
- صداقت ثمرحسینی، کامیار (۱۳۹۰ش) حدیث ثقلین و پژوهش قوام الدین محمد وشنوی، (مقاله در) پژوهش نامه علوی، پاییز و زمستان ۱۳۹۰، ش ۴.

- _____ (١٣٩١ش) شيعه‌شناسی اهل سنت چالشهای فراروی آن جلد اول: کلیات. تهران (ط ١) پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی با همکاری مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی.
- _____ (١٣٩٣ش) شيعه‌شناسی معاصر اهل سنت. جلد دوم: اینترنت و مخالفان وحدت اسلامی» تهران (ط ١) پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی با همکاری مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی.
- صدرالاشراف، محسن (اسفند ١٣٤٩ش) یادداشت‌های صدرالاشراف - ملاقات با ملک ابن السعود، وحید، شماره ٨٧.
- _____ (بهمن ١٣٤٩ش) یادداشت‌های صدرالاشراف (زماداری هژیر - قتل ابوطالب یزدی در مکه) مجله وحید، شماره ٨٦.
- _____ (فروردین ١٣٥٠ش) یادداشت‌های صدرالاشراف (گرفتاری چند ایرانی به اتهام بی‌احترامی حرم و نجات آن‌ها، وحید، شماره ٨٨.
- الصلابي، علي محمد (١٤٢٧ق) الصراع بين اهل السنة و الرافضة نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية. وفق الله صلاح الدين و قضي عليها. القاهرة. مكتبة الصحابة.
- صبري پاشا، آیوب (١٣٧٧ش) تاريخ وهابيان، تهران (ط ١) طوفان
- طباطبائي، سيد محمد حسين (١٣٧٩ش) قرآن در اسلام از دیدگاه تشیع. قم. دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعة مدرسين حوزه علميه قم.
- الطهرانی، آقابزرگ (١٤٠٣ق) الذريعة الى تصانيف الشيعة، بيروت، دارالأضواء، ج ٣.
- الطهرانی، آقابزرگ (١٣٧٨ق) مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال (عنى بتصحيحه و نشره) احمد منزوى، طهران (ط ١) چاپخانه دولتی ایران.
- الطريفی، (١٤٢٥ق) الاعلام بتوضيح نواقض الاسلام لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان، الرياض، مكتبة الرشد
- ظهیر، احسان الهی (١٩٨٥م) الرد علي الدكتور علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة و اهل السنة. لاهور، ادرة ترجمان السنة.
- عبدالله، حنفي (٢٠٠٠م) الرد علي الرافضة، القاهرة. دار الافاق العربية.
- العبود، صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن (١٤٠٨ق) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (المشرف) عبدالمحسن بن حمد العباد. المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

العبيد، على امام (١٤٢٩ق) حقيقة الفكر الشيعي و عوامل انتشاره (تحليل و نصوص) المنصورة. (ط ١) الدار الإسلامية للطباعة و النشر.

العسكري، سيد مرتضى (١٣٧٩ش) ترجمه معالم المدرستين. تهران (ط ١) دانشكده اصول دين

_____ (١٣٧٨ش) القرآن الكريم و روايات المدرستين، قم، كلية اصول الدين.

_____ (١٣٨٣ش) افتراءات و اكاذيب في كتاب الله ثم للتاريخ، دانشكده اصول الدين.

العشماوي، محمد سعيد العشماوي (٢٠٠٤م) العقل في الاسلام، القاهرة مؤسسة الانتشار العربي

العفاني، سيد بن حسين (١٤٢٦ق) زهر البساتين من مواقف العلماء و الربانيين. القاهرة دار العفاني

_____ (٢٠٠٤م -ب) رياض الجنة في الرد علي المدرسة العقلية و منكري السنة دار

العفاني

_____ (٢٠٠٤م) اعلام و اقزام في ميزان الاسلام، جدة (ط ١) دار ماجد

العطار، قيس بهجت. (١٤٢٤ق) كتاب و عتاب، رسالة مفتوحة الي كلية اصول الدين جامعة الازهر. قم.

(ط ٢) دارالغدیر.

العُمري، عمر بن صالح بن سليمان (١٤١٩ق) الملك عبدالعزيز و العمل الخيري السعودية. رياض، صدر

هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

عميد زنجاني، عباسعلي (١٣٦٦ش) وطن و سرزمين و آثار حقوقی آن از دیدگاه فقه اسلامی یا

جغرافیای سیاسی اسلام، تهران (چاپ چهارم) دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

العيزري الشوبالي، عبدالرحمن بن محمد (١٤٢٥ق) جهود الشيخ الألباني في الحديث رواية و دراية.

رياض: ق، مكتبة الرشد.

العمير، عبدالمجيد بن عبدالرزاق (١٤٢٩ق) كيف تدعو شيعياً. وسائل علمية و عملية لدعوة الشيعة في

المدارس.

غزالي، محمد (١٩٩٠م) السنة النبوية بين اهل الفقه و اهل الحديث، القاهرة (ط ٨) دار الشروق.

الغماري) أحمد بن محمد بن الصديق (١٤٠٢ق) المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، دار

الرائد العربي.

غني، قاسم (١٣٦١ش) خاطرات دکتر قاسم غني، (با مقدمه) محمدابراهيم باستاني پاریزی، تهران،

انتشارات کاوش، چاپ دوم.

فاضل لنكراني، محمد (فروردین ١٣٦٨ش) مصاحبه با استاد آيت الله حاج شيخ محمد فاضل، مجله نور

علم، شماره ٣٠.

فرهاد ميرزا (١٣٦٦ش) سفرنامه فرهاد ميرزا، (مصحح) غلام رضا طباطبائي مجد، تهران (چاپ اول)

مؤسسه مطبوعاتی علمی.

- فريد گلبایگانی، حسن (۱۳۴۶ش) ترجمه مفتاح باب الأبواب، تهران.
- فقیهی، علی اصغر (۱۳۶۶ش) وهابیان. (همراه با اضافات) تهران (چاپ سوم) انتشارات صبا.
- _____ (۱۳۵۲ش) وهابیان. تهران، کتابفروشی صبا
- قادرى، سید رحمت الله (بلا تاریخ) البریلویة حقائق و عقائد، مصر، طبع على نفقة طلاب الهند بجامعة الأزهر الشريف.
- القاسم، محمد بن عبدالرحمن (۱۴۲۱ق) آل رسول الله صلى الله عليه و سلم و اولیاءه - موقف اهل السنة و الشيعة من عقائدهم و فضائلهم و فقههم و فقهاءهم اصول فقه الشيعة و فقههم، بحث لخصه من كتاب : منهاج السنة النبوية لابن تيمية. بی جا.
- القاسمی، جمال الدين (۱۴۲۹ق) رحلتی الى المدينة المنورة (تحقیق) محمد بن ناصر العجمی، بیروت (ط ۱) شركة دار البشائر الاسلامية.
- قزوینی، محمد (۱۳۶۶ش) مقالات قزوینی (گردآورنده) ع. جریزه دار، تهران (ط ۱) انتشارات اساطیر.
- القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي (۱۴۱۳ق) مسالة التقريب بين أهل السنة و الشيعة. رياض. دار الطببة للنشر و التوزيع.
- _____ (۱۴۱۵ق) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية. رياض.
- طهرانی، آقابزرگ (۱۴۰۳ق) الذريعة الى تصانيف الشيعة، بیروت، دارالأضواء، ج ۳.
- طهرانی، آقابزرگ (۱۳۷۸ق) مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال (عنى بتصحيحه و نشره) احمد منزوى، طهران (ط ۱) چاپخانه دولتی ایران.
- کاشفی خوانساری، سيد مصطفى (۱۳۳۸ش) ازدواج در اسلام، تهران، کتابخانه طهوری.
- کلینی، محمد بن یعقوب بن اسحاق (۱۴۰۷ق) الکافي، تهران (چاپ چهارم) دار الكتب الاسلامية. ج ۱.
- کمره‌ای، خليل (۱۳۹۵ش) کلید امن جهان در پرتو کلام رسول خدا ﷺ (با مقدمه و تحقیق) کامیار صداقت ثمرحسینی، تهران (ط ۱) فرهنگ مشرق زمین با همکاری مرکز اسناد فرهنگی آسیای پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی.
- کمره‌ای، خليل (۱۳۹۷ق) سروش مقدس وادی ایمن مکه و مدینه اسمعی یا حجاز. (تنظیم و تصحیح) ناصرالدین کمره‌ای، تهران، چاپخانه حیدری.
- کمره‌ای، خليل (۱۳۸۲ق) پیام ایران به نجد و حجاز و مصر، تهران، انتشارات کتابخانه شمس.
- کمره‌ای، خليل (۱۳۲۵ش) تفسیر سوره نور، تهران، چاپخانه اقبال.
- کنگره هزاره شیخ طوسی (۱۳۵۴ش) یادنامه شیخ طوسی ابوجعفر محمد بن حسن طوسی (به کوشش) محمد واعظ زاده خراسانی، مشهد، دانشگاه فردوسی - دانشکده الهیات و معارف اسلامی، ج ۳.

- لجنة الفتوى بالمكتب العلمى بهيئة الشام الاسلامية (ربيع اول ١٤٣٥هـ.ق) فتاوى الثورة السورية. (ط ٢)
- سلسلة مطبوعات هيئة الشام الاسلامية. (٣) سلسلة الفتاوى (٢)
- مال الله، محمد. (١٤٢٢ق) أيلتقى النقيضان؟! (حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى) دار أهل البيت للطباعة والنشر والتوزيع.
- _____ (١٤٠٢ق) الشيعة و تحريف القرآن. بيروت. دار الوعي الاسلامي.
- _____ (١٤٣١ق) مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله فى الرد على الشيعة الامامية، دار المنتقى للنشر و التوزيع، ج ٩.
- محقق، مهدي (١٣٩١ش) مفاخرنامه؛ مجموعه پيشگفتارهای استاد دکتر مهدي محقق بر بزرگداشت نامه‌های انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، تهران (ط ١) مؤسسه مطالعات اسلامي دانشگاه تهران - دانشگاه مک گیل.
- مجلسی، محمدباقر (١٤٠٣ق). بحارالانوار، ط ٢، بيروت: دارالإحياء التراث العربی، ج ٣٠.
- محمد علي، عبدالله. (شوال ١٤٠٩ق) معجم ما ألفه علماء الأمة الإسلامية للرد علي خرافات الدعوة الوهابية. في مجلة تراثنا. العدد ١٧.
- محمدی اردهالی، ابراهيم (١٣٢٦ش) حدود در اسلام (مقاله در) سالنامه نور دانش، تهران.
- محیط طباطبائی، محمد (١٣٥٠ش) نقش سيدجمال الدين اسدآبادی در بيداری مشرق‌زمین (مقدمه و ملحقات) هادی خسروشاهی، قم، دارالتبلیغ اسلامي.
- مجموعة الباحثين (١٤١٧ق) مسألة التقريب بين المذاهب الاسلامية اسس و منطلقات. (التصدير) عبدالله العلايلي. بيروت. دار التقريب بين الذتهب الاسلامية.
- مشكور، محمد جواد. (١٣٨٧ش) فرهنگ فرق اسلامي. مشهد. (چاپ ششم) بنياد پژوهشهای اسلامي آستان قدس رضوي.
- مشکینی، میرزا علی (١٣٩٣ش) تفسير روان، انتشارات مؤسسه دارالحديث، ج ٥.
- معرفت، محمد هادي. (١٣٨٥ش) تفسير و مفسران. قم (ط ٢) مؤسسه فرهنگی تمهید.
- مفراوی، محمد بن عبدالله. موسوعة مواقف السلف فى العقيدة و المنهج و التربية. القاهرة (المكتبة الاسلامية)، المغرب (النبلاء)
- موحد ابطحي، سيد محمد باقر (تابستان ١٣٨٤ش) گزارشی از مصاحبه با آيت الله سيد محمد باقر موحد ابطحي (مصاحبه‌کننده) عبدالحسين طالعی، فصلنامه سفینه، شماره ٧.
- هيئة الدفاع عن عروبة و تاريخ البحرين، ٢٠٠٧. الشيعة في البحرين من اين اتوا...؟ خرافة السكان الاصليين. عمان. دار عمار.

المصادر ١٥٣

الندوي، ابوالحسن (١٤٠٦ق) صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الاعظم الدعوية و التربية و سيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة و الشيعة الامامية. قطر. إدارة إحياء التراث الاسلامي.
الموصلي، عبدالله (٢٠٠٦م) حقيقة الشيعة حتي لا ننخدع. مصر، دارالايمان للطبع و النشر و التوزيع، ط ٢

واعظزاده خراساني، (١٣٧٤ش) ندای وحدت، تهران، مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامي.
واعظزاده خراساني، محمد (پاييز ١٣٧٧ق) گفتگو با استاد محمد واعظ زاده خراساني، فصلنامه علوم حديث، ش ٩.

واعظ اصفهاني، سيد جمال (٢٥٣٧ شاهنشاهي) شهيد راه آزادي سيد جمال واعظ اصفهاني (تصحيح) اقبال يغمائي، تهران، توس.

وشنوی قمی، محمد قوام الدين (١٣٧١ق) حديث ثقلين. دار التقريب بالقاهرة.
وکیل احمد صاحب (١٣١٢ق) وهابي نامه، لکهنو: باهتمام محمد عبدالعلي مدراسی، مطبع اصح المطابع.
النجمي، محمدصادق (١٣٨٦ش) تجلی وحدت، مشعر، ج ١
نوبختی، حسن بن موسی (١٣٦١ش) فرق الشيعة، (ترجمة) محمدجواد مشکور، تهران، مرکز انتشارات علمی و فرهنگي

نوری، هادی (١٣٢٤ش) آئين جعفري، تهران، چاپخانه مجلس

Islamic World: The Foundations of Islamic Unity and it's Enemies

Kamyar Sedaghat Samar Hoseini (Ph.D)



Commemoration of the Official Establishment of 'Dār al-Taqrīb bayn al-Madhāhib al-Islāmīyyah' (Qairo: ١٩٤٧-٢٠١٧ A.C./١٣٦٦-١٤٣٦ A.H.) - Vol. ١٠